

كتاب:

السيرة الجدلية حول الزعامة العراقية

نبوخذ نصر الخامس صدام حسين

تأليف:

ألبير بانيبال سامسو المسعودي

سنة التأليف:

ديسمبر 2025 - جمادى الثاني 1447

مقدمة:

في عام 1959 أصدرت محكمة المهداوي حكم الاعدام غيابيا على الناشط السياسي البعثي صدام حسين وذلك لمشاركته في محاولة اغتيال رئيس الوزراء عبدالكريم قاسم الذي قاد ثورة/انقلاب جماعة الضباط الأحرار في 14 يوليو 1958 والتي أدت إلى إسقاط النظام الملكي وتأسيس الجمهورية العراقية، وبعدها بستة واربعين عاما في تاريخ 30 ديسمبر 2006 والموافق لأول أيام عيد الأضحى جرى تنفيذ حكم الاعدام على الزعيم العراقي صدام حسين من قبل المحكمة العراقية الخاصة التي تم تشكيلها بعد الاحتلال الامريكي في عام 2003م لمحاكمة شخصيات النظام العراقي السابق.

ليسدل الستار بذلك على حياة حافلة بالتحديات الجسيمة والمغامرات والملاحم كان حينها صدام حسين مالئ الدنيا وشاغل الناس كما قال الشاعر العراقي الكوفي أبي الطيب المتنبي.

تعتبر شخصية صدام حسين مثيرة للجدل على نطاق كبير في داخل العراق وخارجه وذلك لحجم انجازاته الكثيرة واخطائه الكبيرة ودخوله في مواجهات عسكرية مع كبرى القوى العالمية أدت به في النهاية إلى سقوط نظامه وإعدامه وتشريد عائلته، وهي من نوعية الشخصيات المعقدة التي يصعب استيعابها من الوهلة الأولى ويتطلب فهمها دراسة بيئته المحلية التي نشأ فيها وسياقات تاريخ العراق الحديث والتعرف على أيديولوجية حزب البعث والحركات القومية العربية والصراع بين القوميين والإسلاميين حول رسم هوية الدولة والمجتمع.

ومنذ قيام الدولة العراقية الحديثة في عام 1921 مع المؤسس الملك فيصل الأول، لم يشهد العراق حضور شخصية سياسية بمثل الحضور الطاغي الذي مثله صدام حسين على كافة الأصعدة المحلية والإقليمية والدولية منذ صعوده في عام 1968 إلى سقوطه في عام 2003، بسبب ما امتلكه من قدرات كثيرة قيادية وشخصية وفكرية وخطابيه مكنته أن يلعب ذلك الدور الزعامي المؤثر وبحيث رأى فيه الحزب والدولة تلك الشخصية القيادية المؤهلة.

ولقد اختلفت النخب وتنازع الناس حول تقييم شخصية صدام حسين ما بين مادح له الى درجة مبالغ فيها وبين ذام له إلى درجة الشيطنة، وبين من يراه القائدة الشجاع وبطل البوابة الشرقية وباني العراق في حقبة الطفرة النفطية الأولى وبين من يراه كشخص لا يفهم في السياسة والجبان الذي اختبأ في الحفرة ومدمر العراق وصاحب الحروب العبثية.

وبين هذا وذاك اختفت الموضوعية وغاب الإنصاف حيث كان ينبغي على كل الأطراف التجرد للحق وتجاوز الذات والانتماءات الفرعية والتحلي بالموضوعية عند الحكم على شخصية الزعيم صدام حسين وذلك عبر الرجوع الى الوثائق المحلية والخارجية والمصادر التاريخية والخطابات الرسمية والقرارات الاممية وغيرها، بحيث يكون الحكم التاريخي على صدام حسين اكثر دقة واقرب إلى الواقع التاريخي.

وبطبيعة الحال لقد اتفق الجميع على وصف شخصية صدام حسين بالشجاع والاقدام منذ مشاركته في محاولة اغتيال عبدالكريم قاسم وتعرضه لطلقات الرصاص وقيامه بالحركات الانقلابية ودخوله المعتقلات في الستينات ومشاركته في طول الجبهات خلال سنوات الحرب الايرانية العراقية وعدم هروبه من العراق بعد وقوع الاحتلال الامريكي وسقوط نظامه.

وأيضا لم يختلف جميع من احتكوا به شخصيا عن قرب حول ما امتلكه من كارزيما عالية وذهنية متقدة وذاكرة قوية وبحيث ترى انطباع ايجابي على كل المحيطين به من شعبه وحزبه ومعارفه، ولعل من اشهر الامثلة حالة المحقق الامريكي جون نيكسون الذي تم تكليفه رسميا بالتحقيق مع صدام حسين بعد الاحتلال الامريكي للعراق، وكان هو المسؤول المكلف سابقا بالبحث في نفسية صدام حسين وتاريخه وافكاره خلال سنوات التسعينات بحيث خرج من ذلك بانطباع سلبي ولكن بمجرد اجتماعه مع صدام واحتكاكه معه خلال عدة سنوات تغيرت نظرته وخرج بانطباع ايجابي عن شخصيته.

وفي هذا الكتاب سوف أحاول أن اجمع ما انبثق من تأملاتي حول شخصية صدام حسين والتي ظهرت لدي عبر مطالعات مختلفة ومناقشات حادة وتعليقات وذلك خلال اكثر من عقدين منذ عام 2003 عندما شرعت في البحث والنقاش حول صدام حسين في وسائل التواصل الاجتماعي ومقاطع اليوتيوب، والذي دفعني اكثر لذلك هو غموض شخصية صدام حسين التي زادت بعد خطأه الكبير في احتلال الكويت في اغسطس 1990 وخلال سنوات الحصار الدولي وعزل العراق عن العالم الخارجي، عندما كانت الدعاية الخارجية مسلطة ضد الرئيس صدام حسين وتصويره بالشيطان والمحارب المتهور الذي لا يهتم ببناء العراق، حتى أنني في احد سنوات التسعينات كنت أطلع على نسخة قديمة من الموسوعة العربية العالمية بمجلدها الأسود واطلعت بالصدفة على القسم الخاص بالعراق وتفاجأت خلال التصفح حول وضع العراق أنه بلد يشهد تنمية عالية

ويحكمه نظام سياسي يسعى لخدمة بلده حتى مع الظروف القاسية التي شاعت خلال سنوات الحرب الإيرانية العراقية.

فقلت في نفسي كيف تستقيم هذه الصورة التي تتناقض مع الدعاية التي كنت اسمعها حينها عن العراق وشخصية رئيسه المتهور الذي لا يهتم بتنمية بلده، ولكن يومها لم تكن قضية العراق تشغل تفكيري وليست من اولوياتي، ولقد برز الاهتمام الحقيقي لدي حول تاريخ العراق بشكل عام وتاريخ الزعيم صدام حسين بشكل خاص بعد وقوع الاحتلال الامريكي حيث بدأت ابحث جديا واقرأ أكثر وأشارك بالتعليقات والمناقشات في المنتديات وصفحات التواصل الاجتماعي وقنوات اليوتيوب، وخلالها اكتشفت ان الاتهام الشائع للنظام العراقي السابق انه هو الذي بدأ الحرب ضد ايران وسعى لاطالتها ليس صحيحا وان العكس هو الصحيح، وتعرفت على خفايا كثيرة حول ادوار السيد النائب في السبيعنات ودوره في تأميم النفط والخطط الانفجارية والسياسة الخارجية وقيادة حزب البعث وغيرها، مما احدث تحول كبير في وعيي حول تاريخ العراق الحديث ومعرفة ان كل دعاية شاشعة وكل حكاية شعبية منتشرة ليست بالضرورة ان تكون صحيحة وإنما تكمن الصحة فيما تقرره الوقائع والوثائق والأحداث.

كما ان وصف الرئيس صدام حسين بعدم فهم السياسة لا يستقيم مع كونه ناشط سياسي حزبي قديم ورجل دولة مقتدر استطاع ان يحكم العراق خلال 35 سنة نائبا ورئيسا، وتمكن من الخروج من عدة ازمات خطيرة مر بها واشتهر بذكائه ومناوراته الكثيرة في داخل العراق وخارجه كما وصفه الرئيس المصري حسني مبارك.

يأتي هذا الكتاب ليشكل حصيلة مناقشاتي وتأملاتي حول هذه الشخصية السياسية التي اثارت حولها الجدل الكبير وارتبطت بها عدة احداث كثيرة في العراق والمنطقة، ولا احاول ان اسعى في الكتاب الى تمجيد شخصية صدام او شيطنته وإنما الى قراءة تاريخه بشكل موضوعي قدر الامكان.

ولقد اخترت له عنوان مركب من شقين حيث يدور الشق الاول حول المسيرة الجدلية حول تاريخ صدام حسين ضمن سياق الحوار والمناقشات المختلفة وبينما يأتي الشق الثاني لاعتبار صدام حسين هو نبوخذ نصر الخامس الذي استعاد محاولات نبوخذ نصر الرابع الحاكم الاخير لبابل لتحرير العراق من النفوذ الفارسي الاخميني واستطاع ان يحمي العراق من التوسع الايراني في حرب الثمانينات.

الفصل الأول:

مرحلة النشأة والنشاط السياسي

مسيرة صدام حسين

الزعيم التاريخي والشهيد الحي صدام حسين هو أسطورة عراقية وملحمة تاريخية خالدة.
ولقد ولد في احدى قرى تكريت من عشيرة البو ناصر وعاش فقيرا ويتيما ومن ثم انتقل الى بيت خاله خير الله طلفاح الضابط المناضل الذي دخل في سجون الاحتلال البريطاني وتم طرده من الجيش وتحول لاحقا الى الكاتب والمفكر القومي.
ولقد انتقل مع خاله الى مدينة تكريت وهو صغير السن ودرس في مدارسها ثم انتقل مع خاله الى مدينة بغداد واكمل فيها دراسته.
وفي بداية شبابه في منتصف الخمسينات انضم الى حزب البعث العراقي وكان من المناضلين الاشاوس.
وبعد حركة 14 تموز 1958 ضد النظام الملكي في العراق وقيام النظام الجمهوري.
انقلب الرئيس عبدالكريم على حلفائه القوميين ونكل بهم اشد التنكيل وفي اثر ذلك قام فؤاد الركابي بتشكيل مجموعة لاغتيال عبدالكريم قاسم وكان صدام حسين من ضمن المجموعة ولكن في الدعم الاحتياطي وانسحب احد المشاركين الأساسين وحل صدام حسين مكانه وفي عام 1959 شارك صدام في المحاولة واطلق الرصاص على موكب الرئاسة وتلقى رصاصات من حماية الرئاسة في قدميه.
وفي ظل هذه الاجواء المشتعلة وعلى الرغم من اصابته استطاع صدام حسين الهروب من العراق الى سوريا ثم مصر.
ولقد استقر صدام حسين في مصر ودرس القانون في جامعة القاهرة وعاش اجواء المد القومي الناصري في ذروتها.
وبعد حركة شباط عام 1963 الذي قاده حزب البعث ونجح مع المؤسسة العسكرية في اسقاط نظام الرئيس عبدالكريم قاسم بعد الفشل الذريع وحالة الفوضى التي سادت في عهده.
عاد صدام حسين الى العراق ولكن قام عبدالسلام عارف بحركة 18 تشرين الثاني 1963 واعاد التنكيل بحزب البعث ودخل صدام حسين الى المعتقلات.
وفي هذه الاعوام تشتت حزب البعث العراقي ونجح صدام حسين في اعادة شمل الحزب والاستعداد لحركة جديدة لاسقاط نظام الاخرين عارف.
وفي عام 1968 نجحت حركة 17 تموز بقيادة حزب البعث وتمكن من فرض سيطرته التامة على السلطة والحكم وانطلق نجم صدام حسين القائد الحقيقي لهذه الحركة في الصعود وتبوأ منصب النائب في عام 1969.

وخلال السبعينات كان الزعيم الشهيد والسيد النائب صدام حسين هو الرجل الاقوى في العراق والرئيس الفعلي غير المتوج واشرف على تأميم النفط والخطة التنموية الانفجارية والعلاقات الخارجية والامن العراقي والتعليم والاعلام والحكم الذاتي الكردي وغيرها.
وفي عام 1979 كان يجب ان توضع الامور في نصابها الصحيح ويتولى صدام حسين منصب الرئاسة مع تنحي الاب القائد احمد البكر باختياره وإرادته.
ولقد عاش العراق حينها مجموعة من الظروف الصعبة مع صعود نظام الملالي في ايران واعتداءاته المتكررة وغيرها.
وخاض العراق حرب دفاعية لرد العدوان الايراني والمحافظة على الحقوق العراقية.
واصر الخميني على اطالة الحرب لمدة ثمانية سنوات ورفض كل القرارات الدولية والمبادرات المختلفة، ومع ذلك استطاعت القيادة العراقية ان تتأقلم مع ظروف الحرب الايرانية وترفع شعار مشهور وهو "يد تبني ويد تقاتل" وحافظ العراق على ازدهاره واستمرار مشاريعه الاقتصادية رغم ظروف الحرب التي تحولت الى حرب استنزاف دفاعية وحتى جرى اعتماد المجلس الوطني البرلماني القائم على الانتخابات ومجموعة من الخطط الاقتصادية وغير ذلك.
وفي عام 1988 حقق العراق انتصار كاسح على نظام ملالي إيران وخرج العراق باكبر قوة عسكرية في المنطقة مع صناعة عسكرية متطورة.
وفي عام 1990 اشتعلت ازمة الكويت نتيجة اسباب مختلفة وهي كانت مشكلة متجذرة منذ تأسيس الدولة العراقية حيث طالب بضمها الملوك والرؤساء العراقيين.
وجرت حرب عاصفة الصحراء على العراق في عام 1991 ضمن حملة جوية مكثفة استهدفت البنى التحتية والمواقع العسكرية وغيرها ومع ذلك صمد الجيش العراقي في بعض المواجهات العسكرية.
وبعد الحرب الدولية جرى استمرار الحصار الدولي الشامل على العراق، ومع ذلك استطاع العراق ان يعيد بناء كل ما تهدم ويحقق انجازات كبيرة اخرى في مجالات مختلفة خلال التسعينات.
واستطاع النظام الوطني ان يجنب الشعب العراقي من الوقوع في المجاعة عبر تطبيق خطة البطاقة التموينية.
ولقد عرف عن الرئيس صدام حسين منذ عام 1968 الى عام 2003 زيارة المواطنين العراقيين باستمرار في البيوت والشوارع والاسواق وعمل اللقاءات الرحبة مع عموم الشعب العراقي وممارسة الالعاب الشعبية ومن ضمنها الرقص الجوبي وغيرها والاطمئنان عليهم وفتح كل وسائل الاتصال وغير ذلك من الوقائع التي ثبتت محبته في قلوب العراقيين.
وفي عام 2003 جرى العدوان الانجلوامريكي على العراق واحتلاله وفق اكاذيب شتى.

وبعد الاحتلال المشؤوم قامت امريكا بقتل اولاد الزعيم صدام وحفيده ثم أسروا الرئيس صدام حسين بعد عدة شهور من قيادة المقاومة.

وجرت المحاكمة الباطلة قانونا التي انقلبت عليهم وأعدموا الزعيم الشهيد صدام حسين في ايام جمعت ما بين التقويمين الهجري والميلادي.

ولقد حاول الخصوم مع أطراف خارجية مختلفة القيام بتشويه سمعة صدام حسين سواء من شخصه او اسرته وغيرها والتشويش على سيرته عبر وسائل منحطة مختلفة ولكن لا تزال ذكرى صدام حسين حاضرة.

ونقول للذيول والعملاء والخونة مهما حاولتم طمس ذكرى صدام حسين سوف يظل تاريخه النضالي والوطني حاضر لدى كل انسان شريف وموضوعي.

والشمس لا يمكن تغطيتها بالغربال ....

قرية العوجة

يعاير البعض الرئيس صدام حسين بموطن ولادته في الريف العراقي بقرية العوجة ويهاجمونه من منطلق شخصي ومنحط بحيث لا يدركون ان كلامهم يحاول التقليل من قيمة احدى الاراضي العراقية، ولكن هل نصدق كلام المؤرخين واللغويين والمختصين ام نصدق كلام مرتزقة الاعلام والانترنت من الذين انقلبوا على اعقابهم في الثمانينات وساندوا عدوان نظام ملالي إيران على العراق او الذين انقلبوا بعد حرب عاصفة الصحراء في عام 1991 وتلقوا الدعم من المخابرات الخارجية او الذين انقلبوا بعد حدوث الاحتلال المشؤوم الامريكي في عام 2003 وصفقوا للاحتلال الغاشم ودعموا الاحتلالين الامريكي والايراني وقسموا العراق طائفيا الى شذر ومذر وجعلوا من بلد نبوخذ نصر وحمورابي و آشور بانيبال والمنصور والرشيد في أسفل سافلين واضحوكة في العالم:

اولا: في القاموس المحيط: "قَرْيَةُ، وقِرْيَةُ: المِصْرُ الجامِعُ، والنِّسْبَةُ: قَرَئِيٌّ وقَرَوِيٌّ، ج: قُرًى".

ثانيا: في موسوعة عشائر العراق للعزاوي: "أن نجعل القبائل مجموعتين أساسيتين وهما (القبائل البدوية) وخصيصة البداوة تجمعها ، لبروز هذه الصفات فيها .. ومن أهمها التنقل دون تقيد بمكان خاص ، تتبع الكلأ وتراعي الغزو ...

و(القبائل الريفية) تميل إلى الأرياف وتتعاطى الزراعة وما يتعلق بها من تربية المواشي وما ماثل ...

والقبائل لا تخرج عن هاتين الخصيصتين ولكن قد تتداخل فترى من هؤلاء من قد مالوا إلى الأرياف ، أو ركن بعض أهل الريف إلى البداوة ...".

وايضا هذه مقتطفات من موسوعة عشائر العراق: " أهل الأرياف وهم أهل القرى الصغيرة .... وهكذا مالت عشائر أخرى إلى الغرس فتعهدت الفلاحة والتعابة فصارت من أهل القرى ... الخ".

ثالثا: "ولد صدام حسين مجيدَ عبدَ الغفور سليمان عبدَ القادر بن عمر الثاني الرفاعي أمير تكريت، الذي يعود نسبه إلى علي بن أبي طالب في قرية العوجة التي تبعد 23 كم عن مدينة تكريت الواقعة شمال غرب بغداد والتابعة لمحافظة صلاح الدين، والذي ينتمي إلى عشيرة البيجات الرفاعية لعائلة تمتهن الزراعة".

رابعا: " كانت العوجة التي تبعد 8 كيلومترات جنوب تكريت في شمال وسط العراق وكان سكانها يعملون في الفلاحة"

ولقد ذكر الزعيم الشهيد صدام حسين مئات المرات في تاريخ ذكرياته وحواراته المفتوحة مع المواطنين انه ينحدر من عائلة فلاحية وكافح وناضل في حياته ولم يلد وفي فمه ملعقة من ذهب، والبراهين على ذلك لا تحصى ويعلمها المختصين في تاريخ تكريت وما حولها.

خامسا: نفى الزعيم الشهيد مئات المرات واخرها في جلسات التحقيق الامريكية التي اجريت معه في الأسر انه تلقى معاملة عنيفة جدا من زوج والدته إبراهيم الحسن وبل أكد عدة مرات انه عامله معاملة حسنة وعلمه كل فنون الحياة الريفية في الزراعة والرعي والتحمل والصبر والتحدي.

ولقد انتقل صدام حسين لاحقا الى بيت خاله ووالد زوجته خير الله طلفاح لاكمال دراسته في تكريت وبغداد.

ولقد كان خاله طلفاح كاتب ومناضل ومعلم وضابط في الجيش ولقد دخل سجون الاحتلال البريطاني وقضى فيها عدة سنوات بحيث تعلم من خاله الفكر القومي والنضال الوطني.

وهكذا هم حال العظماء دائما منذ نشأتهم الى استشهادهم.

الأصل الريفي لصدام حسين

يطرح البعض انتقاد باطل حول خلفية الرئيس صدام حسين بكونه من قرية العوجة وبعيدا عن تقييم فترة حكمه، وهذا يعتبر في صالح حزب البعث والدولة العراقية بانه فتح ابوابه للجميع واستطاع ان يرتقي بمختلف السكان وفق افكاره الحديثة هذا فضلا ان صدام لا يمكن اعتباره شخص قروي هو شخص عاش اغلب حياته في مدن العراق ومدن الخارج.

ويوجد تسجيل لصدام حسين يحذر فيه الحكومة من نقل عادات القرى إلى المدن.

وبشكل عام توجد قيادات وزعامات كثيرة من اصول ريفية مثل انور السادات وأبراهام لينكولن ورونالد ريغان وكارتر وغيرهم.

وعموما كتب التاريخ لا تربط جدارة الحكم بخلفية الحاكم الاجتماعية وإنما بقدراته العامة وشخصيته فهنالك حكام برزوا من خلفيات مختلفة من البدو والريف والحرف البسيطة والجيش وغيره.

وابن خلدون اقام نظريته على العصبية القبلية ودور البداوة الأساسي.

يبقى تساؤل مطروح بشكل دائم:

هل كان النظام العراقي السابق سوف يؤول الى التوريث كما حدث في سوريا ؟

ولكن أليس من الخطأ الشنيع الهجوم على جزء من العراق وهي العوجة وقضاء تكريت وسكانها.

ألا يسبب ذلك الهجوم توسيع الشرخ والخلافات الداخلية وتعميق الأزمة.

هل من العقلانية والانسانية والوطنية عمل ذلك ؟

وبعيدا عن تقييم فترة حكم الرئيس السابق صدام حسين بكل ما فيها.

هو من الناحية الاجتماعية لا يمكن اعتباره كشخص قروي هو عاش اغلب حياته في مدن العراق ومدن خارج العراق منذ طفولته. وبنى لاحقا عدة قصور ضخمة في مسقط راسه العوجة ومحافظة صلاح الدين. وكثير من الافراد الذين عمل معهم كانوا من نفس العوجة مثل البكر وطلفاح وغيرهم. ويقع مسقط رأسهم ضمن المساحة الجغرافية المحيطة بنهر دجلة.

صدام كان لديه مشروع حكم فردي عائلي ومن كان في حالته وطموحه من اي محافظة كان سوف يمضي في نفس السياق. واقرب مثال هو الرئيس حافظ الاسد في سوريا وكيف قام بتأسيس نظام عائلي انتهى الى التوريث.

ومن الخطأ الشنيع التطرق إلى البيئة الاجتماعية والتشنيع عليها سواء كانت ريفية او بدوية فهذه لم يصنعها فرد واحد ولها تاريخ متراكم وظروف مختلفة ساهمت في صنعها منذ مئات السنين. وهنالك حكام عبر التاريخ ظهروا مختلفة من بيئات اجتماعية مختلفة مثل سلالة الاموريين في المملكة الأكادية.ولقد بنى

العلامة ابن خلدون نظريته التاريخية على العصبية القبلية ودورها الفعال في بناء الدول والامبراطوريات. طبعا في عصرنا الحاضر نعيش في سياقات مختلفة ونريد دولة مؤسسات حديثة قائمة على سيادة القانون والديمقراطية والمواطنة وحقوق الانسان ونحوها.

دراسة صدام حسين

لقد لعب صدام حسين دورا محوريا في تحقيق التنمية الاقتصادية وقرار التأميم وتطوير العلاقات الخارجية وحل المشكلة الكردية والصلاحيات الكثيرة والاعمال الكبيرة التي كان يشرف عليها.

هنالك بعض الملاحظات؛

1- صدام حسين قد اكمل دراسة الحقوق في جامعة بغداد واضيف ايضا انه اكمل دراسة العلوم العسكرية في كلية الاركان.

2- خال صدام حسين خير الله طلفاح كان شخص مثقف قومي وله عدة مؤلفات وتعرض للسجن ايام الاحتلال البريطاني وتخيلي كيف ستكون نشأة صدام حسين في طفولته والتي جمعت ما بين النضال المعيشي والتعلم من خاله المناضل والمثقف.

هذه النشاة تصنع زعماء نادرين وكما قيل الحياة هي مصنع الرجال.

ويمكنك مشاهدة لقاء خير الله طلفاح مع الممثل الجميل سمير صبري وسماع اسلوب كلامه وطلاقته في الحديث.

3- اصبت الهدف واحسنت عندما قلت ان العراق خاض حرب دفاعية لرد العدوان الايراني.

ولكن لقد فهمت من كلامك انه حتى لا ياتيه تهديد الملالي الى داخل العراق.

تهديد ملالي ايران الخطير كان حقيقي وقائم ويتمثل في البيانات التي كان يصدرها الخميني شخصيا وتدعوا العراقيين في الجنوب والجيش بالتحرك لاسقاط الدولة العراقية هذا فضلا عن الاعتداءات العسكرية وضرب المدن العراقية والتحريض المستمر وغيرها وهم بذلك خرقوا أهم مبدأ في اتفاقية الجزائر بعدم التدخل في الشؤون الداخلية وكانت إعتداءات ملالي إيران هي اعلان حرب على العراق.

وملالي إيران هم الذين اشعلوا الحرب واصروا على اطالتها ولقد وافق العراق على كل القرارات الدولية والمبادرات المختلفة وكان نظام ملالي إيران هو المصمم على اطالة الحرب.

وسبحان الله لقد اطلعت قبل ايام على دراسة امريكية انجزت قبل سنوات قليلة حول قرار الرئيس صدام حسين لصد العدوان الايراني ولقد استند الباحث على الوثائق العراقية بكل اشكالها والوثائق الدولية والدراسات المختلفة واثبت الباحث اعتمادا على مجموعة من الحقائق الكثيرة ان قرار الرئيس صدام حسين كان هدفه منع الخطر الايراني والقضاء على احلام تصدير الثورة وفق ضربات محدودة ترغم ملالي إيران على وقف الاعتداء وعدم التدخل في الشؤون الداخلية ولم يسعى الى تحقيق اهداف جيوسياسية.

وربما سوف اضع تعليق معتمدا على هذه الدراسة الجميلة خاص بالقناة على مقطع الازمة العراقية الايرانية.

4- لقد حدث تطور كبير للجيش العراقي خلال الحرب الايرانية العراقية وزادت خبراته القتالية وقدراته العسكرية حتى صار رابع اقوى جيش في العالم واستغرب تجاهلك لهذه الحقيقة.

هذا فضلا ان العراق خرج منتصرا من حرب الثمان سنوات.

ولقد اطلعت قبل فترة قصيرة على كتاب انجليزي حول الحرب الايرانية اثبت فيه المشرفين على ذلك الكتاب بالارقام والمعطيات ان قدرات الجيش العراقي تطورت بشكل ضخم.

5- ان العراق خلال الثمانينات على الرغم من ظروف الحرب الايرانية وانخفاض اسعار النفط وانخفاض حجم تصدير النفط ومع ذلك استطاع ان يحافظ على درجة معقولة من التنمية الاقتصادية وانجز عدة مشاريع.

مثال: مطار بغداد الدولي والطرقات السريعة وافتتاح عدة جامعات والسدود الكبيرة وغيرها.

وكان من ضمن تلك المشاريع اول مترو انفاق في العراق والمنطقة ككل واضخمها على غرار مترو موسكو ولكن للاسف تراجعت الشركات الراعية عن انجاز هذا المشروع الكبير لدواع امنية خوفا من العمليات الانتحارية التي كانت تقوم بها ، من تتوقعون ؟

كانت تقوم بها الاحزاب الطائفية الذيلية التي تحكم العراق حاليا.

حزب البعث الاشتراكي

حزب البعث العربي الاشتراكي هو من اكثر الاحزاب العربية التي تعرضت للتشويه والشيطنة.
بحيث يخيل للانسان العادي ان ادبيات حزب البعث تشبه ادبيات الاحزاب الفاشية والرجعية وهذا غير صحيح.
كأشخاص عاديين كنا سابقا لا نعرف شيئا عن أدبيات حزب البعث ولم نكن بعثيين مطلقا وعندما اطلعنا على أدبيات البعث من باب الفضول وجدنا الصورة مختلفة عن التي تم نشرها عنه في السنوات السابقة.
وان أدبياته تنص على على الديمقراطية والمواطنة وحقوق الإنسان والاشتراكية والثورة المستمرة والقضاء على العشائرية والطائفية وغيرها.
وهذه بعض مواد دستور حزب البعث التأسيسي الصادر في عام 1947:
1- حرية الكلام والاجتماع والاعتقاد والفن مقدسة لا يمكن لأية سلطة ان تنتقصها.
2- الانسانية مجموع متضامن في مصلحته، مشترك في قيمه وحضارته، فالعرب يتغذون من الحضارة العالمية ويغذونها، ويمدون يد الأخاء الى الامم الاخرى ويتعاونون معها على ايجاد نظم عادلة تضمن لجميع الشعوب الرفاهية والسلام، والسمو في الخلق والروح.
المادة (4) :- حزب (البعث العربي الاشتراكي) اشتراكي يؤمن بأن الاشتراكية ضرورة منبعثة من صميم القومية العربية لانها النظام الامثل الذي يسمح للشعب العربي بتحقيق امكانياته وتفتح عبقريته على اكمل وجه فيضمن للامة نمواً مطرداً في انتاجها المعنوي والمادي وتآخياً وثيقاً بين افرادها.
المادة (5) :- حزب (البعث العربي الاشتراكي) شعبي يؤمن بأن السيادة هي ملك الشعب وانه وحده مصدر كل سلطة وقيادة، وان قيمة الدولة ناجمة عن انبثاقها عن ارادة الجماهير، كما ان قدسيتها متوقفة على مدى حريتهم في اختيارها. لذلك يعتمد الحزب في اداء رسالته على الشعب ويسعى للاتصال به اتصالا" وثيقا" ويعمل على رفع مستواه العقلي والاخلاقي والاقتصادي والصحي لكي يستطيع الشعور بشخصيته وممارسة حقوقه في الحياة الفردية والقومية.
المادة (12) :- تتمتع المرأة العربية بحقوق المواطن كلها، والحزب يناضل في سبيل رفع مستوى المرأة حتى تصبح جديرة بتمتعها بهذه الحقوق.
المادة (13) :- تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص في التعليم والحياة الاقتصادية كي يظهر المواطنون في جميع مجالات النشاط الانساني كفاءتهم على وجهها الحقيقي وفي حدودها القصوى.
المادة (14) :- نظام الحكم في الدولة العربية هو نظام نيابي دستوري والسلطة التنفيذية مسؤولة امام السلطة التشريعية التي ينتخبها الشعب مباشرة.

المادة (17) :- يعمل الحزب على تعميم الروح الشعبية (حكم الشعب) وجعلها حقيقة حية في الحياة الفردية، ويسعى الى وضع دستور للدولة يكفل للمواطنين العرب المساواة المطلقة امام القانون والتعبير بملء الحرية عن ارادتهم واختيار ممثليهم اختياراً صادقاً و يهيىء لهم بذلك حياة حرة ضمن نطاق القوانين.
المادة (18) :- يوضع بملء الحرية تشريع موحد للدولة العربية منسجم مع روح العصر الحاضر وعلى ضوء تجارب الامة العربية في ماضيها.
المادة (19) :- السلطة القضائية مصونة ومستقلة عن اية سلطة اخرى وهي تتمتع بحصانة مطلقة.
المادة (28) :- المواطنون جميعا" متساوون بالقيمة الانسانية ولذا فالحزب يمنع استغلال جهد الآخرين.
المادة (44) : البداوة حالة اجتماعية ابتدائية تضعف الإنتاج القومي وتجعل من فريق كبير من الأمة عضواً فاشل وعاملاً على عرقلة نموها وتقدمها.
والحزب يناضل في سبيل تحضير البدو ومنحهم الأراضي وإلغاء النظم العشائرية وتطبيق قوانين الدولة عليهم.
المادة (47) :- التعليم بكل مراحله مجاني للمواطنين جميعا"، والزامي في مراحله الابتدائية والثانوية.
المادة (48) :- تؤسس مدارس مهنية مجهزة باحدث الوسائل، والدراسة فيها مجانية.

توجد بعض الإشكاليات في أيديولوجية حزب البعث ومن أبرزها انه حزب ثوري وضد التراكم التدريجي كما جاء في المادة (6) من دستور الحزب: "حزب (البعث العربي الاشتراكي) انقلابي يؤمن بأن أهدافه الرئيسية في بعث القومية وبناء الاشتراكية لا يمكن أن تتم إلا عن طريق الانقلاب والنضال.. وان الاعتماد على التطور البطيء والاكتفاء بالإصلاح الجزئي السطحي يهددان هذه الأهداف بالفشل والضياع..." وتشير هذه المادة الى ان الحزب يسعى لتحقيق التغيير من خلال السلطة وهذا قد أوقعه في أخطاء كبيرة قد تكون غير مقصودة وذلك عبر التورط في الانقلابات العسكرية، ولكن هذا قد حصل في عصر ما بعد الحرب العالمية الاولى والثانية والذي يعتبر هو عصر الانقلابات في دول كثيرة وكانت جميع التيارات تسعى للسيطرة على السلطة وحتى كما قرأت أن مؤسسي حزب البعث رفضوا لاحقا فكرة الانقلابات العسكرية ودخول الجيش في العملية السياسية.
ومن ضمن المواد التأسيسة الاشكالية ضمن المادة السادسة أنه مع تبني فكرة الوحدة السياسية الاندماجية من المحيط الى الخليج في دولة واحدة وتجاهل فوارق الثقافات واللهجات واللغات والسياقات التاريخية المختلفة ما بين هذه الدول وعدم السعي الى طرح نموذج وحدوي اقليمي غير اندماجي جديد شبيه بالاتحاد الاوروبي.

قد يقول البعض ان فكرة الهوية العروبية الواحدة كانت شائعة ومنتشرة منذ انطلاقة الحركة العربية ضد العثمانيين في عام 1916 وشارك في التنظير لها اشخاص من مشارب مختلفة وكان حزب البعث ضمن هذا السياق التاريخي.

وان حزب البعث العراقي تجاوز لاحقا هذه المشكلة واقرت دساتيره المختلفة بالتنوع القومي الموجود وقبل بالحكم الذاتي للمناطق الكردية وأقرها بشكل كامل في الدستور والقوانين.

ولقد تحول حزب البعث في كلا القطرين العراقي والسوري من حزب السلطة الى حزب تابع للحاكم وسيطرة العائلتين على مقاليد الحكم بما يتعارض مع أدبيات حزب البعث بشكل كامل.

وربما الأخطاء التي حدثت ساهمت في تصديق ما حاولت الاطراف المعارضة والخارجية الساعية الى تشويه افكار حزب البعث.

وهذا أمر ربما يكون خارج عن ارادة حزب البعث الفكرية بسبب ترسخ العشائرية في الوطن العربي وكثرة الطامحين بالحكم ووجود تيارات رجعية تريد اعادة عقارب الساعة الى الوراء ومئات السنين التي خلت ولكن كان يجب على حزب البعث ايجاد حلول صحيحة لهذه المعضلات.

ولقد تم ارتكاب خطيئة كبرى بحظر حزب البعث العراقي ومطاردة البعثيين واجتثاثهم.

على الرغم انه كان يوجد بعثيين كثر كانوا معارضين لكلا النظامين في العراق وسوريا.

ان حزب البعث العراقي سوف يعود الى الساحة العربية والعراقية هذه حقيقة واقعة ولذلك اتمنى من منظري حزب البعث ان يوائموا ما بين البعد الوطني بهويته الخاصة المتفردة ومكوناته المختلفة وبين الهدف القومي في تحقيق شكل جديد مختلف في النظام الوحدوي وينبغي تقديم مصالح الوطن على الإقليم.

والحقيقة ان حزب البعث قد تحول عمليا منذ اواخر الستينات الى حزب وطني.

موقف حزب البعث من الديمقراطية التعددية

إن مفاهيم الديمقراطية والتعددية موجودة في مبادئ حزب البعث الاشتراكي منذ التأسيس حيث نجده في الدستور الحزبي التأسيسي الصادر في عام 1947 وظل الحزب يمارس العمل الديمقراطي في سوريا لمدة لا بأس بها، وهذه بعض المواد الواردة في الدستور التأسيسي:

المادة (5) :- حزب (البعث العربي الاشتراكي) شعبي يؤمن بأن السيادة هي ملك الشعب وانه وحده مصدر كل سلطة وقيادة، وان قيمة الدولة ناجمة عن انبثاقها عن ارادة الجماهير .....

المادة (14) :- نظام الحكم في الدولة العربية هو نظام نيابي دستوري والسلطة التنفيذية مسؤولة امام السلطة التشريعية التي ينتخبها الشعب مباشرة.

ولكن الواقع شيء والشعارات شيء اخر مختلف ولكل مرحلة معطيات معينة.

واكبر الفلاسفة المنظرين للديمقراطية لم يقولوا ان النظام الديمقراطي هو خير مطلق او يجب تطبيقها بشكل فوري بدون الخوض في مراحل معينة ورفع معدلات التنمية والوعي والثقافة وغيرها وانما اكدوا انه افضل النماذج السياسية الموجودة ووضعوا له ضوابط وشروط ملازمة لها حتى لا تتحول الى فوضى وغوغائية او تنقلب الى ديكتاتورية بشكل اخر أسوأ وانتجوا ما يعرف بالديمقراطية الحديثة.

والواقع العراقي هو خير شاهد على ذلك.

فالديمقراطية الحديثة قبل كل شيء هي تتطلب شروط أساسية وثقافة موجودة تتقبلها فلا توجد ديمقراطية بدون ديمقراطيين.

والحقيقة ان السلطوية هي ضرورة ماسة في مراحل معينة من تاريخ اي دولة.

ولقد قالها الرئيس صدام عدة مرات لو كانت الديمقراطية موجودة لما حلمت الحركة الكردية بتحقيق الحكم الذاتي وهو كان محق بنسبة 100٪.

وايضا اضيف لما تحققت انجازات كبيرة في العراق سبقت الاخرين مثل قانون الاحوال الشخصية الذي تحاول التيارات الدينية في الديمقراطية السعيدة افراغه من مضمونه وعمل تعديلات كبيرة عليه ومثل محو الامية وقانون العمل وحقوق المراة والدفاع المقدس عن العراق ضد العدوان الايراني وغيرها.

عموما هذه الجلسات التي عقدتها القيادة العراقية وما جرى فيها من مناقشات عميقة ذات اوجه مختلفة هي رد صريح على من ينكر وجود اي بصيص حول مجرد التفكير في الديمقراطية لدى النظام العراقي السابق.

بل جرت جلسات مختلفة وتم عمل لجان حتى توصلوا الى وضع دستور متكامل لم يتم العمل به واقراره رسميا على الارجح بسبب تداعيات ازمة الكويت والحصار الشامل الظالم.

على الرغم ان بعض الممارسات الديمقراطية كانت موجودة وتتمثل في انتخابات برلمان المجلس الوطني العراقي والانتخابات الاخرى والتي كانت قائمة.

وكلام ظافر العاني حول مجلس قيادة الثورة هو افتراء واضح وينبغي عدم التسليم به لانه في حكم الاسير ومرفوع عنه الحرج وتفندها التسجيلات المنشورة لجلسات مجلس قيادة الثورة في الثمانينات والتسعينات والمناقشات الحادة التي كانت تجري والانتقادات المتبادلة بين الاعضاء حتى يتوصلوا الى اتخاذ قرارات معينة.

من مواد الدستور العراقي 1990:

المادة السادسة والخمسون: تأسيس الأحزاب السياسية وحرية الانضمام إليها، مكفولان للمواطنين. وينظمهما القانون بما لا يتعارض وأحكام الدستور والنظام العام والوحدة الوطنية.

المادة الثامنة والخمسون: يحظر تأسيس الأحزاب السياسية والجمعيات والنوادي التي تقوم على أساس زج الدين في السياسية أو الإلحاد، أو الطائفية، أو العنصرية أو الإقليمية، أو الشعوبية، أو التي ترمي إلى عزل العراق عن انتمائه القومي الطبيعي إلى الأمة العربية، أو التي لا تعتمد الديمقراطية في عقيدتها، أو نهجها، أو ممارساتها، أو سلوكها. ويجب على الأحزاب والجمعيات والنوادي أن تتبع مسلك العلانية وعدم استخدام القوة والعنف في ممارساتها.

وغيرها ....

طبعا توجد ثغرات وسلبيات وهذا امر طبيعي جدا والانجاز الافضل هو الذي يجري عمله على مراحل مختلفة وفق متطلبات كل مرحلة على حدة.

هل كان حزب البعث عنصري وشوفيني؟

لم يكن المفكر القومي ميشيل عفلق عنصريا مطلقا ونصوصه وافعاله تشهد بذلك.

وهذه بعض المقتطفات من كتاباته:

" ولقد وجد دوما في البلاد العربية مئات من الناس كانوا يتبنون النظرة النازية حتى قبل ظهور النازية نتيجة للجهل، ووجد دوما من صوّر العروبة بأنها مقتصرة على نوع معين وعدد معين من الناس وانها تفاخر واستعلاء على الآخرين. وطبيعي ان يُحدث هذا رد فعل، وان تشعر الأقليات العنصرية بأنها مهددة بوجودها أمام مثل هذه القومية، لذلك كان هناك رد فعل على القومية المتعصبة من الأكراد والآشوريين والأرمن ورد فعل ديني ومذهبي. إن القومية الإسلامية والدعوات الطائفية الاخرى كان مصيرها الفشل كما كان مصير القومية الطاغية المتعصبة. اذا كيف عرفنا نحن العروبة منذ البدء وكيف وجدنا لها ضمانات قوية جدا لكي لا تصطدم بأي عقبة من هذا النوع ولكي لا تتحجر، بل تكون دوما منفتحة ومتطورة وانسانية؟ ليس تعريف العروبة وحده كافيا ولكن الشيء الاساسي في الموضوع هو أننا فسرنا قوميتنا بالاشتراكية وبفكرة الحرية. هذه هي الضمانات الحقيقية في الواقع عندما تكون القومية ملازمة للاشتراكية او الاشتراكية ملازمة للقومية .... لا أحد يمنع الأكراد ان يتعلموا لغتهم شريطة ان يكونوا خاضعين لقوانين الدولة ولا يشكلون خطرا على الدولة، والطوائف المسيحية مثلا لا يوجد من يمنعها من ممارسة شعائرها الدينية ومن الثقافة المسيحية ضمن هذه الثقافة العربية العامة. فمفهومنا بعيد جدا عن مفهوم القومية النازية التي تؤمن بأن هناك عرقا مفضلا وله مميزات خاصة يجب أن يتطهر من كل شيء وبالتالي ان يضطهد كل من لا تتوفر له الشروط من حيث النسب والعادات المعينة... فالعروبة هي انسانية ونحن نفهم من قوميتنا العربية بأنها الإنسانية الصحيحة وبأنها تقديس لقوميات الآخرين، فنقدس هذا الشعور عند كل شعب آخر".

" موضوع الاكراد ذو شقين: شق مبدأي وآخر سياسي والحزب لا يعترض على حق الاكراد في ان يكون لهم نوع من الحكم الذاتي ...".

واما دستور حزب البعث الصادر في عام 1947 فهو يجعل من تصنيف حزب البعث من احزاب الوسط فاذا اراد البعض تصنيفه حزبا يساريا فهو من اليسار الوسط وليس غريبا ان البعث كان يضم في صفوفه سابقا مجموعة من الماركسيين واذا اراد البعض تصنيفه كحزب يميني فهو من اليمين الوسط.

وهذه بعض المواد من دستور حزب البعث:

" 1- حرية الكلام والاجتماع والاعتقاد والفن مقدسة لا يمكن لأي سلطة أن تنتقصها.

المادة (12) : تتمتع المرأة العربية بحقوق المواطن كلها، والحزب ناضل في رفع مستوى المرأة حتى تصبح جديرة بتمتعها بهذه الحقوق.

المادة (13) : تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص في التعليم والحياة الاقتصادية كي يظهر المواطنون في جميع مجالات النشاط الإنساني كفاءاتهم على وجهها الحقيقي وفي حدودها القصوى.

المادة (14) : نظام الحكم في الدولة العربية هو نظام نيابي دستوري، والسلطة التنفيذية مسؤولة أمام السلطة التشريعية التي ينتخبها الشعب مباشرة.

المادة (43) : البداوة:

البداوة حالة اجتماعية ابتدائية تضعف الإنتاج القومي وتجعل من فريق كبير من الأمة عضواً أشل وعاملاً على عرقلة نموها وتقدمها، والحزب يناضل في سبيل تحضير البدو ومنحهم الأراضي وإلغاء النظم العشائرية وتطبيق قوانين الدولة عليهم.

المادة (37) : يوضع برنامج شامل على ضوء أحدث التجارب والنظريات الاقتصادية لتصنيع الوطن العربي وتنمية الإنتاج القومي وفتح آفاق جديدة له وتوجيه الاقتصاد الصناعي في كل قطر بحسب إمكاناته وبحسب توافر المواد الأولية فيه.

المادة (28) : المواطنون جميعاً متساوون بالقيمة الإنسانية ولذا فالحزب يمنع استثمار جهد الآخرين.

المادة (46) : التعليم بكل مراحله مجاني للمواطنين جميعاً، وإلزامي في مراحله الابتدائية والثانوية".

وتجربة البعث في العراق الذي اقر بمساواة جميع المواطنين في الدستور واعطى الأكراد الحكم الذاتي في شمال العراق ومنع كل أشكال الطائفية وتعامل مع كل الطوائف والقوميات وفق مبدا المواطنة وغيرها بحيث تجعله بعيدا كل البعد عن تهمة العنصرية.

الفصل الثاني:

مرحلة السبعينات

السيد النائب

إن الزعيم الشهيد صدام حسين والأب القائد احمد البكر هما يشكلان عينان في رأس حزب البعث العراقي العظيم.

وحقبة النظام العراقي الوطني السابق هي حقبة واحدة ممتدة خلال 35 سنة سواء في حقبة البكر وصدام وفي حقبة صدام حسين من عام 1968 الى عام 2003.

في حقبة السبعينات من 1968 الى عام 1979 لقد كانت العلاقة تبادلية ما بين البكر وصدام.

حيث كان النائب صدام حسين القادم من خلفية مدنية والمناضل حزبي الذي مارس العمل السياسي منذ منتصف الخمسينات وبعد اختياره في منصب النائب عام 1969 كان يضطلع بأغلب ملفات الدولة العراقية في الاقتصاد والنفط والعلاقات الخارجية والتنظيم الحزبي والأمن والتعليم وشمال العراق وغيرها.

وبينما يقوم الرئيس احمد البكر بالمحافظة على التوازنات في المؤسسة العسكرية حتى تبتعد عن التورط في الانقلابات ويمكن السيطرة عليها ويكون بمثابة واجهة عن المؤسسة العسكرية في الدولة العراقية ضمن سياق تلك المرحلة التي سادت في العراق منذ حركة/انقلاب 1958.

وواقع الحال ان صلاحيات ومسؤوليات واعباء النائب صدام حسين اكثر من صلاحيات ومسؤوليات واعباء الرئيس صدام حسين.

في تقرير أمريكي رسمي مقدم الى الرئيس نيكسون في 18 مايو من عام 1972 حول الوضع العراقي:

" .... يبدو أن بؤرتي السلطة هما: الرئيس بكر ، قائد القوات المسلحة ورئيس الجناح العسكري للبعثيين.

وصدام حسين التكريتي زعيم الحزب المدني والملك الافتراضي لجهاز الأمن العراقي.

يُعتقد أن البكر هو أول عراقي يعارض النفوذ السوفيتي أو المؤيد للناصرية المفرط ويعتقد أنه يريد علاقات أفضل مع سوريا البعثية.

بعرف عن صدام التكريتي بأنه متشدد في ترسيخ تفوق البعث ويعتقد أنه الرجل القوي في الوقت الحالي.

ومن الواضح أن صدام التكريتي هو الذي بادر إلى عمل معاهدة الصداقة مع السوفييت ثم تفاوض بشأنها ...".

وفي تقرير امريكي رسمي اخر يتناول اجتماع لوزارة الخارجية الامريكية برئاسة هنري كيسنجر مع مسؤول شؤون الشرق الادنى في عام 1975 حيث عرض تقرير حول اوضاع العراق ويصف ألفريد إل أثيرتون السيد النائب صدام حسين: " ...هو شخص رائع ويدير المشهد العراقي ببراعة وبراغماتي وذكي".

وفي برقية صادرة من قسم المصالح الأمريكية في بغداد إلى وزارة الخارجية الأمريكية في تاريخ 31 مارس/آذار 1973 حول تقييم الأوضاع في العراق وجاء في وصف النظام السياسي: "سياسيًا: يُحكم العراق، الذي يبلغ عدد سكانه عشرة ملايين نسمة، من قبل مجلس قيادة ثوري يتألف من تسعة قادة مدنيين وعسكريين. الشخصية الأبرز هي نائب رئيس المجلس، صدام حسين، قائد الجناح المدني".

وفي برقية من سفارة إيران إلى وزارة الخارجية الأمريكية في تاريخ ٣٠ ديسمبر ١٩٧٤ هاجم الشاه النظام السياسي العراقي ووصف نظامه بكونه نظام البكر/صدام حسين.

وفي برقية رقم 69032 من وزارة الخارجية الأمريكية إلى السفارة في فرنسا أشار لوبينو إلى قوة نفوذ صدام داخل هيكل السلطة العراقية.

ولقد وجدت وثائق رسمية امريكية كثيرة صادرة في السبعينات تذكر انجازات صدام حسين وانفتاحه وسيطرته على مؤسسة الجيش وانه نجح في تحييد مؤسسة الجيش وتمكين المدنيين وعمل تحالفات داخلية وخارجية وغير ذلك.

بعض الجهلة قد يستشكلون عمر صدام حسين الشاب في عام 1969 عندما صار نائبا والرجل الاقوى في العراق وهو في عمر 32 عاما.

وهذا كلام باطل فالزعيم الشهيد صدام حسين كان يمارس العمل السياسي والنضال الوطني منذ منتصف الخمسينات ودخل المعتقلات وغير ذلك وبالتالي تشكلت لديه ثقافة سياسية عميقة.

الامر الاخر لقد عرف التاريخ صعود العديد من الزعماء والقادة وهم في ذروة الشباب.

مثلا الرئيس المصري جمال عبدالناصر قام بحركة يوليو 1952 وتولى اعلى المناصب ومقاليد السلطة وعمره حوالي 34 عاما.

الملك الاردني الحسين بن طلال تولى مقاليد الملك في عام 1952 وعمره حوالي 17 سنة وهو من نفس جيل صدام حسين.

الرئيس الليبي معمر القذافى قام بحركته عام 1969 وتولى مقاليد السلطة وعمره 27 عاما.

في تاريخ الانبياء النبي عيسى عليه الصلاة والسلام بعث بالرسالة والنبوة وعمره حوالي 30 سنة.

الخليفة العباسي عبدالله المأمون تولى الخلافة وعمره 27 سنة.

السلطان العثماني محمد الفاتح تولى مقاليد السلطنة وعمره 20 سنة.

واما ما يذكره البعض من اكاذيب حول سيطرة العشيرة والاقارب فهذا غير صحيح مطلقا.

نسبة وجود اقارب الرئيس صدام حسين في مؤسسات الدولة العراقية المختلفة من مجلس قيادة الثورة الى اقل منصب في الدولة العراقية لا تتجاوز حتى 1٪.

35 سنة

لقد قال الزعيم الشهيد صدام حسين انه خدم العراق لمدة خمسة وثلاثين سنة اي من عام 1968 إلى عام 2003 وهو يعني ما يقول وهذا ما تؤكده الوثائق والوقائع والحقائق التاريخية الثابتة.
إن الزعيم الشهيد صدام حسين والاب القائد احمد البكر هما يشكلان عينان في رأس حزب البعث العراقي العظيم وكانا يكملان بعضهما وتوجد بينهما علاقات تبادلية لصالح الدولة العراقية وقيم حزب البعث.
وحقبة النظام العراقي الوطني السابق هي حقبة واحدة ممتدة خلال 35 سنة سواء في حقبة البكر وصدام وفي حقبة صدام حسين من عام 1968 الى عام 2003.
ولقد لعب صدام حسين دور اساسي ومحوري في قيادة حركة 17-30 تموز 1968.
وكان النائب صدام حسين القادم من خلفية مدنية والمناضل الحزبي الذي مارس العمل السياسي منذ منتصف الخمسينات وتعرض للسجن والنفي والمحاكمات بسبب نشاطه السياسي السابق خلال فترة النضال الحزبي ومنذ اختياره في منصب النائب عام 1969 يحكم العراق فعليا خلال السبعينات ويحمل صلاحيات ومسؤوليات كثيرة ويضطلع بأغلب ملفات الدولة العراقية في الاقتصاد والنفط والعلاقات الخارجية والتنظيم الحزبي والأمن والتعليم والإعلام وشمال العراق وغيرها.
وبينما يقوم الرئيس احمد البكر بالمحافظة على التوازنات في المؤسسة العسكرية حتى تبتعد عن التورط في الانقلابات ويمكن السيطرة عليها ويكون بمثابة واجهة عن المؤسسة العسكرية في الدولة العراقية ضمن سياق تلك المرحلة التي سادت في العراق منذ حركة/انقلاب 1958.
في تقرير أمريكي رسمي مقدم الى الرئيس نيكسون في 18 مايو من عام 1972 حول الوضع العراقي الداخلي بحيث نلاحظ كيف كانت الدول الأخرى تحاول تحلل وتنظر إلى من هم بيدهم السلطة الفعلية:
" .... يبدو أن بؤرتي السلطة هما: الرئيس بكر ، قائد القوات المسلحة ورئيس الجناح العسكري للبعثيين.
وصدام حسين التكريتي زعيم الحزب المدني والملك الافتراضي لجهاز الأمن العراقي.
يُعتقد أن البكر هو أول عراقي يعارض النفوذ السوفيتي أو المؤيد للناصرية المفرط ويعتقد أنه يريد علاقات أفضل مع سوريا البعثية.
بعرف عن صدام التكريتي بأنه متشدد في ترسيخ تفوق البعث ويعتقد أنه الرجل القوي في الوقت الحالي.
ومن الواضح أن صدام التكريتي هو الذي بادر إلى عمل معاهدة الصداقة مع السوفييت ثم تفاوض بشأنها ...".

وفي تقرير امريكي رسمي اخر يتناول اجتماع لوزارة الخارجية الامريكية برئاسة هنري كيسنجر مع مسؤول شؤون الشرق الادنى في عام 1975 حيث عرض تقرير حول اوضاع العراق ويصف ألفريد إل أثيرتون السيد النائب صدام حسين: " ...هو شخص رائع ويدير المشهد العراقي ببراعة وبراغماتي وذكي".

وايضا توجد وثائق رسمية امريكية وسوفيتية واوربية كثيرة صادرة في السبعينات تذكر انجازات صدام حسين وانفتاحه وسيطرته على مؤسسة الجيش وانه نجح في تحييد مؤسسة الجيش وتمكين المدنيين وعمل تحالفات داخلية وخارجية وغير ذلك.

عمر السيد النائب

لقد كان الرئيس صدام حسين مسيطرا على الأجهزة الأمنية والمخابراتية منذ اواخر الستينات وكان هو الحاكم الفعلي للعراق طيلة السبعينات.

وللمعلوميه منذ منتصف السبعينات تسلم الرئيس صدام حسين اعلى شارة عسكرية في الجيش العراقي وكان اخوه برزان وزير المخابرات وأخو زوجته عدنان خير الله وزير الدفاع.

يعني كل مقاليد الحكم والقوة والسيطرة في كانت تحت سيطرته وكانت اغلب صلاحيات الرئيس واقعة ضمن مسؤولياته وهو الذي اشرف على تنفيذ حركة 30 تموز 1968.

ومع ذلك ظل صدام حسين مجافظ على تقاليد أنظمة الحكم والسمت العام لحزب البعث العراقي طيلة عشر سنوات ووفيا للأب القائد احمد البكر.

والذي يستشكل صغر سن صدام حسين في عام 68 حيث كان عمره حوالي 32 سنة وان ذلك لا يؤهله للحكم هو لا يفهم شيئا.

الرئيس المصري جمال عبدالناصر كان عمره 34 سنة عندما استلم الحكم.

الرئيس الجزائري بومدين كان عمره 33 سنة عندما استلم الحكم.

الملك الأردني الحسين بن طلال كان عمره حوالي 20 سنة عندما تولى السلطة الملكية.

الملك المغربي الحسن الثاني كان عمره حوالي 32 سنة عندما استلم السلطة الملكية.

وغير ذلك من الامثلة الكثيرة جدا ..

في ذلك الوقت كان مقبولا في دول الشرق الأوسط بصعود حكام شباب إلى السلطة.

فكيف إذا اخذنا بعين الإعتبار النشاط السياسي لصدام حسين المستمر منذ منتصف الخمسينات.

هل كان صدام حسين عميل امريكي ؟!

لقد شاهد الجميع الولايات المتحدة الامريكية وهي تقوم باحتلال العراق واسقاط نظامه الوطني وقيام امريكا بقتل الزعيم الشهيد صدام حسين واولاده ورفاقه وتشريد عائلته ولقد سبق الاحتلال المشؤوم سنوات الحصار الظالم الشامل التي فرضتها امريكا خلال التسعينات والهجمات العسكرية الامريكية المتكررة على العراق ومن اشهرها عملية ثعلب الصحراء وغيرها.

وايضا قد شاهد الجميع الولايات المتحدة الامريكية وهي تقوم بتاسيس العملية السياسية المشوهة وتنصيب الذيول الموالين للخارج الذين قدموا على ظهور الدبابات الامريكية في حكومات الاحتلال المشؤوم الغاشم منذ عام 2003.

فهل يستوي من قامت امريكا باسقاط نظامه وقتله مع من قامت امريكا بتنصيبه ودعمه.

لا يمكن للشخص العاقل ان يرى الشمس ساطعة امامه ويفند وجودها.

ولقد سبق ناقشت ذيول كثر وقلت لهم الارشيف الوطني العراق بما فيه من تسجيلات وقرارات وغيرها متاحة للجميع والوثائق الامريكية منشورة فضلا عن غيرها.

هاتوا لنا وثيقة رسمية واحدة مؤكدة تثبت هذه الاكاذيب الصلعاء.

ما يقدمه الذيول الموالين للخارج من اكاذيب هو عبارة عن كلام مقاهي وتغطية لعقدة النقص الكبرى لديهم ومحاولة اسقاط لواقعهم المزري المثبت بالبث المباشر على فترة النظام العراقي الوطني السابق.

وكل ما يستندون عليه هو عبارة عن تصريح مزور منسوب عن طريق فلان عن فلان عن فلان في حديث جانبي بغرفة مغلقة الى علي السعدي وصاحب التصريح ذاته قد نفى ما صدر عنه.

ثم لو فرضنا جدلا ان السعدي لم يفند ذلك التصريح المزور.

اولا: تصريح السعدي هو غامض وخالي من المعطيات والوقائع والكلام العام لا يؤخذ به.

ثانيا: تصريح السعدي هو عما حدث في حركة حركة 8 شباط 1963 وليس عن حركة (13-30) تموز 1968.

ثالثا: تصريح السعدي يتنافى مع الواقع العراقي حينذاك حيث حدثت حركة 8 شباط بتحالف عراقي داخلي بحت ما بين مؤسسة الجيش الوطني العراقي مع حزب البعث لتصحيح الاوضاع العراقية المتردية في فترة الرئيس عبدالكريم قاسم.

ولو ان هذا التحالف العراقي البحت مع القبول الشعبي لم يحدث لما نجحت حركة 8 شباط عام 1963.

رابعا: كبار القادة العراقيين الذين قادوا حركة 8 شباط نفوا وجود اي دعم خارجي.

خامسا: الوثائق الامريكية السرية التي تم رفع الحظر عنها وايضا مع شهادات ضباط وكالة المخابرات المركزية السابقين تثبت بشكل قاطع ان امريكا لم تكن وراء حدوث حركة 8 شباط 1963 وتنفي وجود اي دعم امريكي.

سادسا: لا يعلم الذيول الموالين للخارج ان حركة 8 شباط قد حدث لها تراجع وانكسار بعد نجاح حركة 18 تشرين الثاني 1963 التي قادها الرئيس عبدالسلام عارف.

عفلق والمسألة الكردية

في مقال ميشيل عفلق "المسألة الكردية والثورة العربية" المنشور في عام 1969.
يرى عفلق ان اعطاء اكراد العراق الحكم الذاتي هو امر مبدئي لا يقبل الجدل والنقاش واعتبر ان الشعور الوطني لدى الحركة الكردية هو شعور مشروع وغير مشبوه.
وانما عندما تحدث عن الجانب السياسي ذكر ان حركة العصيان الكردي هي موضع استغلال من الاطراف الخارجية.
ولقد تحدث عن وجود الهوية العربية الاسلامية لدى اكراد العراق كهوية ثقافية تاريخية مشتركة في العراق وليس ان العربية هي لغتهم الاصلية وان الاستعمار اعطاهم لغة جديدة كما زور الذي نقل عن المقال.
وانما ذكر ان الاستعمار الغربي استند على فروقات موجودة لزيادة التقسيم والصراعات واكد في نفس المقال على ان الاستعمار لا يمكن له ان يخلق ظاهرة تاريخية قديمة.
عفلق هو مفكر كبير وخريج السوربون ولا يمكن ان يأتي بهذه الاخطاء الجسيمة.
بل اكد عفلق ان الحركة الوطنية الكردية لا يمكن ان تتعارض مع ثورة التحرر العربية ودعا الى ايجاد حلول انسانية لمشاكل القوميات والاقليات وذكر ان قومية البعث هي قومية انسانية متعايشة مع جميع القوميات الاخرى.

تأميم النفط العراقي

يحاول البعض نفي دور الزعيم الشهيد صدام حسين في تأميم النفط العراقي، والمعروف لدى القاصي والداني ان صدام حسين هو كان المسؤول المباشر عن الملفات الاقتصادية والنفط والتخطيط والعلاقات الخارجية وغيرها منذ عام 1970. ولقد كان جواد هاشم مسؤول كبير في وزارة التخطيط والتحق بالمعارضة الخارجية منذ الثمانينات. فهذه شهادة حق من معارض عراقي سابق حيث ذكر الحقائق حول عملية تأميم النفط ونتائجها الايجابية الكثيرة.

ومن ثم ما هي الشركات الاجنبية التي تشرف على النفط الامريكي والغاز الروسي والنووي الصيني وغيرها. لكل دولة سياساتها الاقتصادية الخاصة وسياقاتها وظروفها.

و عندما اصدر النظام العراقي السابق قرار التأميم لم يقم بطرد الشركات الاجنبية النفطية فورا كما فعل مصدق وعبدالناصر وانما دخل في مفاوضات طويلة مع الشركات الاجنبية وناور هنا وهناك واستخدم سياسة العصا والجزرة حتى تمكن من إنجاح التأميم. و لم يمنع النظام العراقي السابق الشركات الاجنبية من العمل في العراق واقر بوجود القطاع الخاص وبمبدأ الاستثمار في سياساته الاقتصادية.

وكانت توجد الالاف الشركات الاجنبية التي تعمل في العراق خلال السبعينات والثمانينات من مختلف الدول وساهمت بالاشراف على مشاريع كثيرة.

إن نظام ملالي إيران هو الذي اشعل الحرب ضد العراق، ولقد قبل العراق بكافة القرارات الدولية المتعلقة بايقاف الحرب وبل ان الرئيس صدام حسين شخصيا عرض مبادرة سلام شاملة على نظام الملالي في اول اسبوع من اتساع نطاق الحرب ورفض الملالي هذه المبادرة السلمية كما رفض كل القرارات الدولية والمبادرات الاقليمية.

وأما الكويت هي مشكلة عراقية داخلية بحتة حيث كان المسؤولين العراقيين منذ العصر الملكي السابق يعتبرون الكويت هي ارض عراقية مسلوبة ويطالبون بضمها كما حاول الملك غازي وكان الشعب العراقي يطالب بضمها فلا يمكن انكار هذه التراكمات السابقة الجوهرية التي شكلت العقل الجمعي العراقي وكان النظام العراقي منذ السبعينات يطالب بتأجير جزيرتي بوبيان ووربة وكما ان هنالك ظروف اخرى ادت الى دخول العراق للكويت في عام 1990. وعلى الرغم من ذلك قبل العراق بالمبادرة السوفيتية لانهاء الحرب وسحب قواته من الكويت ولكن كان هنالك قرار امريكي بفرض الحصار الشامل الظالم ومعاقبة العراق لتحديه امريكا خلال حرب الخليج.

ولقد قبل العراق بالقرارات الدولية المتعلقة بتفتيش الاسلحة والمنشآت العراقية وانهاء الحصار.

وقد تمكن النظام العراقي الوطني السابق حماية الشعب العراقي من الوقوع في المجاعة وتمكن من انجاز مشاريع كثيرة وخلال بداية الالفية الجديدة استطاع ان يحقق نوعا من الاستقرار الاقتصادي رغم ظروف الحصار الظالمة.

تأميم النفط العراقي والخطط التنموية الانفجارية

يحاول الخصوم للنظام العراقي السابق إنكار حقائق تاريخية مثبتة في الوثائق والمصادر والسجلات التاريخية ولن اطلب منهم الاطلاع على الوثائق العراقية او العالمية حول فترة السبعينات.
وانما سوف اطلب منهم الاطلاع على مذكرات وزير التخطيط جواد هاشم "كنت وزيرا للبكر وصدام" على سبيل المثال.
والنظر بحيادية كاملة حول من اشرف على تاميم النفط ومن وضع الخطط الانفجارية ومن كان يناقش الاقتصاديين حول البرامج الاقتصادية ومن كان يعمل ليلا ونهارا لصالح العراق ولدّيه رؤية اقتصادية لمستقبل العراق وغير ذلك.
علما ان جواد هاشم ترك العراق وذهب إلى الخارج منذ الثمانينات.
وحتى الويكي الإنجليزي تعترف ان الإنجازات التنموية العراقية في السبعينات تمت بتخطيط وإشراف مباشر من صدام حسين.
ولم يتردى الوضع الاقتصادي العراقي بشكل عام بعد 1979 حيث كان العراق إلى عام 1990 لا يزال يتمتع بأفضل بنى تحتية في الشرق الأوسط.
ولقد وضع النظام العراقي السابق خطة خمسية جديدة لعام 79/80 وكانت ميزانية العراق لعام 1980 هي اكبر ميزانية في تاريخ العراق حينذاك ووضع العراق خطة عمرانية لتطوير بغداد في عام 1980 يتضمن مشاريع سياحيّة متنوعة وذلك لاستضافة المؤتمر الدولي لدول عدم الانحياز وبنى النظام خلال الثمانينات اكبر السدود في العراق وبنى افضل نظام للطرق السريعة بالشرق الأوسط وبنى مجموعة مستشفيات بجودة عالية لكل محافظات العراق وجامعة بغداد وغير ذلك.
وكل هذه المشاريع العملاقة تم إنجازها خلال فترة الحرب الإيرانية العراقية.
وإن نظام ملالي ايران هو الذي اشعل الحرب وأصر على اطالتها خلال ثمان سنوات حتى تلقى الهزيمة الساحقة في عام 1988.
وبينما النظام العراقي السابق قبل بكل القرارات الدولية والمبادرات المختلفة لوقف الحرب منذ اول اسبوع من اشتعالها.
لقد تدهور الوضع العراقي بشكل عام في التسعينات بسبب الحصار الدولي القاسي على العراق وايقاف تصدير النفط كليا ومنع الشركات الأجنبية من الاستثمار في العراق وغير ذلك من العقوبات الدولية المفروضة على العراق.
علما ان الوضع الاقتصادي العراقي تحسن جزئيا في أواخر التسعينات ورجع النظام بعمل مشاريع اقتصادية وعمرانية جديدة بحسب القدرات المتوفرة.

وانا اقر ان حسابات النظام العراقي السابق كانت خاطئة منذ زمن بعيد وذلك عندما فرض سيطرته على الكويت عام 1990 ولو انه اكتفى بأخذ بعض السواحل وجزيرتي وربة وبوبيان ربما كانت العقوبات الدولية سوف تكون اقل وأخف.

وقرار ضم الكويت كان متداول في الدولة العراقية منذ العشرينات وحاول عدة ملوك ورؤساء ضم الكويت وحتى يوجد استفتاء شعبي في الثلاثينات وافقوا فيه على الانضمام للعراق.

فالرئيس العراقي صدام حسين ليس هو اول عراقي اشعل الأزمة بين العراق وانما كانت هي ازمة مشتعلة منذ العشرينات.

وطبعا الأزمة السياسية والاقتصادية والحدودية التي اشتعلت بين العراق والكويت منذ عام 1989 شجعت العراق على المضي قدما نحو ضم الكويت بالكامل.

وبل أزيد اكثر ان الأزمة بين العراق والكويت بدأت فعليا منذ عام 1986 بعد احتلال ايران للفاو وعندما كان الجيش العراقي غير قادر على المناورة بحريا ورفض الجانب الاخر السماح للعراق بالدخول من جزيرتي بوبيان وروبة كما ذكر ذلك كتاب "حرب ايران والعراق من وجهة نظر عربية" حيث ذكر بالنص: "لم تغيّر إيران هدفها الرئيسي في العمليات القتالية في الجنوب؛ إذ استهدفت دائماً فصله عن العراق، بما يحتويه من كثافة سكانية شيعية، وعتبات مقدسة. إلاّ أنها غيرت اتجاه هجومها إلى أقصى الجنوب، وهو ما يحقق لها؛ في حالة نجاح الهجوم، ميزة إستراتيجية إضافية، تعزل العراق عن الخليج العربي. فتقطع مواصلاته البحرية الوحيدة، التي تصله من طريقها وارداته من الأسلحة والمعدات الثقيلة، والتي يصعب وصولها بوسائل أخرى. كما يفصل الهجوم الإيراني الناجح، بين العراق وجارته الكويت، التي يعتمد، جزئياً، على موانئها والطرق المارة بها" ومن ثم ذكر في الهامش: "بعد 5 سنوات أخرى، غزا العراق الكويت، لحل تلك المعضلة (من وجهة نظره) التي تُعَدّ من أكثر نقاط الضعف، في مَوقعه الجغرافي، خطراً على أمنه".

صدام حسين ومسيرة التنمية في العراق

في عام 1971 اكتملت سيطرة صدام حسين على كل الملفات الاقتصادية وصارت من ضمن مهماته الاخرى مع المهام السياسية والحزبية والقضايا الجوهرية وغيرها.

ومنذ حينها انطلق صدام حسين في بناء العراق بما عرف عنه من ذكاء عالي ومرونة وقدرات كبيرة على التفكير من خارج الصندوق.

ورأى انه لا يمكن تحقيق الانجازات دون توفير الموارد المالية اللازمة لتنفيذ المشاريع التنموية الكبيرة وقرر الشروع في تأميم القطاع النفطي العراقي.

ولقد تميز صدام حسين انه كان يناقش القضايا العلمية بالتفصيل ويضفي على مستشاريه الانطباع بمعرفته الواسعة بالتعابير والمفاهيم العلمية الدقيقة.

وبدا الرئيس صدام حسين يضع الخطط الاستراتيجية لتحقيق الانجازات التنموية حيث انقسمت الى خطتين احداهما متوسطة خمسية على مدار خمس سنوات والأخرى خطة طويلة عشرينية على مدار عشرين سنة.

ولقد وقف صدام حسين وراء تطلع راسخ لنهضة سريعة تتصف بالشمول والتوازن والاستقرار وتوفير القاعدة المادية لها فشكلت خطواته لتأميم النفط خطواته المتتالية وتوفير الأطر الضرورية للاسراع بتنفيذ المشاريع الكبرى حلقات ضمن اركان هذا السياق.

ولقد الزم صدام حسين جميع الوزرات ومؤسسات الدولة العراقية اتباع منهج التخطيط العلمي في تحقيق التنمية المستدامة.

واصدر صدام حسين قانون خاص بتنفيذ المشاريع الكبرى وامر بازالة العقبات وتهيئة الاجواء امام الشركات لتنفيذ المشاريع بصورة عامة.

وكان صدام حسين مقتنع ان تكون للتنمية مضمون اجتماعي ومادي وثقافي وحرص على توزيع التنمية بالتساوي بين مناطق العراق وتوسيع البنى التحتية والنهوض بالخدمات الاساسية للمواطنين.

ولذلك سعى صدام حسين لتطوير التعليم والقضاء على الامية وقام بتطوير القطاع الصحي والقضاء على الامراض المستعصية.

وانطلق في تطوير الريف وتوصيل المياه والكهرباء في كافة ارجاء العراق.

واهتم بتطوير الوحدات السكنية في جميع انحاء العراق.

وتمكن من بناء السدود وتطوير المواصلات والصناعات المختلفة.

وحتى اتجهت انظار النظام العراقي السابق نحو بناء قطاع سينمائي عراقي محلي عبر الاستفادة من خبرات هوليود وقام ببناء استوديوهات ضخمة للانتاج السينمائي

قصة تأميم النفط العراقي المغيبة عن معظم الشعب العراقي

في أحد الأيام، دخل صدام حسين مكتب د.جواد هاشم من دون أن يغلق الباب، وجلس برهة ليست بالقصيرة، متحدثاً في أمور عامة ومستفسراً عن بعض المعاملات، ثم نهض فجأة وتوجه نحو الباب، وظننت أنه يريد العودة إلى مكتبه، غير أنه عاد إلى الجلوس بعد أن أوصده، وسألني: «كيف يمكن للقيادة تحقيق طموحاتها وتطلعاتها في بناء العراق ودفع عجلة التنمية فيه من دون موارد مالية كافية؟ كيف يستطيع الحزب تحقيق أهدافه ومواردنا الفعلية قليلة وهي بأيدي شركات النفط الأجنبية؟».

هممت بالإجابة، ولكن صدام استرسل في الكلام مبيناً أن «لا مفر للعراق من السيطرة التامة على مقدراته وتحقيق استقلاله الاقتصادي، مشبِّهاً علاقة الحكومة العراقية بشركات النفط الأجنبية بالعلاقة بالموظف الذي يتسلم راتبه الشهري، منتظراً علاوته السنوية المعتمدة على حُسن سلوكه وإطاعته لرؤسائه. فالحكومة العراقية، في الواقع، هي بمثابة موظف لدى شركات النفط الأجنبية، فإن أحسنتَ الأداء وأطاعت، تحصلْ على العلاوة السنوية وهي زيادة بسيطة في إنتاج النفط وبيعه، وإلا فستُحرَم من العلاوة، أي تخفيض الإنتاج، وبالتالي يُخفَّض إيراد الدولة، تماماً مثل تخفيض الراتب. هذه مسألة تُقلق الحكومة وتحدّ من حرية تصرفاتها. لا بد لنا من وضع حد لهذا الأمر. ألا تعتقد ذلك يا دكتور؟».

وجاء جوابي مؤيداً لأقواله، مبيناً له أن العراق لا يستطيع فعلاً التخطيط لفترات طويلة من دون أن يكون لديه تصور معقول للحد الأدنى لموارده النفطية للسنوات القادمة.

نهض صدام قائلاً: إذاً، أنت تتفق معي على ضرورة البدء بالتفكير حول كيفية التعامل مع شركات النفط الأجنبية وفق منظور يختلف عن تعامل الحكومات السابقة معها، بحيث تفهم الشركات أننا نعني ما نقول، ونطبق ما نقوله فعلاً. ثم غادر مكتبي، مؤكداً أن القيادة ستبدأ قريباً بإجراء مفاوضات جدية وحاسمة مع شركات النفط.

مضت عدة أيام من دون أن يأتي صدام إلى مكتبه، وكنت كلما أسأل سكرتيره الخاص عن «السيد النائب» يقول بأنه متوعك ومصاب بالانفلونزا.

ومضت أيام أخرى وإذا بصدام حسين يتصل بي هاتفياً طالباً حضوري إلى مكتبه الساعة السادسة مساء الأول من مايو (أيار)، يوم عيد العمال.

ذهبت حسب الموعد المحدد، ولم يكن أحد في مبنى المجلس الوطني، حيث مكتبه، سوى صدام وسكرتيره الشخصي الرائد علي العبيدي ومرافقه صباح ميرزا.

جلست على الكرسي المقابل لمكتبه، وبعد عبارات المجاملة سألني:

ـ هل تعرف لماذا طلبتك هذا اليوم وهو عطلة رسمية؟

ـ كلا.

ـ طلبتك الآن لأني أريد منك بصفتك الشخصية أن تعدَّ لي دراسة خاصة وسرية للغاية عن كيفية إدارة موارد الدولة من خلال ثلاثة بدائل هي:

أ ـ انقطاع الموارد النفطية بنسبة 100%.

ب ـ انقطاع الموارد النفطية بنسبة 75%.

ج ـ انقطاع الموارد النفطية بنسبة 50%.

على أن تتضمن الدراسة مقترحات محددة لزيادة موارد الدولة من مصادر أخرى في ظل كل بديل. ثم أشار إلي صدام بوضوح بأن هذه الدراسة يجب أن تكون سرية ولا يعرف بها أحد. وأذكر جيداً أنه قال: إذا اتصل بك أي عضو في القيادة أو أي شخص آخر مهما كان منصبه، وسألك عن هذه الدراسة، فعليك إحالته إلي. لا تخبرهم بأي شيء.

وأضاف صدام أنه يريد أن أُعِدَّ له مسودة بيان صادر من مجلس قيادة الثورة ينص على وقف العمل بالخطة الاقتصادية السنوية (المنهاج الاستثماري) وفرض التقشف التام في مصروفات الدولة بما لا يؤثر في المشاريع الاقتصادية المباشَر بها.

وقبل أن أغادر مكتبه سألته عن المدة الزمنية التي يريد خلالها الدراسة، فأجابني: في أسرع وقت ممكن، أسبوعين أو ثلاثة على أكثر تقدير.

لقد أشرف صدام حسين بنفسه على المراحل التي سبقت التأميم، والمراحل التي أعقبته.

ولقد قرر مجلس قيادة الثورة منح صدام حسين «وسام الرافدين» من الدرجة الأولى لدوره في إنجاح عملية التأميم وفي تطوير علاقات العراق مع فرنسا.

صدام حسين والثقافة الروسية

لقد زعم السفير السوفياتي فيكتور باسوفاليوك في مذكراته المعنونة "سماء بغداد القرمزية" ان صدام حسين خلال زياراته في السبعنات كان يتجنب المواقع الثقافية ويرفض الاقتراحات المقدمة لزيارتها، وبينما توجد مقاطع فيديو منشورة وتقارير تؤثق زيارة الرئيس صدام حسين لمسرح البولشوي في موسكو ومشاهدة العروض المقدمة عليها وايضا زيارة متاحف مختلفة وغيرها.

وهذا بحد ذاته كفيل بالرد على مبالغات باسوفاليوك.

واما حادثة مباراة الهوكي هو لم يأتي على ذكر سياقها واسبابها وانما اكتفى بتقديم تفسيره الشخصي الانتقائي.

ولقد شهد لصدام حسين بالقراءة والاطلاع الكثير من مؤيديه ومعارضيه من البعثيين وغيرهم وانه بذل جهد كبير للتعلم الذاتي ونحو ذلك.

وطبعا سوف تتوفر مستقبلا معطيات اكثر حول مكتبة صدام حسين الشخصية ان كانت تعرضت للمصادرة من الامريكان والاخفاء وسلمت من القصف الامريكي اثناء الحرب وعمليات النهب الواسعة التي جرت بعد الاحتلال المشؤوم الامريكي وغيرها.

وعلى الرغم من تحامل الكاتب الكبير هو قد اعترف باكمال صدام لدراسة القانون وكتابة مقالات تنظيرية وتحقيق تقدم في التطور الفكري السياسي.

اسلوب كتاب باسوفاليوك يتماشى مع مع الموضة السياسية الدولية والإقليمية الرائجة حينذاك في شيطنة النظام العراقي السابق ولذلك وقع في مجموعة من التناقضات والانتقائية.

وبينما بريماكوف وزير الخارجية الروسي والمبعوث السوفيتي للعراق يؤكد في كتاباته انه كان بالامكان حل الازمة وتجنب التصعيد مع بداية الاحداث وايضا ايجاد حلول افضل مع المبادرة السوفيتية التي وافق عليها العراق وبناء عليها سحب قواته من الكويت ولكن يرى انه جرت هنالك صفقات وتنازلات معينة من بعض الأطراف ادت الى نتائج أخرى.

بيان 11 آذار 1970

يحظى بيان 11 اذار 1970 بأهمية محورية في تاريخ العراق الحديث والمنطقة ككل ولا يزال يشكل سابقة في اعطاء اقلية معينة الاحقية بالحكم الذاتي.

طبعا القيادة الكردية تتحمل المسؤولية الاكبر لانها لم تتعامل بايجابية مع الاتفاقية وفق قاعدة خذ وطالب وزاد طمعها اكثر لقضم المزيد من الاراضي المختلف عليها واشعال المزيد من الصراعات دون مراعاة السياق المحلي والدولي وتجاهلوا انه كانت توجد اتجاهات في داخل العراق غير موافقة على كل تفاصيل بيان 11 آذار وترى ان النظام العراقي انصاع لهم وقدم لهم تنازلات غير مستحقة.

لقد كان بيان 11 اذار وما حققه من مكاسب غير متوقع للجميع وفي مقدمتهم القيادة الكردية وللاسف اخذت الانفاق بمنحى اخر حيث رأت اخذ كل شيء عبر المزيد من الصراعات مع حكومة بغداد حتى وصلت الامور الى طريق مسدود واشتعلت الحرب مرة اخرى في شمال العراق.

وارتضت القيادة الكردية ان تكون بندقية مأجورة ضد وطنهم العراق لدى شاه إيران الذي قدم اليها الدعم العسكري الكبير واصرت على التعنت اكثر في المفاوضات ورفض مبادرات بغداد .

بحيث كلن النظام العراقي السابق مجبور على الذهاب الى مصدر الدعم الخارجي لاقفاله حتى يتوقف الدعم بعد توقيع اتفاقية الجزائر التي نصت في احدى بنودها على منع التدخل في الشؤون الداخلية لكلا البلدين.

وبعدها انهار التمرد الكردي بالكامل وتمكن النظام العراقي من بسط سيطرته ومع ذلك لم يتراجع عن اتفاقاته السابقة واقر الاستمرار باتفاقية الحكم الذاتي وادرجها في الدستور والقوانين وانعكست على مجالات مختلفة.

ولكن للاسف لاحقا مع تصاعد الحرب الايرانية العراقية عادت البندقيات المأجورة في شمال العراق لتعمل ضد وطنهم وهذه المرة مع ملالي ايران.

الأزمة الكردية في العراق وتداعياتها

من واجب المؤرخ ان يذكر سياقات الأحداث كاملة وملابساتها المختلفة من جميع الجوانب.

الأزمة الكردية هي موجودة اصلا ومستمرة منذ العصر الملكي قبل وصول حزب البعث الى السلطة عام 1968.

ولقد قام النظام الوطني السابق بقيادة النائب صدام المسؤول عن الملف الكردي الى المضي قدما في معالجة المشكلة الكردية ومنح الاكراد حكم ذاتي واعترف بكل حقوقهم القومية وغير ذلك.

ويوجد لقاء مع مسعود البرزاني رئيس اقليم كردستان يعترف فيه ان صدام حسين لعب دور رئيسي في بلورة الحكم الذاتي للاكراد.

ولكن ما يتجاهله البعض عن سبق إصرار وترصد هو انه كانت توجد حرب باردة ما بين النظام العراقي الوطني السابق وبين نظام شاه إيران السابق تتمحور بشكل أساسي حول ترسيم الحدود.

ولقد استخدم شاه ايران الفصائل الكردية في هذا الصراع وقدم لها مختلف انواع دعمها العسكري واللوجستي وغيره.

وظهرت هذه الحرب الباردة بعد قيام نظام شاه إيران بإلغاء معاهدة 1937 في عام 1969.

ولقد أثار الخلاف حول وضع كركوك الحرب الثانية بين الحكومة المركزية والفصائل الكردية طبعا مع مجموعة من العوامل المختلفة اشعلت هذه الحرب الثانية.

وقدم شاه ايران دعم عسكري كبير الى الفصائل الكردية المتمردة على الحكومة المركزية.

وفي اثناء ذلك حدثت مناوشات عسكرية على الحدود بين ايران والعراق من مارس 1974 إلى مارس 1975 وحدثت عدة مواجهات عسكرية ضمن نطاق محدود وسقط قتلى من الجانبين.

ولذلك قرر النظام الوطني السابق ضرب عصفورين بحجر واحد ومنها وقف استنزاف الجيش العراقي في الشمال واجبار الحركة الكردية على الرضوخ للحكومة المركزية.

وذهبت القيادة العراقية الى عقد إتفاقية الجزائر مع نظام شاه ايران بحيث تضمن وقف الدعم العسكري الى الفصائل الكردية.

وفي القانون الدولي يعتبر تنازل الدولة عن جزء من اراضيها يدخل ضمن حق السيادة.

وجميع اتفاقيات ترسيم الحدود حول العالم تتضمن تنازلات.

ونظام شاه إيران ايضا قدم تنازلات عن بعض الاراضي الايرانية الى العراق.

واما المغالطة التي يرددها البعض حول لماذا لم يتفاوض النظام السابق مع الميليشيات الكردية لأنه بكل بساطة الذي كان يقدم لهم الدعم العسكري العلني هو ايران وبالتالي عقلا ومنطقا يكون التفاوض مع الطرف الأساسي وليس الثانوي وبدليل واقعي ان التمرد الكردي توقف كليا بمجرد توقف الدعم الايراني.
ومن الناحية الجيوسياسية ان مشكلة العراق اكبر من شط العرب.
المشكلة الكبرى التي يعانيها العراق تتعلق بعدم حصوله على مياه عميقة وحدود بحرية مناسبة.
وأيضا النظم العراقية السابقة كانت تعتبر جزء من خوزستان اراضي عراقية تاريخية مسلوبة.
فالقضية العراقية اكبر من شط العرب بمراحل كثيرة.

واما مسالة الغاء اتفاقية الجزائر هي تم عقدها لاجل منع التدخل في الشؤون الداخلية لكلا البلدين ونظام ملالي ايران هم الذين الغوا الاتفاقية واعلنوا عدم تمسكهم بها لانهم كانوا يطمحون بتصدير ثورتهم المتخلفة الى العراق واسقاط نظامه الوطني.

وما يطرحه البعض حول الاتفاقية الامنية السابقة بين العراق وتركيا يتضمن جهل كبير بالقانون الدولي.
هذه الاتفاقية تم عقدها بسبب وجود هجمات من الفصائل الكردية تحدث ضمن الحدود العراقية التركية ضد البلدين.
وبالتالي تم عقد اتفاقية امنية متبادلة تضمن للعراق انه في حالة تعرضه لهجمات مسلحة قادمة من الحدود التركية بان يقوم الجيش العراقي بالتوغل داخل الاراضي التركية ضمن مساحة معينة لردع هذه الهجمات.
وايضا اذا تعرضت تركيا لهجمات عسكرية من الحدود العراقية يقوم الجيش التركي بالتوغل في داخل الاراضي العراقية ضمن مساحة معينة.

محاولة إنكار أدوار صدام حسين في السبعينات

يتذكر جميع من تابع سجلات المحاكمة الصورية ضد النظام العراقي السابق ورموزه وأركانه انهم قالوا في بداية الجلسات بشكل صريح بانهم يحاكموا الرئيس صدام حسين على مسيرة 35 سنة منذ عام 1968 حتى وقوع الاحتلال الامريكي/الايراني في عام 2003.

ولقد ظهر مؤخرا نابتة من نوابت الدهر تحاول ان تعزل الرئيس البطل الشهيد صدام حسين عن عن مرحلة السبعينات.

وهيهات هيهات كل البراهين والادلة الموضوعية تقف ضدهم.

الرئيس صدام حسين هو الذي كان يشرف على كل ملفات الدولة والحزب مثل الاقتصاد والأمن والاعلام وغيره ووضع خطط التنمية الانفجارية وقاد عملية التأميم وبيان الحكم الذاتي للاكراد وغيرها.

في وثائق الارشيف الوطني البريطاني تقرير في 12 مايس 1977 ملخصه : "تملأ الاشاعات بغداد عن (اعادة ترتيب البيت العراقي) في ضوء المرض الخطير الذي اصاب رئيس مجلس قيادة الثورة الأمين العام لحزب البعث احمد حسن البكر منذ الخريف الماضي على الرغم من ان الخليفة المؤكد هو نائبه صدام الذي يدير منذ مدة طويلة شؤون الدولة و الحزب نيابة عن البكر و بمساعدة عدد من الموثوق بهم".

ويفجر التقرير البريطاني المفاجأة التالية:

" واشار التقرير الى ان المشكلة الكبيرة قد تحدث إذا مات صدام أو قُتل أو اصبح عاجزاً عن الحكم، عندها سيعود العراق الى الفراغ وسيعود العراقيون والبعثيون الى الاقتتال فيما بينهم ... ".

ثم عاد نوابت الدهر الى مغالطات واكاذيب وهي ان حزب البعث انتهى بعد عام 1979 وصعدت العشيرة.

يا ترى هل تناسوا اقوالهم بان ناظم كزار قام بمحاولته الانقلابية حتى يضع حد لنفوذ العشيرة في الحزب والدولة.

العشيرة القريبة للبكر وصدام كان لها نفوذ في الدولة والحزب ضمن الذي يجري في سياق المجتمع العراقي الذي لا تزال الروابط العشائرية قوية وبالتالي حتى يحافظ حزب البعث على الدولة ولا ينجح اية انقلاب ويسقط سريعا كما حدث في عام 1963 رأى القائمون على الحزب والدولة اعتماد العصبية القبلية كما يسميها ابن خلدون لتقوية الدولة.

وطبعا الرئيس صدام اعتمد على نفوذ العشيرة ضمن نطاق معين وانما اعتمد بشكل اكبر على بناء مؤسسات امنية ومخابراتية حتى يحافظ على استقرار الدولة ولذلك رغم كل المحاولات الانقلابية فشلت فشلا ذريعا وباعتراف المعارض فائق شيخ علي ان كل المحاولات فشلت.

وحتى قالها صدام حسين بشكل كامل الثقة في المحكمة: " والله لو ما الامريكان !! فلا تقدر لا أنت ولا أبوك تجيبني إلى مكان مثل هذا .... ".

موقف النظام العراقي السابق من المواسم الدينية الشيعية

لم يحظر النظام العراقي الوطني السابق الزيارات الى أضرحة الائمة المواسم الدينية الشيعية مطلقا في خلال مسيرته الوطنية التاريخية الساطعة الممتدة على مدار 35 سنة، وانما اكتفى بتنظيم هذه الزيارات والمواسم الدينية حسب القانون والعقل والمصلحة بما لا يضر بمصالح العراق وامنه ومكانته الحضارية.
بحيث منع بعض الممارسات التي تشوه صورة العراق الحضارية وتؤدي الى الاضرار بمصالحه الاقتصادية وامنه الداخلي والخارجي مثل: اللطم والتطبير والشعارات الطائفية والزحف ومسيرات المشي الطويلة التي يترتب عليها اغلاق الشوارع وتعطيل المصالح واثارة القلاقل والفتن وغير ذلك.
اي ان النظام الوطني السابق قام بمنع ممارسات "طيحان الحظ" التي تشوه سمعة العراق وتضر بمصالحه الوطنية وامنه واستقراره.
واعمال النظام الوطني السابق خلال 35 سنة المرصودة بالصوت والصورة تشهد له بقيامه الكثير من الاعمال لتطوير وتوسعة الجوامع الشيعية وتزيين الاضرحة وتعميرها وتقديم الخدمات الى الزوار وتنظيم المواسم الشيعية الدينية بافضل الطرق والوسائل.
واما اكذوبة "منع الزيارات" فهذه تم الترويج لها خلال فترة الحصار الدولي الظالم الشامل لشيطنة النظام العراقي واتهامه بتهم كاذبة لا أساس لها من الصحة وتهيئة الاجواء لدخول المحتل الاميركي الى العراق وحتى تقوم المرجعية باصدار فتواها الشهيرة باستقبال المحتلين وعدم مقاومتهم وحتى يقوم ضعاف النفوس باستقبال المحتلين في بيوتهم وتقديم الولائم لهم واعتبارهم محررين زورا وبهتانا.

موقف النظام العراقي السابق من يهود العراق

لقد حدثت مشكلة يهود العراق في الأربعينات وليس لصدام حسين الرئيس والنائب أي علاقة بها.
بل العكس من ذلك لقد كان الرئيس صدام حسين يؤكد دائما ان اليهود العراقيين هم مواطنين عراقيين مثل كل العراقيين.
ولقد اطلق عدة دعوات إلى يهود العراق في الخارج وطالبهم فيها بالعودة إلى العراق ووعدهم بالحماية الكاملة وحفظ كل حقوقهم ومن ضمنها قرارات رسمية صادرة من الدولة تؤكد على حق المواطنة لدى يهود العراق.
وقام النظام العراقي السابق بترميم المعابد اليهودية وصيانتها وعامل الطائفة اليهودية في العراق بشكل عادل وكان لهم كامل الحرية في ممارسة شعائرهم الدينية.
وفي حادثة تحمل دلالة واضحة على التوجه السياسي العام للنظام العراقي السابق وذلك انه حدث في 4 أكتوبر/تشرين الأول 1998، عندما أطلق رجل فلسطيني النار مما أدى إلى مقتل أربعة أشخاص من بينهم يهوديان. وتم إلقاء القبض على مرتكب الجريمة الفلسطيني ومعاقبته، وتعهدت الحكومة العراقية بضمان العدالة السريعة. وكإجراء احترازي، تمركز حراس الشرطة في الكنيس، وأصدر مجلس الوزراء العراقي بيانا يدين حادثة إطلاق النار. وشدد مجلس الوزراء على أن الجالية اليهودية في العراق هم عراقيون ولا ينبغي أن يرتبطوا بالأنشطة الصهيونية الهادفة إلى تعطيل الأمن السياسي والاقتصادي والاجتماعي والصحي للدول العربية.

حادثة قاعة الخلد

يتحدث البعض عن قاعة الخلد كما لو كانت حادثة سرية تم كشف تفاصيلها بعد سقوط النظام العراقي السابق، ولكن الحقيقة ان تفاصيل قاعة الخلد كانت معروفة في حينها وتم نشر تفاصيل الجلسات والتحقيقات والاحكام في الجريدة الرسمية وجرى اذاعة تسجيل الحادثة المصورة بالفيديو ولقد تطرق اليها بالتفصيل الكاتب الصحفي فؤاد مطر في كتابه "صدام حسين.. الرجل والقضية والمستقبل" الصادر في عام 1980.

لقد اشتعلت مقدمات احداث قاعة الخلد عندما قرر الرئيس احمد حسن البكر التنازل عن الرئاسة الى نائبه صدام حسين كما ينص على ذلك الدستور العراقي المؤقت الصادر في عام 1970 م في الفقرة ب من المادة 38: "ب ـ انتخاب نائب للرئيس من بين أعضائه يسمى نائب رئيس مجلس قيادة الثورة يحل محل الرئيس حكماً بصفاته المحددة في الفقرة السابقة في حالة غيابه رسمياً أو في حالة تعذر أو استحالة ممارسته اختصاصاته الدستورية لأي سبب مشروع.".

بموجب الدستور العراقي ينتقل منصب الرئاسة تلقائيا الى النائب والذي كان يمارس صلاحياته كرئيس للجمهورية خلال السبيعنات وتم وصفه برجل العراق القوي والأول واقعا، ولكن خلال الجلسة والتصويت اعترض محيي عبد الحسين مشهدي على عملية انتقال السلطة واليت جرت بشكل سلمي وعبر الانتخاب وتحدث بطريقة مريبة مما استدعى اجتماع القيادة القطرية يوم ١٢ تموز لعزل محيي عبد الحسين والتحقيق معه، ولقد احاطت الشكوك بمشاركة محمد عايش الذي كانت تربطه مع عبدالحسين صداقة قوية، ومع سير التحقيق لوحظ هنالك وجود تكتل يسعى لعزل صدام حسين اشترك فيه مجموعة من البعثيين ومن ضمنهم عدنان حسين الذي حظي بمنصب النائب. وبحسب المعلومات الواردة في كتاب فؤاد مطر توصلت التحقيقات الى وجود مجموعة بعثية تضم عدنان حسين وغانم عبد الجليل ومحمد محجوب كانوا يجتمعون ويخططون منذ عام ١٩٧٥ من أجل قلب النظام وانهم على صلة بسوريا ويأخذون الأموال منها. وقد رأوا في مشروع الوحدة التي قد يحدث بين العراق وسوريا فرصة سانحة لازاحة صدام حسين بدعم من حافظ الأسد وخاصة ان البكر يعاني من ظروف صحية لا تمكنه من الاستمرار وان صدام حسين رغم تسيده الساحة لا يزال نائبا وبالتالي من السهولة عزله والانقلاب عليه.

ينظر البعض الى حادثة قاعة الخلد على انها محاولة من صدام حسين لانهاء مشروع الوحدة ولكن الحقيقة انه العراق لم يتهم النظام السوري مباشرة وظلت المفاوضات بين العراق وسوريا مستمرة ولكن اختلاف وجهات النظر حول طريقة الوحدة ومن ثم انضمام سوريا الى التحالف الايراني هو ما افشلها في مهدها.

وفي هذا الصدد سوف اطرح عدة فرضيات حول هذه الحادثة:

حادثة قاعة الخلد

-1-

فرضية الصراع الحزبي

يجب النظر الى سياق احداث تلك المرحلة لمعرفة الاسباب الحقيقية التي ادت الى حادثة قاعة الخلد.
جميع المصادر تصف السيد النائب صدام حسين انه رجل العراق القوي وحاكمها الحقيقي نظرا لاشرافه المباشر على اغلب ملفات الدولة العراقية الداخلية والخارجية.
وعندما انتقلت الرئاسة من الاب القائد احمد البكر الى نائبه الزعيم الشهيد صدام حسين بعد استقالته وفق الدستور والقوانين العراقية والتي تنص بشكل صريح على انتقال الرئاسة مباشرة من الرئيس الى النائب في حال استقالته او وفاته او تعذره على اداء واجباته.
حينها ظهر فريق او جناح اعترض بشكل صريح على انتقال الرئاسة الدستوري وكان لهذا الفريق او الجناح هوى وميل الى النظام السوري.
وبغض النظر عن وجود مؤامرة من عدمها حتى لو سلمنا جدلا بعدم وجودها.
ما حدث يمثل انشقاق خطير في السلطة ويهدد وحدة الحزب والدولة ويشكل خطر كبير على استمراريتها.
ولقد ذكر الفيلسوف ميكافيللي في كتابه العظيم "الامير" ان من صفات الحاكم الذكي والناجح بانه هو الذي يحافظ على وحدة السلطة.
وبالله عليكم لو كان يوجد انشقاق في الدولة العراقية في اثناء الحرب الايرانية العراقية.
هل كان العراق سوف يكون قادرا على الصمود بكل قوة وجدارة في خلال ثمانية سنوات.
لم يكن العراق سيكون قادرا على الصمود حتى عاما واحدا.
وهذا يشمل صمود العراق خلال فترة الحصار الظالم الشامل.
مع الأخذ بعين الاعتبار وجود كثير من المؤشرات والتصريحات من شخصيات سياسية وحزبية حول وجود تحركات مشبوهة من جناح حزبي ضد انتقال الرئاسة الدستوري.
والعبرة ما حدث بعد ذلك حيث قام الرئيس صدام حسين باعلان برلمان المجلس الوطني الذي يجري انتخاباته في كل اربع سنوات ويشمل كل محافظات العراق.
وكانت هذه الخطوة المهمة يهدف منها الرئيس صدام حسين الى اقرار الديمقراطية بشكلها الليبرالي في العراق في اواخر الثمانينات والتي تعطلت بسبب ازمة الكويت والحصار القاسي.
اما من يهذي من الجهلة مدعيا ان حزب البعث قد انتهى بعد احداث قاعة الخلد فهذا ادعاء باطل ومرفوض علميا.

مثل من يهذي ويدعي ان الزعيم ستالين قد قضى على الحزب الشيوعي بعد قضائه على الخصوم والمنشقين.

ان اغلب كوادر حزب البعث القديمة والموجودة في مجلس قيادة الثورة والمجلسين القطري والقومي وغيرها ظلت موجودة ومستمرة بعد ذلك.

واصلا معظم من تمت محاكمتهم واقالتهم لقد صنعهم السيد النائب صدام حسين في خلال السبعينات وبعضهم كانوا يمثلون واجهة سيئة عن الحزب.

والامر الاخر ان حزب البعث يستند على ادبيات وقواعد ونضالات وليس محسوب على جناح معين.

ومؤسس الحزب ميشيل عفلق ظل متواجد في العراق ويلعب دور الاب الروحي للحزب حتى وفاته.

حادثة قاعة الخلد

-2-

فرضية المخطط الانقلابي

إن المخطط الانقلابي الذي قاده الرئيس حافظ الأسد ضد النظام العراقي كان حقيقيا 100٪ وجميع فصول الشهادة الواردة في مؤتمر قاعة الخلد 79 كانت صحيحة بالكامل وكل الشخصيات التي ورد ذكرها في هذا المؤتمر اقرت لاحقا بان التهمة الواردة ضدها كانت صحيحة جدا والتقرير التي تم تقديمه في الموتمر كان معد بكل دقة من مؤسسات الدولة المختصة.

ولم يكن الزعيم العراقي الشهيد صدام حسين بحاجة إلى اختلاق مسرحية كما يدعي مناوئيه.

لقد كان الزعيم صدام حسين يحكم العراق فعليا منذ عام 1969 وهذا ما تؤكده جميع الوثائق الرسمية العراقية والاقليمية والدولية.

والرئيس حافظ الأسد كان يطمح إلى أن يهيمن على حزب البعث في الشطرين السوري والعراقي وكان يتوقع ان الرئيس البكر في وضعه الصحي الحرج وكون الزعيم صدام حسين هوّ النائب ومع وجود مسؤولين عراقيين يميلون إلى عزل صدام حسين كما صرحوا بذلك في اجتماعاتهم الخاصة فيما بينهم وفي اثناء استقالة البكر ويخططون إلى تولية حافظ الأسد مكانه كرئيس على البلدين فكان حافظ الأسد يرى ان هذا هو الوضع المناسب لتنفيذ مخططه الانقلابي.

ولقد قدم الرئيس البكر استقالته بكل ارادته ولقد حاول سابقا تقديم استقالته عدة مرات ويتم رفضها لان الرئيس صدام حسين لم يكن يرى ان هذا هو الوقت المناسب لاستقالته.

اكبر قشة يتمسك بها اعداء النظام العراقي السابق هو زعمهم ان رواية المخطط الانقلابي مقدمة من طرف واحد وهو العراق وبينما النظام السوري رفض الإقرار بذلك.

والسوال هو منذ متى كان المتهم يعترف على نفسه ؟!

وأكبر دليل على اكاذيب اعداء النظام العراقي السابق هو انه منذ احتلال العراق لم يعثروا ولو على ربع وثيقة تثبت ان مؤتمر قاعة الخلد هي مسرحية مختلقة من النظام السابق.

والان وبعد سقوط النظام السوري السابق ترقبوا ظهور وثائق رسمية سورية تثبت صلة النظام السوري السابق بمخطط الانقلاب.

والايام بيننا .....

حادثة قاعة الخلد

-2-

فرضية المخطط الانقلابي

بل ما حدث في عام 1979 هي مؤامرة واضحة المعالم.

حيث صعد الملالي الى السلطة في إيران وهددوا علنا بتصدير الثورة الى العراق.

وحينها كان الرئيس البكر يرغب بالاستقالة بسبب ظروفه الصحية وطلبها عدة مرات وكان الشهيد البطل صدام حسين هو الحاكم الفعلي للعراق منذ عدة سنوات وكل الأمور متجه تلقائيا صوب الاعلان الرسمي عنه كرئيس للجمهورية.

وكان العراق يعاني من ظروف صعبة وتحديات جسيمة بسبب التداعيات الخطيرة في ايران وتحرك ذيول إيران في العراق لاثارة المشاكل الطائفية وإسقاط النظام الوطني.

وفي ذلك الوضع كان هنالك تيار بعثي معين يسعى الى عمل انقسام داخل الحزب والوقوف ضد الارادة الوطنية والذهاب نحو تسليم العراق الى الرئيس السوري حافظ الأسد وبالتالي هؤلاء اشتركوا الى في مؤامرة كبرى ضد القيادة العراقية.

هذه هي القراءة الموضوعية لسياق الاحداث كما جرت في حينها.

وبعص الذين تمت محاكمتهم ومعاقبتهم هم كانوا محسوبين على فريق تيار النائب صدام حسين وبالتالي بحسب العقل والمنطق يقتضي تكريمهم.

فكل خيوط المؤامرة هي واضحة المعالم ولقد تبين من اللقاءات والتحقيقات التي اجريت مع عدد من الشخصيات القيادية بوجود تحرك انقسامي في داخل حزب البعث ضد القيادة الوطنية.

واما القول انها مسرحية من وزير المخابرات برزان التكريتي او اكذوبة اختلقها الرئيس الشهيد وغير ذلك هذا مجرد كلام مقاهي ولا يوجد عليه ولو ربع دليل.

مشكلة البعض انه يتعامل مع النظام الوطني العراقي السابق وفق القاعدة المقلوبة: "انه متهم حتى تثبت براءته".

كم من امور كثيرة اتهموا فيها النظام الوطني وتبين بطلانها الكامل.

وكم من معطيات كثيرة قدمها النظام الوطني ورفضوها ثم تبينت حقيقتها ومصداقيتها.

حادثة قاعة الخلد

-3-

فرضية الصراع العراقي السوري

اذا تم النظر اليها من ناحية وطنية عراقية يفترض لا يمكن توجيه انتقاد معين، حيث يظهر من التسجيل انه تحدث عن العراق ومؤامرة تسليمه الى سوريا ونحوها فهو كان رافض لصيغة الوحدة المطروحة وخاصة ان الرئيس الاسد لم يتعامل قبلها بشكل جيد مع العراق في قضايا الحدود والمياه ودعم الاحزاب الانفصالية.

وفي نفس التسجيل يتحدث عن العراق العظيم ورفض تسليمه الى الأسد.

من الناحية الاجمالية لا توجد نار من دون دخان.

ولقد كانت القيادة القومية لحزب البعث بقيادة المؤسس ميشيل عفلق فعلا للحكومة البعثية في سوريا واعتبرتها منحرفة عن الخط القومي وتسببت بكوارث ومن ضمنها ضياع الجولان الغامض في حرب 67 وتوريط جمال عبدالناصر في هذه الحرب وهذه الحكومة هي التي طردت عفلق ورفاقه من سوريا.

وكان الصراع على اشده ما بين الحكومتين البعثتين في سوريا والعراق منذ العام 1968 وخلال السبعينات على الرغم من مشاركة الجيش العراقي الكبيرة في حرب تشرين 73.

بمعنى ان كلام صدام حسين في هذا المؤتمر لا يعتبر مخالف للسياق الفكري عند البعثين في ذلك الوقت.

فالبعث السوري لم يحظى بدعم من القيادة القومية لحزب البعث بخلاف البعث العراقي الذي حظيت تجربته بإعجاب القيادة القومية وكان عفلق يدعم كثيرا قيادة صدام حسين وهذا ليس سرا.

بعد مبادرة الرئيس السادات للسلام مع إسرائيل

ظهر ذلك المشروع الوحدوي الغريب الفاشل منذ بدايته والذي يحتوي على علامات استفهام كثيرة كما فشلت كل تجارب الوحدة الاندماجية وبحيث جعلت حافظ الأسد رئيسا لجمهورية الوحدة.

وكان من سابع المستحيلات ان يقبل البعث العراقي بهذه الصيغة من الوحدة على حساب نجاحاته في العراق وتراجع قياداته عن الواجهة بالاضافة الى عدم وجود مصداقية وشكوك متبادلة بين الطرفين.

وان تنازل الرئيس احمد البكر عن الرئاسة هو اعلان رسمي بفشل هذه الوحدة الاندماجية المزعومة.

وشئنا ام ابينا صدام حسين هو الحاكم الفعلي للعراق في ذلك الوقت ومهندس اغلب هذه النجاحات بشهادة الكوادر الحكومية التي عملت خلال السبعينات واغلبهم تحولوا الى المعارضة لاحقا.

وحاليا يريدون إنكار كل جهود صدام حسين الموثقة.

اذا لماذا حظرتم حزب البعث يا متناقضين اذا كان الحزب انتهى بعد 79 والرئيس البكر هو الذي صنع كل هذه المنجزات بمفرده.

طبعا هنا لا أقلل من براءة من تعرضوا للاعدام علما ان اغلبهم من المحسوبين على انصار صدام حسين في الحزب.

ولكن للاسف هذا هو النسق العام الذي شاع في الدول العربية والعالم الثالث.

كل رئيس يقوم بالقضاء على الذين يهددون سلطته وحكومته.

حادثة قاعة الخلد

-4-

فرضية الثورة التي تأكل أبناءها

ما حدث هو امر طبيعي يحدث في تاريخ الاحزاب الثورية وفق قاعدة "الثورة تاكل ابنائها من الداخل" والصراع على السلطة.

ومن يقرا تاريخ الثورات الفرنسية والروسية وغيرها وكيف حدثت تصفيات داخلية كبيرة سوف يعرف ان ما حدث في تاريخ حزب البعث هو شيء بسيط لا يكاد يذكر.

والذين عاقبهم صدام حسين هم من رفاقه الذين قرروا ان يسلموا العراق الى حافظ الاسد وكان يوجد فعلا صراع زعامة ما بين حزبي البعث في العراق وسوريا.

ولقد اعتبر ذلك صدام حسين خيانة للعراق ولزعامته المجمع عليها.

ولقد كان الزعيم الشهيد صدام حسين يريد وحدة عربية بزعامة عراقية او بسلطة ديمقراطية كما اقترح على القيادة القومية واعتبر ان تسليم العراق وهو في ذروته خيانة وتسلط على الدولة والحزب.

ونقول للذيول ،،،،

لماذا تسكتون عما فعله الخميني في رفاقه الاقربين من رجال الدين.

نحن لا نتحدث عن التيارات اليسارية والليبرالية وغيرهم وما حدث لهم من جرائم.

نحن نتحدث عن اقرب الناس الى الخميني وكيف كانت نهايتهم المأساوية.

البكر وصدام

لقد قام الرئيس المصري جمال عبدالناصر بعزل الرئيس المصري الاول للجمهورية محمد نجيب بعد مرور اقل من عامين على حركة يوليو 52 وحتى حذف اسمه من السجلات الرسمية.

و انقلب الرئيس الجزائري ابو مدين على الرئيس احمد بن بلة اول رئيس لجمهورية الجزائر وعزله في عام 1965 بعد مرور عامين على تاسيس الجمهورية.

وانقلب الرئيس حافظ الاسد على الحاكم الفعلي صلاح جديد وقائد حركة 23 شباط 66 وأعتقله ووضعه في سجن المزة حتى وفاته.

اما الزعيم صدام حسين فعلى الاقل قد حافظ على علاقته التراتبية مع الرئيس احمد حسن البكر لمدة اكثر من عشر سنوات ولقبه بالأب القائد حتى قدم استقالته في عام 1979.

هذا لو فرضنا جدلا صحة اشاعة إجباره على الاستقالة.

والا كل الشهادات القريبة والخارجية تؤكد أن البكر قدم استقالته بارادته وكانت هذه رغبته منذ سنوات.

وبعد ذلك قامت الدولة العراقية برعاية البكر بصفته رئيس سابق وكان يظهر في المناسبات الوطنية وجرى معالجته في الخارج في أرقى المستشفيات على حساب الدولة العراقية وغيرها.

هذا فضلا ان السياق يرفض إشاعة إجباره على الاستقالة لان صدام حسين السيد النائب في حينها كان هو الحاكم الفعلي للعراق طوال السبعينات وهو القائد الفعلي لحركة 30 تموز 68 والرجل القوي في العراق كما وصفته المصادر الغربية وكان يستطيع عزل الرئيس البكر في السنوات الاولى لو اراد ذلك.

ومن راجع كتاب "استجواب الرئيس" لجون نيكسون عندما سأله عن الاشاعات التي تدور حول هذا الموضوع غضب عليه صدام واستغرب طرح الموضوع وتحدث بعاطفة عن البكر وقال له أنا كنت اعتبر البكر اكثر من مجرد رئيس بالنسبة لي.

وفي نظري لان صدام حسين كان قارىء نهم للتاريخ فهو كان يتجنب الاحداث التي من الممكن أن تشين بسيرته كما جرى لعبدالناصر وآخرين.

ولقد صرح صدام حسين في الخطاب الاول الذي القاه بعدما تسلم المسوولية كاملة في 17 تموز 1979:

"لم يحدث في التاريخ القديم و منه تاريخ امتنا على اشراقه، وفي التاريخ المعاصر، أن يكون في السلطة، ولأحد عشر عاما، قائدان ضمن قيادة واحدة بخواصهما المعروفة لكم من دون ان يؤدي ذلك الى خلل خطير في المسيرة من الناحية الخلقية أو الناحية العملية ، و من دون أن تنتهي العلاقة بينهما الى إقصاء احدهما لكي يبقى الاخر ... " .

جوهر التحول في النظام السياسي العراقي بعد 79

يتعمد بعض العراقيين فضلا عن المعارضين عدم فهم جوهر التحول السياسي الذي جرى في العراق عام 1979 وذلك إما جهلا بابجديات العلوم السياسية او عنادا وتكبرا.
بعد سيطرة الملالي على الدولة في إيران وتهديدهم بتصدير الثورة الى العراق حدث تهديد وجودي لكيان الدولة العراقية. ولذلك قرر النظام العراقي الوطني السابق الانتقال من دولة الحزب الجماهيري الى دولة الزعيم الشعبي الذي يتصل مباشرة بالشعب بدون واسطة الحزب واعتماد مجموعة من السياسات الداخلية لامتصاص التهديدات الخارجية القادمة من إيران.
واتخذ الرئيس صدام حسين قرارا باعتماد برلمان المجلس الوطني في المركز واقليم الشمال الذي يقوم على الانتخابات ويترشح اليه البعثيين وغير البعثيين من مختلف المحافظات منذ توقف الانتخابات البرلمانية بعد حركة الضباط 1958.
والامر الاخر ان الرئيس اطلق تصريح يحمل دلالات كبيرة عندما قال "ان كل العراقيين بعثيون وإن لم ينتموا" طبعا لا يخفى على شخص صدام حسين الذي قاد مبادرة الجبهة الوطنية مدى تعدد الاحزاب المختلفة في العراق من شيوعية وقومية وكردية واسلامية وغيرها ولكن اراد بذلك ان جميع العراقيين يحملون مشاعر قومية وان النظرة الحزبية ليست معيارا اساسيا وأيضا سعى بذلك الى اذابة الجليد مع الاحزاب المختلفة وقطاعات متنوعة من الشعب العراقي وهذا نتج عنه مجموعة من السياسات الجديدة.
وأيضا لقد زاد الرئيس صدام حسين من معدل زياراته الشعبية لبيوت المواطنين في كل المحافظات العراقية وتفقده لكافة الاعمال التي تقوم بها ألدولة فضلا عن تواجده الدائم في الجبهة لتفقد احوال الجنود والاطمئنان عليهم، وهو الذي عرف عنه منذ ان تبوأ منصب النائب في عام 1969 هاتفه المفتوح ورده الدائم على اتصالات المواطنين ومكتبه المفتوح للمواطنين وزياراته الكثيرة وتفقده لاحوال الشعب العراقي.
طبعا استمر دور حزب البعث الطليعي بادبياته التقدمية ولكن في ظل مرحلة صاحبتها معطيات جديدة وتحديات مختلفة.

القائد الضرورة

فكرة القائد الرمز هي ضرورة فرضت نفسها بنفسها على النظام العراقي الوطني السابق.
النظام العراقي السابق منذ عام 1968 وخلال سنوات السبعينات كان يدار ظاهريًا برأسين هما الرئيسان صدام والبكر.
وكان الرئيس صدام حسين هو الحاكم الفعلي للعراق ويمثل الرأس الاكبر في القيادة العراقية هذه هي الحقيقة الثابتة ولفت نظري ان وزير الخارجية الامريكي الاشهر وعالم السياسة هنري كيسنجر في احاديثه التي قالها بكواليس وزارة الخارجية الامريكية عام 1975 وصف صدام حسين انه شخص براغماتي وذكي ويدير المشهد العراقي ببراعة.
وكانت توجد اجنحة مختلفة في حرب البعث من يسارية وليبرالية ومحافظة ووحدوية طوباوية وغيرها.
وكما نعلم قام الرئيس صدام حسين بمفاوضات مع الاحزاب القومية واليسارية لعمل الجبهة الوطنية.
وكل التحليلات والمؤشرات حينها كانت تؤكد ان الزعامة في النظام العراقي كانت قوية لدى صدام حسين وضعيفة عند البكر هذا فضلا ان صدام حسين هو الذي يدير المشهد العراقي فعليا.
ولقد كسب صدام حسين ذلك ليس لمظهره او وسامته وانما لكونه مناضل بعثي ودخل المعتقلات عدة مرات وقام بمهام صعبة ولعب دورا كبيرا في حركة امور 68 وادى المهام والمسؤوليات التي اشرف عليها بمهارة عالية ويمتلك صفات قيادية متكاملة في الحضور والخطابة والكاريزما والتفاعل مع الشعب وغيرها.
في عام 1979 جرى ما جرى في ايران وصعد الملالي وسيطروا على الدولة الايرانية وبرز الخميني كزعيم للثورة الاسلامية التي يريد تصديرها اولا الى العراق ثم الى باقي الدول الاسلامية.
بالله عليكم ... هل كان العراق بشكلٍ قيادته في السبعينات قادر على الصمود امام النظام الايراني الجديد.
الم تكن زعامة الخميني قادرة على ابتلاع العراق.
فكرة القائد الضرورة وحشد الشعب العراقي خلف الزعيم الذي تمثل في شخصية صدام حسين هو الذي جعل الدولة العراقية تصمت وتنتصر في حرب الثمان سنوات.
وفكرة الزعيم الرمز الذي يتجلى في وقت الازمات والصراعات ليست فكرة شاذة بل هي موجودة في اطروحات كبار الفلاسفة والمفكرين عبر التاريخ ولها شواهد تاريخية كثيرة.
صحيح قد ننتقدها ونختلف معها او نرفضها ولكن تبقى المسألة خاضعة للبحث والنقاش وفق المعطيات وسياقات المرحلة.

جذور الخلاف بين البعث السوري والبعث العراقي

إن حركة 23 شباط عام 1966 في سوريا قد انشقت بشكل كامل عموديا وافقيا عن حزب البعث العربي الاشتراكي وقامت بطرد قياداته التاريخية وانحرفت بشكل كبير عن مبادئ حزب البعث.

وبالتالي هذا احدث انفصال كامل ما بين الفرعين البعثين في القطرين سوريا والعراق وسقوط الثقة بينهما.

وكما هو معروف كانت القيادة القومية لحزب البعث بقيادة المفكر العظيم المرحوم ميشيل عفلق تقف بجانب الفرع البعثي العراقي.

ومع ذلك كان النظام الوطني العراقي السابق يحتفظ بشعرة معاوية في علاقته مع النظام البعثي السوري حتى قام بارسال الجيش العراقي الى الجبهة السورية في حرب تشرين 73 وحمى دمشق من السقوط رغم اشتداد الصراع حينها في الحدود الايرانية وشمال العراق ومع ذلك كان النظام السوري يضع العراقيل الكبيرة امام الحبش العراقي ورفض لاحقا الاعتراف بالجهود التي قدمها الجيش العراقي لحماية سوريا من السقوط.

واستمر النظام العراقي الوطني السابق يحتفظ بالعلاقات مع النظام السوري رغم قيام نظام سوريا بتهديد موارد العراق المائية ودعم الانفصاليين والعملاء وغير ذلك.

وطبعا ظل عامل عدم الثقة مترسخ بين الطرفين وعندما قدم الرئيس حافظ الاسد مبادرته المخادعة حول ميثاق العمل القومي المشترك فسرعان ما سقط الميثاق المزعوم لان الثقة اصلا كانت معدومة ولقد اعلنها الزعيم الشهيد صدام حسين في مؤتمر قاعة الخلد ان حزب البعث لا يقوده سكرتارية وانما تقود مسيرته ثوار ومناضلين ويعني بذلك ان حافظ الاسد ليس بعثي حقيقي وليس له سجل نضالي مرتبط بالبعث.

طبعا خلال مسيرة العمل القومي جرى طرح عدة مشاريع للوحدة الاندماجية وجميعها باءت بالفشل.

ولقد استمر النظام العراقي السابق يحتفظ بعلاقاته مع النظام السوري في خلال اواخر السبعينات وبداية الثمانينات واستمر العراق في مفاوضاته مع النظام السوري حول شكل الوحدة والعمل ببعض إجراءات الوحدة مع سوريا.

وعندما فرض الخميني حربه التوسعية العدوانية على العراق ورفض الاعتراف بكل المعاهدات السابقة التي وقعها الشاه واعلن مسؤوليه الكبار رفض العمل باتفاقية الجزائر وضربوا بكل بنودها عرض الحائط وشنوا العدوان على العراق.

وقام العراق بالدفاع الوطني عن اراضيه وحقوقه وسيادته ضد العدوان الايراني.

حينذاك سقط القناع الاخير عن الرئيس حافظ الاسد واعلن انحيازه الكامل الى نظام ملالي إيران وفتح اجوائه للطيران الايراني حتى يقصف العراق من الاجواء السورية وارسل الصورايخ لايران وقدم الدعم الكامل الى نظام الملالي.

ومع كل هذه التجاوزات استمر العراق يحتفظ بحد ادنى من العلاقات مع سوريا حتى قام النظام السوري بقطع انبوب النفط العراقي في عام 1982 بحجج باطلة يضحك منها الثكلى وقاطعا بذلك احد مصادر الاقتصاد العراقي المهمة وكما قيل "قطع الاعناق ولا قطع الارزاق" وسقطت اخر ورقة توت عن نظام الرئيس حافظ الاسد وكشف عن عدوانيته الكاملة ضد العراق وانقطعت العلاقات كاملة بين العراق وسوريا.

وفي عام 1991 شارك النظام السوري في التحالف الدولي على العراق وتنكر مرة اخرى للمساعدة العراقية العسكرية في حرب تشرين 1973.

ومع كل هذه الموبقات التي وقع فيها الرئيس حافظ الاسد حاول النظام العراقي السابق في منتصف التسعينات اعادة فتح العلاقات مع النظام السوري بشكل صادق وشفاف بعيدا عن الخدع السياسية وماطل الرئيس حافظ الاسد كثيرا حول اعادة العلاقات كما كانت قبل عام 1982.

مخطط الوحدة بين العراق وسوريا

من ضمن الأكاذيب التي أشاعها البعض قولهم ان النظام الوطني العراقي السابق قد ألغى مشروع ميثاق العمل القومي المشترك مع سوريا في عام 79 وهذا غير صحيح مطلقا.

لقد كانت توجد خلافات جوهرية بين العراق وسوريا حول عدة نقاط متعلقة بشكل الوحدة بين البلدين حول هيكلية الحزب والقيادة الحزبية والتعاون العسكري ونحوها وكان السيد النائب صدام حسين هو طرف اساسي في ادارة ملف الوحدة حيث توجد عدة مقاطع مصورة لصدام حسين وهو يتفاوض مع حافظ الأسد حول شكل الوحدة بين البلدين.

ولا يوجد قرار رسمي صادر من النظام الوطني السابق بالغاء ميثاق العمل القومي المشترك ولم يصدر تصريح رسمي باتهام النظام السوري مباشرة في القيام بالتآمر على النظام العراقي بعد حادثة قاعة الخلد، حيث استمرت المفاوضات بين البلدين وكانت الحدود مفتوحة بين العراق وسوريا خلال عامي 79-80 بدون تأشيرات، وبعض أشكال الوحدة لا تزال جارية بين البلدين وإنما ان المفاوضات بين البلدين حول شكل الوحدة قد وصل الى طريق بسبب التوقف حول تطبيق نقاط محددة لتشكيل الجمهورية وقد ذكرها وزير الخارجية سعدون حمادي في مذكراته.

ومن الناحية العملية الذي بادر بالغاء مشروع الوحدة على ارض الواقع هو النظام السوري الذي تحالف مع ايران ودعم نظام الملالي عسكريا بشكل صريح وكبير خلال الحرب واعطى أراضيه واجوائه للقوات الإيرانية وقطع انبوب النفط العراقي الذي يمر من أراضيه وحادثة اغتيال صلاح الدين البيطار وغيرها مما أدى إلى حدوث قطيعة كاملة بين البلدين.

وبعد نهاية الحرب الإيرانية العراقية عرض العراق على سوريا إعادة العمل نحو أهداف التعاون الأصلية بالميثاق في عام 1988 وعرض العراق ايضا مشاركة النظام السوري في إنشاء مجلس تعاون عربي في عام 1989، لكن سوريا امتنعت في كلتا الحالتين.

وفي منتصف التسعينات عرض النظام العراقي على سوريا مبادرة لاعادة العلاقات بشكل طبيعي بين البلدين في المجالات المختلفة وفتح الحدود وغيرها ولقد اعلن العراق من جانبه استئناف العلاقات الدبلوماسية واعادة العلاقات التي تحسنت بين العراق وسوريا حتى حدوث الإحتلال المشؤوم الأمريكي/الإيراني في عام 2003.

الفصل الثالث:

مرحلة الثمانينات

من الذي اشعل الحرب الإيرانية العراقية ؟

في الوثائق الأميركية المعنونة تحت بند "سرية للغاية" والتي جرى نشرها في السنوات الأخيرة.

تؤكد بشكل قاطع ان نظام ملالي إيران هو الذي اعلن الحرب على العراق.

وايضا تؤكد الوثائق الامريكية في جميع تقاريرها السرية المفرج عنها بالأدلة والقرائن القوية أن الإصرار على استمرار الحرب كان من جانب إيران وليس العراق.

وتذكر أن العراق سعى للتقارب مع إيران بعد رحيل الشاه في يناير (كانون الثاني) 1979.

وأن العلاقات بين الدولتين بدأت في التردي بحدة في أعقاب إلقاء العراق القبض على الصدر في يونيو (حزيران) 1979 للاشتباه في تأجيجه القلاقل في صفوف العراقيين الشيعة بدعم من إيران وأن إيران أذاعت بشكل مستمر دعوات متكررة للإطاحة بنظام الرئيس صدام حسين.

وذكرت وجود مؤشرات حول تقديم إيران دعما مباشرًا لمنشقين عراقيين شاركوا بحملة كبرى لاغتيال مسؤولين عراقيين بلغت ذروتها في محاولة قتل نائب رئيس الوزراء العراقي طارق عزيز في 2 أبريل ووزير الإعلام العراقي بعد ذلك بـ12 يوما.

وتذكر الوثائق الامريكية أن ايران قصفت مدن حدودية عراقية في 4 سبتمبر وان ذلك شكل الانتهاك الحدودي وشكّل ذلك الانتهاك الحدودي الأكثر خطورة من قبل الجانبين منذ تردي العلاقات في منتصف عام 1979.

وتؤكد الوثائق الامريكية أن العراق لم يشرع في تعبئة قواته الا بعد 4 سبتمبر.

بالاضافة الى ان نظام ملالي إيران هو الذي صرح عبر كبار مسؤوليه ان اتفاقية الجزائر هي ملغية وغير معترف بها ورفضوا الرد على الاستفسارات الرسمية العراقية ومنهم تصريحات صادق الطبطبائي بتاريخ 19 حزيران 1979 وكذلك تصريح الجنرال العسكري فلاحي مساعد رئيس اركان الجيش الايراني بتاريخ 15 ايلول 1980 بعدم اعتراف نظام ملالي إيران باتفاقية الجزائر.

وكذلك قيام ايران باغلاق شط العرب واغراق السفن العراقية وعدوان طيرانها الحربي المستمر على الاجواء العراقية وغير ذلك.

وكل هذه الاعمال الايرانية تعتبر وفق القوانين والاعراف الدولية هي اعلان حرب رسمي.

من لديهم خصومة شديدة غير موضوعية مع النظام العراقي الوطني السابق يحاولون تحريف جلساته الرسمية وخطاباته نحو إدانة الوطن العراقي بالباطل والبهتان.

في الجلسات الرسمية العراقية التي عقدها الرئيس صدام حسين مع كبار المسؤولين العراقيين في مجلس قيادة الثورة والمجلسين القطري والقومي تم التطرق الى التهديدات الايرانية التي تسعى الى تصدير الثورة

ودعم المخربين الطائفيين والانفصاليين والاعتداءات العسكرية وغيرها وذكرت الاجتماعات ان ايران ترفض الاعتراف باتفاقية الجزائر وعدم تنفيذ بنودها وتطرقت الجلسات الرسمية الى السعي لصد العدوان الايراني واستعادة الحقوق الوطنية التاريخية المشروعة في شط العرب ولم يتم التطرق الى مخطط لاسقاط نظام ملالي ايران حيث ذكر صدام حسين انه لا يهمه شكل النظام السياسي القائم في ايران سواء كان ثيوقراطي او ملكي او شيوعي وغير ذلك.

وفي الخطاب الرسمي الذي اعلنه صدام حسين في البرلمان العراقي اكد على ان القرار العراقي انما هو ردة فعل على قيام ايران بالغاء الاتفاقية، حيث قال: "وإننا نعتبر اتفاقية 6 اذار لعام 1975 ملغاة من جانبنا كذلك".

دليلان قاطعان

اي شخص يمتلك ولو حد ادنى من الذكاء والانصاف والموضوعية واطلع على جميع الوثائق والتسجيلات الرسمية والقرارات الدولية والمبادرات الاقليمية يعلم علم اليقين ان النظام الوطني السابق لم يكن يريد الدخول في حرب الثمانينات وان نظام ملالي إيران هو الذي تسبب باشعال هذه الحرب واصر على إطالتها لمدة ثمانية سنوات وذلك سعيا منه لتصدير الثورة والهروب من مشاكله الداخلية وان النظام الوطني دخلها مجبورا للدفاع عن الوطن والمواطن.

وسوف اذكر دليلان قاطعان حيث يبينان بكل صراحة ووضوح ان النظام العراقي الوطني السابق لم يكن يريد هذه الحرب اصلا، وهما:

اولا: اقر النظام الوطني السابق خطة خمسية ضخمة في بداية الثمانينات بميزانية كبرى تعتبر من اكبر الميزانيات العراقية منذ إنجاز قرار تأميم النفط العراقي.

ثانيا: اطلق العراق في بداية الثمانينات برنامج تجهيزي ضخم وذلك استعدادا لاستضافة مؤتمر دول عدم الانحياز والذي كان مقرر عقده في العراق بعام 1982 والذي كان من المستحيل عقده في بغداد خلال الحرب، ومنذ بداية الثمانينات جرى تنفيذ مشاريع كبرى كبناء الجسور والفنادق والمطارات والاحياء الجديدة والشوارع وقصور المؤتمرات وغيرها حتى تم اعادة بناء مدينة بغداد بالكامل، ولقد سعى العراق بكل السبل الممكنة لاستضافة هذا المؤتمر العالمي وعلى الرغم انه تم نقل مكان المؤتمر الى الهند في عام 1983 ومع ذلك امر الرئيس صدام حسين بالاستمرار في بناء هذه المشاريع الضخمة الى عام 1985.

الصراع التاريخي بين إيران والعراق

إن كل من لديه حتى ولو اطلاع بسيط على تاريخ العراق القديم يعلم بان العراق قد عانى كثيرا من الهجمات القادمة من اراضي الحدود الشرقية من إيران حاليا.

في عصر المملكة الاكدية تعرض العراق لهجمات من الجوتيين واجتاحوا بلاد سومر.

وفي عصر المملكة البابلية تعرض العراق لهجمات متكررة من العيلاميين.

ولذلك لا غرابة ان مسلة حمورابي تم اكتشافها في أراضي عيلام في داخل ايران حاليا حيث اخذوها من ضمن الغنائم.

وقام الكاشيون بالهجوم على العراق واسقاط مملكة بابل الثانية وشكلوا اطول احتلال في التاريخ القديم حيث حكموا بابل لمدة 430 سنة.

وفي ظل هذه المعطيات اضطرت مملكة اشور في شمال العراق ان تتحول لاحقا الى دولة توسعية وفق قاعدة "خير وسيلة للدفاع هي الهجوم" وحتى تشكل جسر دفاعي يحمي بلاد الرافدين من شتى الهجمات الخارجية.

وبعد ذلك قام الميديون بالهجوم على اشور وتدمير نينوى وهي من اجمل مدن العالم القديم.

وايضا هجم الاخمينون على مملكة الكلدانيين واحتلوا بابل.

وبعد ذلك خضع العراق لفترة طويلة من حكم السلالات الايرانية من امبراطورية الاخمينين الى امبراطورية الساسانيين.

وفي العصر الحديث كانت العلاقات متوترة دائما ما بين دولة العراق في كل مراحلها مع مملكة شاهنشاه البهلوية وحدثت عدة صدامات عسكرية وصراعات.

ولكن نظرا لطمع الشاه رضا المحدود وبراغماتيته وحرص القيادة العراقية على تجاوز الازمة هذا ادى الى اتفاق الطرفين على توقيع اتفاقية الجزائر ودخول عصر جديد من العلاقات الودية والتعاون واعتبار التاريخ القديم بما حمله من صراعات هو مجرد تاريخ مشترك للبلدين واحداث لها سياقها التاريخي الخاص بها وهي فعلا كذلك من النواحي التاريخية.

حتى جرى الحدث المشؤوم في ايران عام 1979 وسيطرة الملالي على مقاليد الامور.

واعلن الخميني تصدير ثورته الرجعية الى العراق وطمعه بفرض سيطرته على العراق مع وجود طابور خامس في داخل العراق من الذيول الموالين للخارج من الذين لديهم ولاء مطلق لملالي إيران.

وقام الخميني باشعال الحرب ودعم المخربين في الداخل وبسبب اصرار الخميني على عدم وقف الحرب هذا ادى لاستمرارها الى مدة ثمانية سنوات وانتهت بانتصار عراقي على إيران والملالي.

وبهذا كان الزعيم الشهيد صدام حسين هو اول حاكم عراقي عبر تاريخ بلاد الرافدين كله يتمكن من ايقاف التوسع الايراني الى العراق ووضع حد لطموحاتهم التوسعية الخرقاء.

ياكاع ترابج كافورِ عالساتر هلهل شاجوري
عالساتر كلنا تعنينا رجال الراد يلاوينا
نكسرله ذراع اي والله
وعونج ياكاع
دار العدوان نساويها ونخلي اسفلها بعاليها
ذولة احنا سباع اي والله
وعونج ياكاع ....

عمق الصراع التاريخي بين إيران والعراق

لقد فرضت الجغرافيا والتاريخ بكون الجارة ايران تمثل العدو التاريخي للعراق منذ العهد السومري القديم وغزو الجوتيين لمملكة سومر العظيمة ومن ثم غزو الميديين والاخمينين لامبراطوريتي بابل واشور العظيمتين مرورا بعصر نظام الشاه السابق الذي رفض الاعتراف بالدولة العراقية الحديثة لمدة طويلة والغى كل المعاهدات السابقة واعلن الحرب على العراق في العشرينات والثلاثينات وفي عام 1969 الغى نظام الشاه المعاهدة المتعلقة بشط العرب من طرف واحد ودعم التمرد الكردي المسلح الانفصالي وادى بذلك الى حرب حدودية بين العراق وايران على شط العرب في عامي 1974-1975.

وصولا الى نظام ملالي ايران الحالي الذي اعلن الحرب على العراق وتصدير ثورته الرجعية الطائفية واصر على اطالة الحرب لمدة ثمانية سنوات ودعم الحركة الغوغائية في عام 1991 واسس الميليشيات وتعاون مع الاحتلال الامريكي في عام 2003 وحاليا يبسط نظام ملالي إيران هيمنته على العراق ويمارس ابشع الجرائم وأسوأ الاحتلال.

وحاليا ايران تحتل اراضي عراقية من الضفة الشرقية لشط العرب في المحمرة وعبادان وغيرها وهذه الاراضي هي عراقية بحتة تاريخيا وجغرافيا وتابعة لاقليم البصرة العراقي وليست تابعة لاقليم خوزستان الايراني.

وسوف انقل ادلة قاطعة من كتب الجغرافيا:

في كتاب "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" للمقدسي البشاري، باب اقليم العراق:

"وسائر المدن على انهار من جانبي دجلة عن يمين وشمال وجنوب وشمال كلّهنّ جليلات كبار، عبّادان مدينة في جزيرة بين دجلة العراق ونهر خوزستان على البحر ليس وراءها بلد ولا قرية الّا البحر فيها رباطات ....".

من كتاب صورة الارض لابن حوقل:

" وللبصرة من استفاضة الذكر بالتجارة والمتاع والمجالب والجهاز الى سائر أقطار الأرض ما يستغنى بشهرته عن إعادة ذكر فيه، ولها من المدن عبّادان والأبلّة والمفتح والمذار فى مجارى مياه دجلة وهى مدن صغار متقاربة فى الكبر عامرة، والأبلّة أكبرها وأفسحها رقعة".

من كتاب المسالك والممالك لإبراهيم الاصطخري:

"وللبصرة مدن فامّا عبّادان والأبلّة والمفتح والمذار فعلى شطّ دجلة وهى مدن صغار متقاربة فى الكبر عامرة ...".

كتاب البلدان لابن الفقيه الهمداني:

"والسواد الذي وقعت عليه المساحة من لدن تخوم الموصل مادّا مع الماء إلى ساحل البحر إلى بلاد عبادان من شرقي دجلة. هذا طوله".

وفي كتاب "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" للادريسي:

" وفيه من بلاد سواد العراق الحيرة والقادسية والكوفة وسورا والقطر ونهر الملك وكوثاربا وواسط والبطائح وفم الصلح والمذار والمفتح وبيان وسليمانان والأبلة والبصرة وعبادان وجرجراي".

وأما تصريح الرئيس صدام حسين المشهور خلال حرب الثمانينات بأن العدو الاول للعراق هو اسرائيل وليس ايران هو كلام دعائي نابع من منطلقات قومية وليست من خلال وقائع واحداث.

المحمرة وعبادان

إن المحمرة وعبادان ونحوها من المناطق الواقعة في اراضي شط العرب الشرقية هي اراضي عراقية بحتة تابعة لاقليم البصرة وليست جزءا من اقليم خوزستان وهذا امر ثابت جدا في الجغرافيا والتاريخ والثقافة والامتداد الاجتماعي وغيرها.

بسبب الامر الواقع الذي حدث مع الترسيمات الحدودية الجغرافية المعاصرة التي جرت مع تداعيات الصراعات ما بين العثمانيين والصفويين ومن تلاهم في ايران الحالية وايضا الحديث العام عن امارة عربستان جرى خلط الحابل بالنابل وحدث هذا الخلط الشديد ما بين حدود اراضي اقليم البصرة العراقي واقليم خوزستان الايراني.

وسوف انقل ادلة قاطعة من كتب الجغرافيا:

في كتاب "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" للمقدسي البشاري، باب اقليم العراق:

"وسائر المدن على انهار من جانبي دجلة عن يمين وشمال وجنوب وشمال كلّهنّ جليلات كبار، عبّادان مدينة في جزيرة بين دجلة العراق ونهر خوزستان على البحر ليس وراءها بلد ولا قرية الّا البحر فيها رباطات ....".

من كتاب صورة الارض لابن حوقل:

" وللبصرة من استفاضة الذكر بالتجارة والمتاع والمجالب والجهاز الى سائر أقطار الأرض ما يستغنى بشهرته عن إعادة ذكر فيه، ولها من المدن عبّادان والأبلّة والمفتح والمذار فى مجارى مياه دجلة وهى مدن صغار متقاربة فى الكبر عامرة، والأبلّة أكبرها وأفسحها رقعة".

من كتاب المسالك والممالك لإبراهيم الاصطخري:

"وللبصرة مدن فامّا عبّادان والأبلّة والمفتح والمذار فعلى شطّ دجلة وهى مدن صغار متقاربة فى الكبر عامرة ...".

كتاب البلدان لابن الفقيه الهمداني:

"والسواد الذي وقعت عليه المساحة من لدن تخوم الموصل مادّا مع الماء إلى ساحل البحر إلى بلاد عبادان من شرقي دجلة. هذا طوله".

الحرب الايرانية العراقية

لقد انتشرت معلومات خاطئة حول الحرب الايرانية بعد حرب تحرير الكويت حيث تحمل النظام العراقي السابق كل ما جرى وترافق ذلك مع تحليل سطحي للأحداث.

طبعا الحروب مرفوضة والديكتاتورية مرفوضة سواء رافقها حرب او سلام.

ولكن الموضوعية تحتم على الانسان العاقل دراسة التاريخ بشكل صحيح.

كانت الفكرة المنتشرة ان صدام حسين قام من نومه وقرر شن الحرب هكذا بدون مقدمات.

لماذا حدثت الحرب العراقية/الايرانية ؟

ولماذا طالت ؟

في عام 1974 تقريبا حدثت مواجهات عسكرية في شمال العراق او كردستان العراق بين الحكومة العراقية بقيادة البكر وصدام وبين الحركة الكردية بقيادة البرزاني.

كانت حكومة الشاه في حينها هي التي تدعم حركة البزراني عسكريا وكانت ايران حينها تمتلك اقوى جيش في المنطقة عدة وعتادا.

اضطرت حكومة البكر وصدام ان تعمل مفاوضات مع البرزاني من جهة وشاه ايران من جهة اخرى.

انتهت هذه المفاوضات باقرار قانون الحكم الذاتي بمبادرة من صدام حسين نفسه.

وانتهت مفاوضات الجزائر بين صدام والشاه عن تقاسم نصف شط العرب.

من ضمن الاشياء التي تضمنتها الاتفاقية عدم دعم اي طرف لخصوم الطرف الاخر.

بناء على ذلك وقف الشاه الدعم العسكري للحركة الكردية وقام العراق بايقاف احتضان حركات المعارضة الايرانية وكان من ضمنهم الخميني.

طبعا خروج الخميني من العراق اعتبرها الخميني إهانة له.

في عام 1979 نجحت المظاهرات الشعبية الايرانية التي قادها اليسار وخرج الشاه وسقط النظام الملكي الايراني.

وعاد الخميني حاملا معه احقاده السابقة الشخصية ضد الحكومة العراقية.

لقد فرحت الحكومة العراقية بسقوط الشاه وكانت تتوقع ان العلاقات سوف تتحسن أكثر.

ولكن لم يكن متوقعا ان الخميني والملالي سوف يسيطرون على الدولة الايرانية.

صعد الخميني الى السلطة وقام باقصاء الحركات الثورية الاخرى واطلق حملات قمع دمويه ضد الحركات الايرانية الثورية المنافسة وانصار الشاه السابقين.

وفي اثناء ذلك كان الخميني يظهر شخصيا ويطلق تصريحات عدائية ضد صدام حسين.

وكانت تخرج مظاهرات علنية في ايران تحرق صور صدام حسين مع صدور تصريحات رسمية رافضة لاتفاقية الجزائر والاعلام الايراني الرسمي يحرض على قلب النظام العراقي واعتداءات على الحدود العراقية وعمليات تفجير وإرهاب في العراق من حركات تدعمها ايران.

النظام العراقي من جانبه اعتبر اتفاقية الجزائر ملغية لان ايران لم تلتزم بها وشنت عدوان مستمر على العراق.

لقد كانت الحرب مشتعلة بين العراق وايران ضمن الحدود واعتبر العراق بان ايران هي التي اعتدت على اراضيه.

وفي هذه الاجواء قام العراق بالرد العسكري وارسل قواته الى داخل ايران في خوزستان بعمق 20 كلم ضمن توقعات منها انه سوف يشكل ضغط داخلي للضغط على ايران للتوقف عن العدوان واجبارها على التفاوض والتوقف عن مشاريع تصدير الثورة وان المعارضين في داخل ايران سوف يستغلون التدخل العراقي لممارسة الضغط في الداخل على النظام الايراني الجديد.

كل حرب حدثت في التاريخ لها اهداف سياسية مخفية ومعلنة.

وفي اول قرار اممي قبله العراق واعلن الخميني رفضه ووصف صدام انه كافر وسيقاتل حتى اسقاطه.

لم تكن الحرب حاسمة في خوزستان لصالح العراق واستعادت ايران قوتها وقرر العراق في عام 1982 سحب قواته من جانب واحد والقبول بوقف الحرب دون شرط ودعا ايران الى التفاوض على الرغم ان الجيش العراقي كان بامكانه البقاء في خوزستان.

استمر الخميني في عناده ورفض كل قرارات وقف الحرب وصرح انه سوف يستمر في القتال حتى يسقط النظام العراقي الكافر وكان يرسل الافواج البشرية الانتحارية الضخمة الذين غسلوا ادمغتهم الى الحدود العراقية لذلك خسائر ايران البشرية ضعف خسائر العراق.

ولهذه الاسباب طالت الحرب لمدة ثمانية سنوات.

في اخر سنتين كانت المبادرة العسكرية لصالح العراق وامتلك العراق قوة عسكرية جبارة وتسليح نوعي وتمكن من هزيمة ايران في اكثر من مواجهة.

في هذه الاجواء قبل الخميني بوقف الحرب وهو يتجرع السم.

للاسف الحرب الايرانية لم تنتهي بمجرد توقفها كانت لها تداعيات اقتصادية مؤلمة نتج عنها قرار صدام حسين المتهور باحتلال الكويت.

هل تنازل صدام حسين عن شط العرب ؟

لماذا يتعمد البعض تحريف المحتوى الوطني الجميل في تسجيلات الرئيس صدام حسين حول الحرب الايرانية سواء خلال الحرب او بعدها؟!

إن الرئيس صدام حسين لم يتنازل عن نصف شط العرب لايران.

حيث ان شط العرب هو مجرى مائي مشترك ما بين العراق وإيران، وتطل عليه ايران من جهة حدودها الشرقية عبر محافظة خوزستان.

وكان لإيران ميناء على شط العرب منذ عام 1937 وتشارك العراق بالملاحة في الشط.

فايران كانت تسيطر واقعا على النصف الاخر من شط العرب.

وإنما كان الفاصل بالحدود هو منتصف النهر وهذا كان يشكل عائق لايران وللعراق بسبب اختلاف عمق المياه وجرى في اتفاقية الجزائر اعادة الترسيم عبر خط التالوك.

الامر الاخر لماذا لا تذكرون مجموعة الاراضي التي اعادها شاه ايران الى العراق او التي تنازل عنها.

ستظل الحقيقة التاريخية ساطعة ان نظام ملالي إيران بعد نشوة الانتصار التي شعر عقب نجاح سيطرتهم غير المتوقعة على الحكم انهم قادرون على تصدير ثورتهم المتخلفة الى العراق وصرح نظام الملالي عدة مرات بعدم اعترافه باتفاقية الجزائر وانتهكوا كل بنودها وبالتالي بعد صبر طويل ورفض ايران الرد على الاستفسارات العراقية المتعلقة باتفاقية الجزائر، حينها قرر العراق وقف العمل بالاتفاقية بعد ان تجاوزت نظام ملالي ايران لكل البنود الواردة فيها.

وطبعا التوقيف العراقي للاتفاقية بعد التمادي الايراني هو مجرد إيقاف مؤقت حتى تكون الاجواء مناسبة للعمل بالاتفاقية بعد ان توسل رفسنجاني من الرئيس صدام اعادة العمل بالاتفاقية وفق محادثات السلام التي جرت ما بين عامي 1989-1990.

جلسات المشاورات الرسمية قبل الشروع بعملية الرد العسكرية على ايران

هذه الجلسات دليل صريح على ان صدام حسين كان يدرك كل الابعاد العسكرية والاقتصادية والسياسية قبل اتخاذ اي قرار معين.

وهذا يرد على التساؤلات التي تثار دائما ان صدام لم يكن يعلم بمآلات الرد العسكري على العدوان الايراني ولكن ربما لم يكن يتوقع ان الخميني ومن معه سوف يصممون على اطالة الحرب لهذه المدة الغير معقولة.

القضية برمتها ان الخميني منذ وصوله الى السلطة وهو يتحدى النظام العراقي ورفض الالتزام باتفاقية الجزائر واعلن انه سوف يسقط النظام العراقي ويشكل تهديد علني مثير للقلق باعتداءاته المتكررة على الاراضي العراقية.

وكان يتوقع ان صدام حسين سوف يعطيه الخد الايسر ويسلم له العراق على طبق من ذهب ولن يرد على تحدياته واعتداءاته.

وإن مضمون هذه الجلسات التشاورية تتفق مع البيانات العراقية حول عدوان ملالي الايراني المستمر على العراق.

لقد أشعل الملالي الحرب مع العراق وأصروا على إطالتها لمدة ثمانية سنوات.

العلاقات بين سوريا وايران والعراق

إن شكل العلاقة ما بين نظام الاسد والنظام الايراني هي علاقة خاصة واكثر عمقا وتمتد الى عصر نظام الشاه وعقد السبعينات ولو حصل نزاع ما بين شاه ايران والبعث العراقي لوقف نظام الاسد بجانب الشاه.

وليس الأمر له علاقة بمشروع الوحدة المحكوم عليه الفشل منذ بدايته.

والخصومة ما بين النظامين عميقة بسبب دعم سوريا العسكري الكبير لنظام الملالي خلال الحرب.

وليس الأمر بهذه السهولة في خلال اجتماع واحد يتم حل كل الملفات وتتم الوحدة فهذا لا يحصل حتى في الاحلام وفي القلوب الكثير من المآسي.

الم تحصل سابقا عدة مشاريع للوحدة وفشلت ومنها ما بين سوريا ومصر.

والرئيس جمال عبدالناصر حمل البعث السوري المسوؤلية عن حرب 67 وكوارثها المدمرة.

فالبعث العراقي لم يكن يثق في البعث السوري منذ وصوله الى السلطة عام 1968.

والرئيس السادات لم يعطي الجانب السوري كل مخططاته واهدافه في حرب اكتوبر 1973 لأن الثقة من أصلها كانت معدومة بسبب وجود علامات استفهام كثيرة حول سقوط الجولان في حرب 67 وتوريط عبدالناصر في هذه الحرب.

والشرط الذي طرحه صدام حسين مع حافظ الاسد هو اكثر واقعية حيث تضمن قطع العلاقة مع ايران ووقف كل اشكال الدعم المقدم لها.

صحيح ان الرئيس حافظ الأسد كان اكثر براغماتية وحزم ووضع خطوط حمراء امام الملالي لا يتجرأون على تجاوزها بعكس ابنه الرئيس بشار الذي فتح كل الابواب لملالي ايران.

لقد حرص الشاه على توسيع نفوذ ايران المعنوي الى لبنان وسوريا وارسل موسى الصدر الى لبنان واستخدم الرابط التاريخي من حيث اتصال شيوخ جبل عامل بايران اثناء العهد الصفوي وايضا اعترف بالعلويين.

الشاه كان اكثر ذكاء وحنكة حيث بنى ايران كقوة اقتصادية وعسكرية واعتمد في الداخل الايراني على الفكر القومي التاريخي المتصل مع الاخمنيين والساسانيين.

وفي علاقاته الخارجية اعتمد على المشتركات الثقافية والتاريخية مع الشرق الاوسط وافغانستان واسيا الوسطى.

وكانوا براغماتيين في علاقاتهم الخارجية مثلا والد الشاه كان يتحدث التركية مع وفود الدول التركية.

على الرغم من كل محاولات الشيطنة التي حاول نشرها انصار الملالي لشيطنة نظام الشاه.

لقد ارتكب نظام الشاه السابق اخطاء داخلية جسيمة ومنها هو محاولة فرسنة وارينة القوميات الاخرى في ايران وانتهاكات اجهزته الامنية وهذين الامرين هما اللذان ساعدا على سقوط نظام الشاه.

وعندما صعد الملالي الى السلطة احرقوا كل الاوراق التي جمعها الشاه ودمروا كل مشاريعه الداخلية والخارجية فمثلا الخميني الذي يتقن العربية وكتب بها مؤلفات كثيرة يرفض التحدث بالعربية مع الوفود العربية.

وفي احدى السجلات السرية المفرج عنها، قال وزير الخارجية طارق عزيز للوفد البريطاني ان الملالي دمروا ايران وان ايران بحاجة الى حكومة افندية تعيد إليها توازنها وتقدمها وليس الى حكومة عمائم.

المفهوم العسكري حول بداية الحرب

بعد حرب عاصفة الصحراء وتحرير الكويت حدث تشويه كبير لتاريخ الحرب العراقية الايرانية والذي نحصد نتائجه السيئة حاليا وخلال العقدين السابقين بسبب تشويه الحقائق.

في العلوم العسكرية لا تحسب بداية الحرب لمن اطلق اول طلقة وانما يتم حساب بدايتها بحسب الأجواء التي سبقت أول طلقة. مثلا في حرب 67 لا يتم حساب الحرب في عمليات 5 يونيو وانما في الاحداث التي سبقتها بخصوص اغلاق الممرات البحرية وإعلان الطوارئ واطلاق التصريحات التهديدية ونحو ذلك.

وكل كتب التاريخ العسكري تعتبر الاجراء المصري باغلاق الممرات البحرية بمثابة إعلان للحرب.

واما في الحرب العراقية والايرانية

لقد اعلنت ايران الحرب على العراق وذلك عبر التحريض على قلب النظام العراقي والاعتداء العسكري المستمر على الحدود العراقية ورفض الالتزام باتفاقية الجزائر ودعم الحركات المسلحة واغلاق شط العرب ونحو ذلك. وكل هذه الاعمال الايرانية هي تشكل اعلان حرب صريح على العراق.

طبعا النظام العراقي صبر لمدة عامين وهو يحاول تهدئة الاوضاع وعندما وصلت الامور الى منتهاها في يوم 4/9/1980 في حينها اتخذ النظام العراقي السابق قرار بصد العدوان الايراني.

وفي يوم 22/9 اعلن العراق هجومه العسكري الموسع على نظام الملالي.

وطبعا الايرانيون لم يكونوا مجرد متلقين للهجمات لقد شنوا هجمات عسكرية مضادة جوية وبحرية وبرية ضد العراق.

ولقد اعلن العراق التزامه بتطبيق كل القرارات الدولية وقام بسحب كل قواته من ايران في عام 1982. وفي المقابل رفض نظام ملالي الايراني انهاء الحرب وبسبب التعنت الايراني استمرت هذه الحرب لمدة ثمانية سنوات.

امر اخر مهم للغاية لا يوجد خطاب عراقي رسمي او وثيقة عراقية رسمية خلال مدة حكم النظام العراقي السابق تقوم بتحميل النظام العراقي السابق مسؤولية بداية الحرب ومن يقول بذلك هو كذاب. وبل الاكثر من ذلك لا يوجد قرار دولي رسمي معتمد حول بداية هذه الحرب.

وخطاب الرئيس صدام حسين المشهور اثناء بداية حرب عاصفة الصحراء لم يتطرق مطلقا لهذه المسألة وانما كان يتحدث عن طول مدة الحرب الايرانية العراقية واشار الى تناقضات الاطراف الدولية وعن رفض ملالي ايران لانهاء الحرب.

ثم لو سلمنا جدلا لاكاذيب ملالي ايران لقد سحب العراق كل قواته في عام 1982.

فماذا عن اصرار حكومة ملالي ايران على إستمرار الحرب خلال سنوات طويلة.

مزاعم صلاح العلي

لقد التقى الزعيم الشهيد صدام حسين بوزير الخارجية الإيراني ابراهيم اليزدي في قمة كوبا 79 ويوجد تقرير صحفي مفصل بالصوت والصورة يسجل هذا اللقاء.

وشهادة صلاح العلي ليست صحيحة مطلقا واما انه تعمد التحريف او قد خانته الذاكرة.

والامر الاخر توجد اعترافات لجهات إيرانية ان الرئيس صدام حسين قد طالب مرارا وتكرارا قبل الحرب وخلالها بعقد لقاءات رسمية وعلى اعلى مستوى مع القيادات الإيرانية وتحديدا مع الخميني وبل ان صدام حسين قد ابدى استعداده الكامل للسفر إلى طهران والالتقاء بالمسؤولين الإيرانيين وذلك لحل المشاكل العالقة وتجنب نشوب الحرب او منع اطالتها بعدما اشتعلت والخميني ونظامه الملالي هم من كانوا يرفضون عقد هذه الاجتماعات.

اتعلمون لماذا ؟!

لان الخميني سوف يظهر كالقزم امام صدام حسين ويستجيب حتما للطلبات العراقية بدون جدال وخاصة ان النظام العراقي السابق هو الذي صنع الخميني كشخصيّة معارضة لنظام الشاه ودعمه وعلمه واعطى له منبر خاص وكل مفاتيح شخصيته وأسراره محفوظة لدى المخابرات العراقية.

فهم السياسة بين صدام حسين والخميني

لقد بث الاديب والبعثي العريق مؤيد عبدالقادر بصمة صوتية يوضح فيها موقفه العام من شخصية الزعيم الشهيد البطل صدام حسين.

وللأسف ذلك المقطع بالغ فيه كثيرا بحيث سيفرح الاعداء والذيول الموالين للخارج ويتداولونه كما يتداولون مقاطع صلاح العلي وغيرهم من البعثيين الذين حرفوا الاحداث التاريخية وكأنه كلام مقدس.

حيث طعن في قدرات الزعيم صدام حسين كسياسي ورجل دولة.

ولقد كتبت رد على بصمته الصوتية ولكن لم ارها موجودة ضمن التعليقات.

وما قدمه يتناقض بشكل جذري مع بصماته الصوتية التي يثني على انجازات صدام حسين نائبا ورئيسا في انجازاته العديدة التي حققها كرجل دولة حقيقي في قطاعات مختلفة وقدرته على حكم العراق لفترة طويلة حتى لم يسقط نظامه الوطني الا بعد حدوث الاحتلال المشؤوم الامريكي/الايراني.

وهذه اعمال رجل دولة في الوزارات والقطاعات المختلفة والعلاقات الداخلية والخارجية وغيرها وليست اعمال يتناولها رجل الشارع العادي.

وحتى قدم سابقا في قناته مقطع قديم لصدام حسين اثناء ازمة ايلول الاسود في بداية السبعينات وكيف قام بشرح الازمة وأبعادها المختلفة والحيثيات التي تقف خلف القرار العراقي حتى يوصل رسالة الى الجميع بقدرات صدام حسين السياسية الفذة.

ان الزعيم الشهيد صدام حسين هو رجل دولة وسياسي من الطراز الاول حيث شق طريقه في كل المناصب منذ كان نائبا حتى نيله الشهادة.

وكونه مناضل بعثي وسياسي صاحب مبادئ فهذا لا يتنافى مع كونه رجل دولة عبقري وسياسي كبير.

وعندما كان نائبا كان هو المسؤول عن ملف العلاقات الخارجية وبناء علاقات مع الاتحاد السوفياتي وفرنسا وغيرها.

وهو أشرف على حل المشكلة الكردية وعقد اتفاقية الجزائر مع نظام الشاه التي تضمنت على تبادل اراضي من الطرفين وليس على تنازل كما يدعي الموتورين واصلا كل اتفاقية حدود حول العالم تتضمن تنازلات من الاطراف الموقعة وغير ذلك.

وصدام حسين في بداية انطلاقته كرجل دولة قام بتطوير الاجهزة الامنية التي حافظت على الامن والاستقرار وسيادة القانون حتى حدوث الاحتلال المشؤوم الامريكي/الايراني.

طبعا هذا فضلا عن انجازاته الاخرى الكثيرة في الاقتصاد والتعليم والصحة وغيرها.

وعندما وضع صدام عينه على القطاع العسكري جعل من العراق رابع اقوى جيش في العالم.

صدام حسين رجل دولة حقيقي يمتلك روح جبارة قادرة على تحقيق الانجازات الكبيرة.

واستطاع ان يتولى اعلى المناصب ويحقق اكبر الانجازات في كل ملفات الدولة التي قادها فضلا عن مقدرته الكبيرة في حكم العراق ورعاية مصالح المواطنين حتى حدوث الاحتلال المشؤوم الامريكي/الايراني.

وخلال الايام الماضية قد اطلعت على تقريرين سريين صدرا خلال الثمانيات وتم نشرهما في السنوات الاخيرة الاول امريكي صدر في بداية الثمانينات ويصف الرئيس صدام حسين بالواقعي والبرغماتي والاخر تقرير بريطاني صدر في منتصف الثمانينات ويصف سياسات الدولة العراقية خلال الحرب مع العدو الايراني انها برغماتية وان العراق يتحرك بعقلانية ومسؤولية في التعامل مع مجريات الحرب حيث قبل بالقرارات الدولية وسحب جيشه من وراء الحدود الايرانية على الرغم من خطورة الموقف وإصرار نظام الملالي على استمرار الحرب بينما وصف التقرير نظام الملالي بانه متزمت وغير عقلاني.

وللاسف لقد تمادى مؤيد عبدالقادر في ذلك المقطع عندما قارن صدام حسين مع الخميني ووصف الخميني انه سياسي هو اراد ان يكحلها فأعماها كما يقال في المثل الشهير

لا توجد مقارنة سياسية اصلا ما بين صدام حسين والخميني.

فصدام سياسي مناضل ورجل دولة منذ الخمسينات.

بينما الخميني تاجر بالدين وصاحب عقلية منغلقة.

كون ان الشهيد البطل صدام حسين بنى حسابات خاطئة عندما احتل الكويت وضمها فهذا لا يشكل شيطنة لكل انجازاته كرجل دولة وتاريخه السياسي.

ولا يخلو قيادي كبير في التاريخ من ارتكاب اخطاء معينة خلال مسيرته النضالية.

مثلا نابليون بونابرت أخطأ عندما قرر مهاجمة روسيا في فصل الشتاء ومحاربة الحلفاء وغيرها من الامثلة الكثيرة عبر التاريخ.

من الطرف المسؤول عن بداية الحرب الإيرانية العراقية؟

أولا: نظام ملالي إيران هو الذي رفض اتفاقية الجزائر سواء عبر نقض بنودها بالممارسات العملية على ارض الواقع كالتدخل في الشؤون الداخلية العراقية ودعم المخربين والانفصاليين والتحريض الاعلامي وغيرها او عبر تصريحات كبار المسؤولين الايرانيين التي تم نشرها عبر وسائل الاعلام الرسمية، وهذه هي التصريحات:

نشرت صحيفة إطلاعات الصادرة في طهران في 19 حزيران من عام 1979 حديثاً للدكتور صادق طباطبائي المساعد السياسي لوزارة الداخلية الإيرانية وهو ممثل الخميني في هذه الوزارة حيث قال فيه: (إن الحكومة المركزية الإيرانية لا تتمسّك باتفاقية الجزائر).

صرح الجنرال فلاحي في 1980/9/15: (ان ايران لاتعترف باتفاقية الجزائر وبان منطقة زين القوس وسيف سعد هي مناطق ايرانية وكذلك شط العرب).

وصرح ابو الحسن بني صدر رئيس جمهورية ايران: (على الصعيد السياسي لم تقم ايران بتنفيذ اتفاقية الجزائر الموقعة عام 1975 وان نظام الشاه لم ينفذه).

ولقد ارسل النظام العراقي الوطني عدة رسائل استفسار واستنكار من وزارة الخارجية العراقية ورفض نظام الملالي الرد عليها.

لكي يفهم الذيول العتاكة ابجديات السياسة أنه في حالة صدور تصريح من مسؤول مثل الرئيس او الوزير فلابد أن يظهر نفس المسؤول ينفي ذلك التصريح او يصدر تصريح من مسؤول آخر اعلى رتبة حتى ينفي تصريح المسؤول السابق، وهذا لم يحدث مع نظام الملالي الذي رفض الرد على الرسائل الرسمية العراقية ولم يفند تصريحات كبار مسؤوليه.

ثانيا: النظام العراقي الوطني لم يبادر بالغاء اتفاقية الجزائر وتصريح الرئيس صدام حسين في برلمان المجلس الوطني العراقي المنتخب مسجل وموجود، حيث قال: " واننا نعتبر الاتفاقية ملغاة من جانبنا كذلك".

واي شخص يفهم ابسط قواعد اللغة العربية يعرف ان معنى كذلك هو أيضا وبأنه ردة فعل على قيام نظام ملالي إيران بالغاء الاتفاقية.

ثالثا: نظام ملالي إيران هو الذي اشعل الحرب الايرانية العراقية عبر قيامه بقصف المدن العراقية واختراق الاجواء العراقية حتى تم اسقاط طيارين ايرانيين فوق بغداد ودعم المخربين الذين حاولوا اغتيال كبار المسؤولين العراقيين ورفض اعادة الاراضي العراقية التي نصت عليها اتفاقية الجزائر واغلاق الملاحة في شط العرب وغيرها.

وتقر الوثائق الغربية السرية المفرج عنها مؤخرا ان نظام ملالي إيران هو الذي بدأ بقصف المدن العراقية من 4/9/1980.

ومن ينظر الى الصحافة العالمية التي عاصرت الاحداث بين العراق وإيران لم يعتبروا الضربة الجوية العراقية في 22/9 هي تشكل بداية للحرب وانما ذكروا انها كانت ضمن سياق حرب قائمة ومشتعلة.

رابعا: نظام ملالي إيران هو الذي اصر على اطالة الحرب لمدة ثمانية سنوات ورفض كل القرارات الدولية والمبادرات المختلفة لوقف الحرب.

وبينما النظام العراقي قبل بكل القرارات الدولية والمبادرات الاقليمية لوقف الحرب.

ولقد بذل النظام العراقي كل المساعي الكبيرة لوقف الحرب سواء في مبادرة السلام التي قدمها الرئيس صدام حسين في 28/9 او في دعوات الرئيس صدام حسين الكثيرة الى الخميني للاجتماع سويا في طاولة المفاوضات من اجل وقف الحرب او في دعم المفاوضات العربية والاسلامية لوقف الحرب وغير ذلك.

حيث كان نظام الملالي مصرا على اطالة الحرب ولم يكن امام العراق سوى خيار وحيد وهو الدفاع الوطني عن العراق من الاطماع الايرانية.

خامسا: لا يوجد قرار دولي مرقم صادر من مجلس الامن يدين العراق بشكل صريح ومباشر ببداية الحرب ويطالبه بدفع التعويضات.

ويكذب الذيول الموالين للخارج دائما حول ذلك.

وانما لقد نص قرار مجلس الأمن الدولي برقم 598 الذي صدر في 20 يوليو 1987 وهو القرار الذي قبله الخميني صاغرا في شهر 8 1988 بعد الانتصارات العراقية الكاسحة في الميدان.

حيث ينص قرار مجلس الامن 598 على تشكيل لجنة دولية بموافقة العراق وايران لتحديد سياقات الحرب والتعويضات وهذا لم يحدث.

الذي جرى ان ايران اختطفت امريكيين بواسطة ميليشياتها وحاولت استغلال ظروف حرب عاصفة الصحراء في الكويت حتى تشترط على امريكا اجراء صفقة اطلاق المخطوفين مقابل اصدار قرار احادي الجانب يدين العراق ولكن امريكا كانت اذكى سياسيا من ايران ولم تعطي إيران ما تريد.

حيث اصدر خافيير بيريز تقرير شخصي غير ملزم قانونيا ويعترف فيه انه حدثت إعتداءات من إيران على الأراضي العراقية ولكن يرى ان هذا مبرر غير كافي للعراق.

ولذلك فإن رأيه حول من بدأ الحرب هو رأي شخصي للأمين العام ولا قيمة قانونية له، إذ لا يعطي الميثاق للأمين العام للأمم المتحدة أية صلاحيات، ويقصر دوره في «القيام بالوظائف» التي توكلها إليه «الجمعية العامة ومجلس الأمن والمجلس الاقتصادي والاجتماعي، ومجلس الوصاية» (المادة 98 من الميثاق).

والأهم من ذلك أنه يتحدث في التقرير نفسه عن أن متابعة هذا الموضوع لا يخدم أي غرض، أي أنه لا يرى أية جدوى من التحقيق أو حتى إثارة موضوع من بدأ النزاع أصلا.

اذا كما نرى لا يوجد اي قرار اممي يحمل النظام الوطني العراقي.

وبينما في المقابل يوجد قرار دولي مرقم يدين النظام الايراني على اطالة امد الحرب.

وهو قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم 522، الذي اعتمد بالإجماع في 4 أكتوبر 1982، وأقر المجلس بأن العراق قد وافق على تنفيذ القرار 514، وحث إيران على أن تحذو حذوه، وأضعف القرار أيضًا حجج إيران في إطالة الحرب.

سادسا: نظام ملالي إيران هو الذي طلب ارجاع العمل باتفاقية الجزائر والتي كان يرفض الالتزام بها سابقا وليس العراق هو من طلب ذلك.

ولقد نص قرار مجلس الامن على حدوث تسوية كاملة بين البلدين.

هل كانت الوحدة بين العراق وسوريا ستوقف طموحات تصدير الثورة الإيرانية؟

الجواب بالطبع لا، وإن الأمور لا تحلل بهذه البساطة والسذاجة ....

لقد حدثت حرب 67 والنكسة الكبرى عندما كانت توجد الجمهورية العربية المتحدة ويحظى الرئيس المصري عبدالناصر بالدعم والمساندة من كل الدول ذات التوجه القومي من العراق إلى الجزائر.

وفي لبنان كان يتواجد الجيش السوري ومع ذلك استمرت الحرب الاهلية والميليشيات المتقاتلة فيما بينها وحرب الجنوب اللبناني وغيره.

الأمر الاخر كان يوجد بين النظامين العراقي والسوري ما صنع الحداد بسبب الصراع ما بين جناحي البعث حيث كان البعث العراقي يعتبر البعث السوري منقلب على الشرعية القومية القيادية لحزب البعث.

وكانت توجد مشاكل كثيرة بين النظامين بسبب الحدود والمياه وحزب البعث والقيادة القومية وغيرها.

ورغم مشاركة الجيش العراقي في حرب اكتوبر 73 ومع ذلك بعد عام قام النظام السوري بقطع مياه الفرات عن العراق وكادت ان تحدث حرب المياه في 74 وايضاً قام النظام السوري بدعم ميليشا فصيل جلال طالباني في شمال العراق.

والاسوأ من ذلك ان نظام الرئيس حافظ الأسد تحالف مع النظام الإيراني خلال حرب الثمانينات وقدم له كل أشكال الدعم العسكري وقطّع انبوب النفط العراقي وغير ذلك ولم يسعى يوما واحدا للضغط عليه حتى يوقف الحرب.

لم يكن النظام السوري جادا في الوحدة مع العراق كما لم يكن جادا في غيرها.

ولقد خرجت سوريا من مشروع الوحدة مع مصر في عام 61 رغم انهم هم الذين طلبوا الوحدة مع الدولة المصرية وحدثت بشكل سلمي.

الحقيقة ان الدولة السورية فشلت في تحقيق ذاتها وتسعى لتغطية فشلها الداخلي عبر مشاريع الوحدة الاندماجية الوهمية التي لن ولم تنجح مطلقا.

تصريحات الرئيس صدام حسين حول اعتماد معيار الكفاءة الوطنية فقط

إن خطابات الرئيس صدام حسين في المؤتمر القطري صحيحة عقلا وشرعا حول أن صلاة الشخص وامتناعه عن شرب الخمر هي أمور تخصه شخصيا وليس لها علاقة بالدولة وشؤون الحكم، وحيث أن خدمة الشعب لها شروط ومبادئ خاصة في العمل والانتاج والأمانة والتضحية والدراسة والخبرة والإتقان والتفاني في العمل ونحو ذلك.

والعبادة هي حالة خاصة بين الإنسان وربه والله تعالى هو الذي سوف يحاسبه يوم القيامة.

والمتخلفون الذين ينتقدون هذه التصريحات التقدمية.

ما موقفهم من وجود شخصيات غير مسلمة ضمن قيادة الدولة وحزب البعث كان يتضمن اعضاء وعضوات من اديان وطوائف مختلفة.

أليس الانسان المسيحي وهو اخونا في الانسانية يستطيع ممارسة امور تعتبر غير محرمة في دينه.

ولقد روي في الحديث الشريف عن خاتم الانبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم "إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر".

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "اللهم أشكو إليك جلد الفاجر، وعجز الثقة".

وقد سئل الإمام أحمد: عن الرجلين يكونان أميرين في الغزو، وأحدهما قوي فاجر والآخر صالح ضعيف، مع أيهما يغزى؛ فقال: أما الفاجر القوي، فقوته للمسلمين، وفجوره على نفسه؛ وأما الصالح الضعيف فصلاحه لنفسه وضعفه على المسلمين.

وهؤلاء المتخلفون اتباع الخميني هم على خط الخميني الذي هاجم النظام العراقي الوطني السابق لوجود قيادات كبيرة غير مسلمة ضمن الحزب الحاكم والدولة العراقية ورفض وجود المناضل طارق عزيز في مناصب عليا مثل وزارة الخارجية.

ولذلك في احدى السجلات السرية المفرج عنها قال وزير الخارجية طارق عزيز للوفد البريطاني ان الملالي دمروا ايران وان ايران بحاجة الى حكومة افندية تعيد إليها توازنها وتقدمها وليس الى حكومة عمائم.

وأما بالنسبة للتحسين والتقبيح حول الأعمال

لقد استخدم صدام حسين منهج التحسين والتقبيح العقلي المعمول به عند الفلاسفة.

تهجير حاملي التبعية الايرانية في العراق

إن قرار تهجير حاملي التبعية الايرانية قد صدر مرتين خلال عصر النظام الوطني السابق الاولى في عام 1970 والثانية في عام 1980 ومبنية على قانون الجنسية العراقي المعتمد.

وسبق ذلك عمليات تهجير لحاملي التبعية في العصرين الملكي والعهد العارفي.

وقرار التهجير الثاني في عام 1980 مرتبط بسياقات الحرب الايرانية العراقية والخشية من وجود الطابور الخامس ومع الاسف بعض الاشخاص منهم تورطوا في عمليات عنف تخريبية ضد العراق ولصالح ايران خلال عامي 79/80.

وكانت الحكومة الإيرانية تبعث لجانا بشكل دوري إلى داخل العراق لتسجيل حاملي التبعية في سجلاتها ومنحهم الجنسية الإيرانية.

فهنالك مجموعة من الاسباب الرئيسية الداخلية والخارجية ادت الى قرار التهجير الثاني عام 1980 بغض النظر عن الاشكاليات الحقوقية المثارة على القرار والتي كانت لا تخفى على النظام العراقي السابق الذي قدم مصلحة الدولة العليا على الامور الاخرى.

الامر الاخر ان هذه الاحداث تتكرر بشكل كبير خلال الازمات والصراعات الخارجية ما بين الدول المختلفة.

مثلا الجزائر في عام 1975 قامت بطرد 75 ألف عائلة مغربية وذات أصول مغربية كانت مقيمة في الجزائر الى المغرب.

وفي خلال ازمة الكويت تم طرد حوالى مليون مغترب يمني من دول الخليج بسبب موقف اليمن السلبي من التدخل الدولي.

وقي امريكا خلال الحرب العالمية الثانية وضعوا الامريكان من ذوي الاصول اليابانية في معسكرات خاصة.

وقام الرئيس القذافي في عام 1970 بطرد ما يزيد عن 20 ألف إيطالي من ليبيا ولاحقا قام بطرد العمال المصريين خلال ازمة 1977 مع الرئيس المصري السادات.

وفي مصر قام الرئيس عبدالناصر بطرد المصريين اليهود في عام 1956.

وغير ذلك من الامثلة الكثيرة جدا ...

فكما ان النظام العراقي السابق في شكل نظامه السياسي كان جزءا من سياق الحرب الباردة والحالة الشائعة في الشرق الاوسط عبر شرعية الثورة فكذلك في مشاكله الداخلية والخارجية كان جزءا من السياق العربي العام.

حادثة إعدام محمد باقر الصدر

هنالك لغط كبير وتشغيبات يمارسها الحزبيين حول حادثة اعدام باقر الصدر بتهمة ارتكاب جريمة الخيانة العظمى بعيدا عن حيثياتها وسياقاتها.
في عام 79 استولى الملالي على السلطة في ايران وصار الخميني هو الحاكم الاوحد لإيران واسس لدولة طائفية مذهبية في ايران قائمة على مبدأ "ولاية الفقيه" ومن ثم مارس العدوان والتهديد بتصدير حركته الرجعية الطائفية الى العراق وقام بدعم الحركات الطائفية والانفصالية وفتح وسائل الاعلام لمهاجمة العراق.
وفي نفس العام 79 قام باقر الصدر بتحركاته الخيانية واجراء اتصالات سياسية مع ملالي إيران لترتيب عمل انقلاب واثار البلابل والقلاقل والفتن لاجل تصدير النظام الطائفي الى العراق وخلالها كان يتلقى رسائل سياسية من الخميني وحتى في احدى الايام تبادل الخميني والصدر رسائل صريحة على وسائل الاعلام امام الجميع.
فالى هذه الدرجة وصل التبجح عند باقر الصدر بحيث كان يرى انه قاب قوسين أو ادنى ان يكون رجل الخميني في العراق.
عندها تحركت سلطات الامن العراقية والقت القبض على الصدر بعد ان تم كشفه بالصوت والصورة وهو يرتكب جريمة الخيانة العظمى ويمارس اثارة الفتن.
ومع ذلك قام النظام الوطني بفتح حوار مع الصدر استمر لاكثر من عام وعرضت عليه ميزات عديدة حتى يتراجع ويتوب عن الخيانة ومع ذلك استمر الصدر على العناد والاصرار بارتكاب جريمة الخيانة العظمى.
وفي عام 1980 كما يعلم الجميع قام تنظيم الدعوة بارتكاب جرائم تفجيرات استهدفت مؤسسات الدولة العراقية واغتيالات ضد شخصيات عليا في العراق.
وقام نظام ملالي إيران بزيادة اعتداءاته على العراق من مختلف الجوانب العسكرية والسياسية والاقتصادية والامنية وغيرها.
وبعد استنفاد النظام الوطني لكل السبل الممكنة اصدرت محكمة الثورة قرارها الوطني استنادا على القانون العراقي بإعدام الصدر.
الامر الاخر يجب ان يعلم الجميع ان الخميني هو كان حاكم ايران ويمارس عدوانه على العراق ويهدد بتصدير نظامه الطائفي وبالتالي اي اتصال معه هو اتصال سياسي بحت ضمن مخطط تصدير الثورة.
والاتصالات التي جرت بين الصدر والخميني وبثها الاعلام الايراني هي صريحة في محتواها السياسي البحت والتعامل مع الجهات الخارجية لتخريب العراق من الداخل.

كما ان الصدر حينها لم يخفي اتجاهاته القولية والعملية حول سعيه التام ان يكون خميني العراق واسقاط نظامه الوطني.

وللمعلومية باقر الصدر هو الذي اشرف على تأسيس تنظيم حزب الدعوة بطلب ودعم من نظام الشاه الايراني وظل هذا التنظيم على علاقة وطيدة مع ايران وبعد سيطرة الملالي على السلطة في إيران استمرت هذه العلاقات المشبوهة وقدم تنظيم الدعوة دعم عسكري كبير لنظام الملالي في حرب الثمانينات ضد العراق.

هل كان النظام العراقي السابق يعاقب الأقارب بجريرة أقاربهم ؟

بالنسبة لمزاعم ان النظام كان يشمل بالعقوبة اقارب الذيول الموالين للخارج فهذه اكذوبة كبرى ويفندها الواقع.

وخذ بعض من هذه الامثلة:

ضياء يحيى العلي (إبن عم نوري المالكي) هو محافظ صلاح الدين وأمين سر قيادة فرع المثنى وأمين سر قيادة فرع كربلاء.

و يوجد د. نزار حسن الشابندر شقيق الاخوين "عزت و غالب" الشابندر ولقد تقلد مناصب قيادية في وزارة الصحة.

هل صدر قرار أممي يدين العراق في حرب الثمانينات ؟

لا يوجد اي قرار لمجلس الامن صدر في عام 2004 بخصوص الحرب الإيرانية العراقية.
وحقيقة الامر ان مجلس الأمن الدولي أصدر ستة عشر قرارا تحت عنوان «الحالة بين العراق وإيران»، بداية من القرار 476 في العام 1980 وخلال 11 عاما متواصلة.
وقرار مجلس الأمن الدولي برقم 598 والصادر عام 1987 ينص على تشكيل هيئة دولية مستقلة للتحقيق حول سياقات الحرب الإيرانية العراقية بعد التشاور مع الدولتين ومع وجود خبراء من الدولتين وهذا لم يتحقق حتى الان.
ولقد اعترف رئيس المجلس الاستراتيجي للعلاقات الخارجية الإيرانية في عام 2023 إنه لا يمكن طلب تعويضات من العراق بناء على قرار مجلس الأمن رقم 598.
واغلب ما يستشهد به الإيرانيين حول خرافة التعويضات هو تقرير قدمه الأمين العام للأمم المتحدة في حينها خافيير بيريز دي كويلار، في 9 كانون الأول 1991 إلى مجلس الأمن حول تنفيذ قرار المجلس رقم 598.
وهذا التقرير يعتبر شخصي للأمين العام ولا قيمة قانونية له، إذ لا يعطي الميثاق للأمين العام للأمم المتحدة أية صلاحيات، ويقصر دوره في «القيام بالوظائف» التي توكلها إليه «الجمعية العامة ومجلس الأمن والمجلس الاقتصادي والاجتماعي، ومجلس الوصاية».
ومع ذلك لا يوجد في تقرير الأمين العام أي حديث عن تقديم تعويضات لا تصريحا ولا تلميحا.
والأهم من ذلك أنه يتحدث في التقرير نفسه عن أن متابعة موضوع بداية الحرب لا يخدم أي غرض، أي أنه لا يرى أية جدوى من التحقيق أو حتى إثارة موضوع من بدأ النزاع أصلا. حيث قال: "حسب رأيي فإن متابعة الفقرة 6 من قرار 598 لا يبدو أنه سوف يخدم أي هدف مفيد ...".
وعلى الرغم ان تقرير الامين العام حينها خافيير في عام 1991 جاء ضمن سياق صفقة بين ايران وأمريكا حول إطلاق المخطوفين الأمريكان وضمن سياق ازمة الكويت كما جاء في الوثائق السرية المفرج عنها باعتراف الطرفين ومع ذلك يقر هذا التقرير بوجود تجاوزات من إيران على الأراضي العراقية سبقت الرد العراقي في 22/09/1980.

المبادرة الباكستانية

لقد اشعل نظام ملالي ايران الحرب الإيرانية العراقية في عام 1980 وذلك عبر ضرب المدن العراقية ومحاولات تصدير الثورة للعراق ودعم المخربين واغلاق الممرات البحرية وغيرها وكل واحدة من تلك الاعمال العدوانية هي بحد ذاتها تشكل اعلان حرب.

ولقد اعلن العراق منذ الأسبوع الأول من اتساع نطاق الحرب استعداده للمفاوضات ووقف الحرب ووافق على قرار الامم المتحدة الاول الصادر عام 1980 وحتى اعلن وزير الخارجية العراقي سعدون حمادي على منصة الامم المتحدة في عام 1980 بعد مرور شهر واحد ان العراق وافق على المبادرة الباكستانية لوقف الحرب والدخول في مفاوضات مباشرة مع ايران.

وفي المقابل كان النظام الايراني يرفض كل القرارات الدولية الصادرة من مجلس الأمن الدولي ويرفض المبادرات الاقليمية والعراقية لوقف الحرب وعودة المفاوضات وترسيم الحدود ووقف التدخل في الشؤون الداخلية للعراق والغاء تصدير الثورة وغيرها.

إذا من خلال هذه الحقائق والمعطيات الثابتة لقد كان النظام الإيراني هو الذي يصر على اطالة امد الحرب لثمان سنوات حيث كان يتصور ان اطالة الحرب سوف يجعله يحقق الانتصار العسكري ويحتل العراق ويقوم باسقاط نظامه الوطني وإحلال نظام آخر مكانه موالي لايران.

ولقد فشل النظام الإيراني في كل مخططاته العسكرية وانهارت قواته في عام 1988 وحقق العراق انتصار عسكري كبير على ايران من كل النواحي.

في رسالة لعلي أكبر ولايتي في إلى الأمين العام للأمم المتحدة في مارس 1989 حيث اقر فيها ان العراق منذ نهاية الحرب يسيطر عسكريا على أكثر من 2600 كيلومتر مربع من الأراضي الإيرانية.

ولقد ظل العراق محتفظ بالأراضي الإيراني التي سيطر عليها حتى انسحب منها في عام 1990 وذلك تنفيذا لقرار الأمم المتحدة الصادر عام 1987 حول وقف الحرب والذي رفضه الجانب الإيراني وقت صدوره.

حرب الناقلات

لقد اطّلعت مؤخراً على تقرير منشور في احدى المجلات الخليجية مكون من عدة حلقات وهو عن احد فصول الحرب الإيرانية العراقية والمعروف باسم "حرب الناقلات".
طبعا هذا التقرير كان منحاز بشكل واضح الى الجانب الايراني ضد النظام العراقي الوطني السابق ولكن تضمن التقرير وثائق سرية منشورة حول نظام ملالي ايران.
في بداية الحرب كما هو معروف قامت ايران بقصف الموانئ العراقية في جنوب العراق واوقفت تصدير البترول العراقي من خلال الخليج العربي.
ولاحقا قام النظام السوري والرئيس حافظ الأسد المتحالف مع النظام الإيراني باغلاق خطوط الأنابيب النفطية العراقية التي تمر من الأراضي السورية وبذلك انخفض تصدير البترول العراقي إلى اقل مستوياته ولقد ارادت ايران من ذلك الضغط على العراق اقتصاديا بغية اسقاطه من الناحية الاقتصادية.
طبعا عالج العراق هذه المشكلات عبر ايجاد طرق جديدة لتصدير النفط العراقي من خلال اراضي تركيا والأردن ولاحقا من خلال الأراضي السعودية.
وخلال ذلك اتخذ النظام العراقي السابق خطة عبقرية لشن سلسلة عمليات عسكرية كبيرة ضد مواقع تصدير النفط الإيراني وناقلات النفط الإيرانية وتمكن الطيران العراقي من الوصول إلى ابعد نقطة إيرانية لتصدير النفط وضربها وتعطيلها.
وعندما عجزت إيران في الرد على العمليات العسكرية العراقية قامت القوات الإيرانية باستهداف الناقلات البحرية التابعة لدول الخليج مما ادى إلى اشتعال "حرب الناقلات".
والاهم من كل ذلك ان ذلك التقرير المنشور في احدى المجلات الخليجية يتضمن وثائق سرية تحتوي على مناشدات من القيادة الإيرانية إلى قادة دول الخليج للضغط على الرئيس صدام حسين حتى يتوقف عن هذه العمليات العسكرية التي استهدفت تصدير النفط الإيراني وهذا يدل على ان العمليات العسكرية العراقية تمكنت من إحداث خسائر كبيرة لدى الجانب الإيراني على خلاف ما يزعمه ذيول ايران في محاولتهم التقليل من بطولات الجيش الوطني العراقي الملحمية خلال حرب الثمان سنوات.

من يتحمل الحرب الإيرانية العراقية

إن نظام ملالي إيران ليسوا قادرين على كسب أي شيء يتعلق بالحرب الايرانية العراقية وكل المعطيات والحقائق تدين مواقف الملالي الذين اشعلوا الحرب واصروا على اطالتها لمدة ثمانية سنوات.

ولا يوجد قرار صادر عن الأمم المتحدة مرقم وموثق يحمل العراق المسؤولية كلها من بداية الحرب حتى نهايتها.

ولو يوجد مسؤولون عراقيون وطنيون يمضون في ملفات هذه الحرب لكسب العراق ملايين الملايين الدولارات من التعويضات.

ولقد قبل العراق بكل القرارات الدولية التي صدرت لايقاف الحرب وبينما نظام ملالي إيران رفضوا كل القرارات الدولية الصادرة واصروا على اطالة الحرب طيلة ثمانية سنوات وقبلوا بها صاغرين في يوم الاثنين 18 تموز عام 1988.

1- قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم 479: قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم 479، اعتمد بالإجماع في 28 سبتمبر 1980 ولقد وافق عليه العراق ورفضه ملالي ايران.

2- قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم 514، الذي اعتمد بالإجماع في 12 يوليو 1982: وافق عليه العراق ورفضه ملالي إيران.

3- قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم 522، الذي اعتمد بالإجماع في 4 أكتوبر 1982، بعد التذكير بالقرار 479 (1980) والقرار 514 (1982)، دعا المجلس إلى وقف فوري لإطلاق النار بين إيران والعراق.

وأقر المجلس بأن العراق قد وافق على تنفيذ القرار 514، وحث إيران على أن تحذو حذوه.

ولقد سحب العراق كل قواته من الاراضي الايرانية على الرغم من خطورة الموقف الدفاعي في حماية الحدود العراقية وعدم وجود ضمانات تؤكد قبول الملالي بوقف الحرب.

4- قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم 540، الذي اعتمد في 31 أكتوبر 1983: وافق عليه العراق ورفضه ملالي إيران.

5- قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم 582، المعتمد بالإجماع في 24 فبراير 1986: وافق عليه العراق ورفضه ملالي إيران.

6- قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم 588 الصادر بالإجماع في 8 أكتوبر / تشرين الأول 1986: وافق عليه العراق ورفضه ملالي إيران.

7- قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم 598 (1987) S/RES/0598، (قرار مجلس الأمن الدولي 598)الذي اعتمد بالإجماع في 20 يوليو 1987، بعد التذكير بالقرارين 582 و 588: لقد وافق عليه العراق

في اليوم الثاني واضطر ملالي إيران الى الموافقة عليه لاحقا في يوم 18 تموز عام 1988 وهم مجبورين بعد سلسلة الهزائم واصرارهم على استمرار الحرب ورفض قرارات الامم المتحدة والوساطات المختلفة.

قال الزعيم الشهيد صدام حسين في خطاب له متلفز في يوم 17 يوليو 1988:

" لقد اصر حكام طهران على الحرب ورفضوا كل مبادرات السلام التي عرضت عليهم وكل القرارات الدولية التي صدرت حول النزاع وآخرها القرار رقم 598 الصادر من الأمم المتحدة".

وقال ايضا في خطاب اذاعه الزعيم الشهيد في يوم 6 آب 1988:

" إستمر المسؤولون الايرانيون يرفضون ويتجاهلون دعوات السلام وكل القرارات التي صدرت عن المحافل الدولية والاقليمية ابتداء من رفضهم لقرار مجلس الامن الصادر في 28 ايلول عام 1980 وحتى قرار مجلس الامن ذي الرقم 598 الذي صدر في 20 تموز عام 1987.

وبينما وافق العراق على كل القرارات الاقليمية والدولية التي صدرت لتحقيق السلام سواء عندما كان العراق في داخل الاراضي الايرانية او عندما كان يقاتل على الحدود يدفع الاذى عن الشعب والامة والمقدسات او عندما تمكنت جيوش العدوان من احتلال هذا او ذاك من مواطئ القدم داخل أراضينا الوطنية"،

تنشيط الذاكرة العراقية بالاعتداءات الإيرانية

لقد كتبنا مرارا وتكرارا مستشهدين بالوثائق الدولية حول دور ملالي إيران في اشعال الحرب الايرانية العراقية والإصرار على إطالتها حتى انهزموا وشربوا السم الزعاف.
نعيد تذكير الذاكرة العراقية قيام نظام ملالي إيران برفض الالتزام باتفاقية الجزائر سواء عبر التصريحات الرسمية او على الواقع العملي على الأرض.
نشرت صحيفة إطلاعات الصادرة في طهران في 19 حزيران من عام 1979 حديثاً للدكتور صادق طباطبائي المساعد السياسي لوزارة الداخلية الإيرانية وهو ممثل الخميني في هذه الوزارة قال فيه: (إن الحكومة المركزية الإيرانية لا تتمسّك باتفاقية الجزائر).
صرح الجنرال فلاحي في 1980/9/15: (ان ايران لاتعترف باتفاقية الجزائر وبان منطقة زين القوس وسيف سعد هي مناطق ايرانية وكذلك شط العرب).
وصرح ابو الحسن بني صدر رئيس جمهورية ايران: (على الصعيد السياسي لم تقم ايران بتنفيذ اتفاقية الجزائر الموقعة عام 1975 وان نظام الشاه لم ينفذه).

من الطرف الذي كسب في الحرب الإيرانية العراقية ؟

سوف نحتكم الى العقل والمنطق ونرى من الذي كسب ومن الذي خسر
هل الطرف الايراني الذي رفض تنفيذ اتفاقية الجزائر منذ البداية واعتدى على السيادة العراقية وطمح بتصدير الثورة الرجعية وبعد خسارته عاد يتوسل الى النظام العراقي الوطني ليعيد ترسيم الحدود وفق اتفاقية الجزائر التي رفضها سابقا على الارض والتصريحات الرسمية.
اما الطرف العراقي الوطني الذي حقق انتصار عسكري كاسح وقضى على اهداف ملالي إيران بتصدير افكارهم الرجعية المتهالكة بشكل نهائي وظلت قوات الجيش العراقي متواجدة في داخل الاراضي الايرانية الى عام 1990 وضمن امن حدوده لمدة طويلة وفرض واقع سيادي ثابت على الحدود العراقية مع ملالي إيران جار السوء والفتنة.

خرافة وجود قرار دولي يحمل العراق جميع المسؤولية عن الحرب

بعد الاحتلال المشؤوم الامريكي/الايراني قام الذيول وعملاء ايران بمطالبة العراق بدفع المليارات الى اسيادهم الملالي في طهران وحملوا العراق كل شيء ولو كان بمقدورهم تسليم كل ثروات العراق وحتى اعراضهم الى ملالي ايران لفعلوا ذلك لأنهم فقدوا كل شيء يتعلق بالحياء وادعوا كذبا وزورا انه توجد فيه قرارات اممية تحمل العراق كل شيء مع دفع التعويضات.

وحقيقة الامر ان مجلس الأمن الدولي أصدر ستة عشر قرارا تحت عنوان «الحالة بين العراق وإيران»، بداية من القرار 476 في العام 1980، ثم القرارات التي تلت على مدى 11عاما. ولم ترد في أي من هذه القرارات أية إشارة إلى تحميل العراق المسؤولية عن كل شيء ودفع التعويضات.

يوجد في قرار مجلس الأمن رقم 598 الصادر عام 1987، الذي اعلن فيه مجلس الأمن عن عزمه «وضع حد لجميع العمليات العسكرية بين إيران والعراق»، وإلى أنه إذ يتصرف تبعا للمادتين 39 و 40 من ميثاق الأمم المتحدة، يقرر في الفقرة 6 منه انه «يطلب إلى الأمين العام أن يستكشف بالتشاور مع إيران والعراق، مسألة تكليف هيئة محايدة للتحقيق في المسؤولية عن النزاع، وأن يقدم تقريرا إلى مجلس الأمن في أقرب وقت ممكن». أي أننا أمام طلب تشاور مع كلا الدولتين حول مسألة تشكيل لجنة كهذه، ليس أكثر، ومن ثم فإن هكذا لجنة يجب أن تحظى بقبول كلا الطرفين بداية. ولكن هذه المشاورات لم تتم، ولم يتم تشكيل أو تكليف لجنة محايدة للتحقيق. ثم إن الطلب يتعلق بتحديد المسؤولية عن النزاع حصرا. خاصة وأن الفقرة 7 من القرار تتحدث عن حجم الأضرار، والحاجة إلى إعادة الإعمار بمساعدة دولية مناسبة، كما يطالب المجلس الأمين العام تعيين فريق من الخبراء لدراسة مسألة إعادة الأعمار.

كما نرى ينص القرار الاممي على تشكيل لجنة مشتركة محايدة برضى الطرفين وهذه اللجنة هي التي تقرر الاجراءات اللاحقة المتبعة من الدولتين وكل ذلك لم يحدث بسبب تداعيات حرب عاصفة الصحراء.

والذي يدلس حوله الذيول وعملاء ايران هو تقرير شخصي قدمه الأمين العام للأمم المتحدة في حينها خافيير بيريز دي كويلار، في 9 كانون الأول 1991 إلى مجلس الأمن حول تنفيذ قرار المجلس رقم 598، وفي هذا التقرير يعترف انه «حدثت إعتداءات من إيران على الأراضي العراقية".

ويلحق التقرير ذلك بالفقرة 9 التي جاء فيها: «حسب رأيي فإن متابعة الفقرة 6 من قرار 598 لا يبدو أنه سوف يخدم أي هدف مفيد. من أجل مصلحة السلام وعلى طريق تنفيذ القرار 598 (1987)، بوصفه خطة سلام شاملة، فأن من الملح الآن المضي قدما في عملية/تقدم الاستقرار». على أنه يجب الانتباه إلا انه لا يمكن عزل ما جاء في هذا التقرير عن سياق حرب تحرير الكويت، وعن دور الأمين العام نفسه في سياق ما قبل هذه الحرب!

فالأمين العام، إذا، يتحدث في تقريره عن طلب توضيحات من الحكومتين العراقية والإيرانية، وليس عن مشاورات بشأن تشكيل لجنة تحقيق. ثم يتحدث عن «استشارات» شخصية وليس «تحقيقات» كما طالب قرار مجلس الأمن. ثم يتحدث عن رأيه الشخصي في توضيحات الجانب العراقي، ومن ثم، فإن رأيه حول من بدأ الحرب هو رأي شخصي للأمين العام ولا قيمة قانونية له، إذ لا يعطي الميثاق للأمين العام للأمم المتحدة أية صلاحيات، ويقصر دوره في «القيام بالوظائف» التي توكلها إليه «الجمعية العامة ومجلس الأمن والمجلس الاقتصادي والاجتماعي، ومجلس الوصاية» (المادة 98 من الميثاق). والأهم من ذلك أنه يتحدث في التقرير نفسه عن أن متابعة هذا الموضوع لا يخدم أي غرض، أي أنه لا يرى أية جدوى من التحقيق أو حتى إثارة موضوع من بدأ النزاع أصلا.

اذا كما نرى لا يوجد اي قرار اممي يحمل النظام الوطني العراقي كل ما جرى خلال حرب الثمان السنوات ويلزمه بدفع التعويضات وايضا تقرير الامين العام للأمم المتحدة هو مجرد رأي شخصي وليس له اية قيمة قانونية وكما انه لم يتم تشكيل لجنة قانونية محايدة برضى الطرفين بل الامين العام في ذلك التقرير يطالب بعدم النظر حول اسباب اندلاع الحرب.

لذلك نقول للذيول أكاذيبكم كالسراب لا تساوي شيئا.

الانتصار العسكري العراقي الكاسح

لقد انتهت الحرب الايرانية العراقية في يوم 8/8/1988 وحينها استطاع الجيش العراقي تحقيق انتصار عسكري كاسح على العدو الايراني وتمكن من تحرير جميع اراضيه وتمكن من التوغل في داخل الاراضي الايرانية وسيطر عليها واحتفظ بها الى عام 1990.

الامر الاخر ان القيادة العراقية صرحت واكدت مرارا وتكرارا منذ عام 1980 بانها لا تريد مترا واحدا من الاراضي الايرانية وانما تريد الدفاع عن اراضيها من توسعات ملالي إيران واكدت القيادة العراقية على الرجوع الى محكمة العدل الدولية لحل المشاكل الحدودية العالقة بين البلدين.

وفي يوم 28 سبتمبر في عام 1980 عرضت القيادة العراقية مبادرة سلام شاملة مع ايران ورفضها نظام الملالي وصرح الخميني انه يخوض حربا دينية ضد نظام كافر حتى اسقاطه.

والاهم ان نظام ملالي إيران هو الذي اشعل الحرب وقصف المدن العراقية ورفض الاعتراف باتفاقية الجزائر ودعم المخربين والانفصاليين واصر على إطالة الحرب لمدة ثمانية سنوات.

والنظام العراقي الوطني السابق توغل في الاراضي الحدودية الايرانية الملاصقة للحدود العراقية حتى يحمي المحافظات العراقية من قصف الاسلحة الايرانية المستمر منذ 4/9/1980 والعاصمة بغداد قريبة من الحدود الايرانية فالجغرافيا العراقية لا تمتلك موانع طبيعية كما هو معروف.

وعندما اصر الخميني على مواصلة الحرب وتصدير الثورة والاصرار على اسقاط النظام العراقي عسكريا ورفض أولى قرارات الامم المتحدة ومبادرة السلام العراقية والاسلامية لوقف الحرب حينها اتخذ النظام العراقي وسيلة اخرى للضغط العسكري على نظام الملالي وذلك عبر التعاون مع حركة الاحواز للتحرير والتي كانت تطالب سابقا بتحرير الاحواز وهذه الحركة طالبت النظام العراقي بالتوغل اكثر في العمق ووعدت انه بمجرد دخول القوات العراقية للمحمرة وتدريب المقاتلين الاحوازيين فسوف يتمكن الاحوازيين من التحرير واستعادة الاحواز كدولة مستقلة.

والذي حدث ان الاحوازيين خانوا النظام العراقي وسلموا اسلحتهم للخميني وطعنوا الجيش العراقي من الخلف وفوتوا على انفسهم فرصة ذهبية لا تتكرر الا مرة كل الف عام.

علما ان المحمرة وعبادان هي اراضي عراقية بحتة وليست من خوزستان وكانت تابعة تاريخيا للبصرة كما تذكر كتب التاريخ القديمة.

وبعد هذه الحادثة الاليمة قرر النظام العراقي الغاء التعاون مع حركة الاحواز والعودة الى الخطة العسكرية الاصلية وذلك بسحب قوات الجيش العراقي الى داخل الاراضي العراقية بمبادرة ذاتية واتباع الاستراتيجية الدفاعية التي كبدت الجانب الايراني خسائر كبيرة خلال الاعوام (1982-1986).

وفي قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم 522، الذي اعتمد بالإجماع في 4 أكتوبر 1982، وأقر المجلس بأن العراق قد وافق على تنفيذ القرار 514، وحث إيران على أن تحذو حذوه، واضعف ذلك القرار حجج ايران في مواصلة الحرب واكد انها دولة معتدية.

والخميني هو من اصر على اطالة الحرب ووعد انه سيحتل البصرة وفشل وانه سوف تصل قواته الى بغداد وفشل وانه سوف بسيطر على كربلاء وفشل وكل حملاته العسكرية بين العامين (1982-1986) قد فشلت فشلا ذريعا وتمكن الجيش العراقي من انتصارات عسكرية كاسحة.

ووعد الخميني انه سيجعل العراق تحت سيطرته وفشل وظلت القوات الايرانية ثابتة في اماكنها لاكثر من ستة سنوات وتحولت الى حرب خنادق ثابتة واكثر اختراق ايراني كان بسيط في الفاو ومساحة بسيطة جدا في اراضي شمال العراق بسبب التعاون مع الانفصاليين الخونة.

الرئيس صدام حسين وأكراد العراق

لقد اعطى النظام الوطني العراقي السابق لاكراد العراق جميع حقوقهم القومية واقرها رسميا في الدستور والقوانين العراقية المعمول بها وسعى لتطوير البنى التحتية في اقليم كردستان العراق وكان يتواجد مسؤولين اكراد كبار ضمن قيادات النظام الوطني السابق وغير ذلك.

وبل ان النظام العراقي السابق قد ابدى في مناسبات كثيرة انه مستعد ان يمضي الى المدى الاخير ويعطي اكراد العراق حق تقرير المصير حتى يقرروا شكل نظامهم السياسي في المستقبل سواء على شكل اقليم حكم ذاتي تابع للعراق او في دولة مستقلة قائمة بذاتها!.

وقد اطلعت على وثائق غربية كانت مصنفة ضمن الوثائق السرية حيث تقر بشكل صريح ان النظام العراقي الوطني السابق كان صادق ومخلص في حل القضية الكردية وسبق الآخرين بتحقيق الانجازات في هذا الملف على مستوى المنطقة.

لقد تم تشويه حملات العراق الوطنية العسكرية في شمال العراق في الانفال وحلبجة واخراجها عن سياقها المعروف والواضح كالشمس خلال الحرب الايرانية العراقية وتقديمها على انها حملات ابادة جماعية تستهدف عرق معين ومع تضخيم الاعداد وغيرها.

والاهم من كل ذلك ان تعريف الابادة الجماعية المتفق عليه في القانون الدولي لا ينطبق مطلقا على سياقات حملات الانفال وحلبجة حيث تنص على وجود عمل متعمد مخطط له للقضاء الكامل على عرق معين ضمن سياق عنصري كامل يقوم على حرمانهم من كل الحقوق ولقد اقر مجموعة من الباحثين الغربيين ان تهمة الابادة الجماعية هي اكذوبة ليس لها اساس من الصحة.

في خلال الحرب الايرانية العراقية تعاونت الفصائل الكردية العميلة التابعة للبرزاني وطالباني مع العدو الايراني وسهلت لهم الدخول الى اراضي العراق واحتلال اجزاء منها وقتل جنود الجيش العراقي الباسل والغدر بالعراق وطعنه في الظهر.

بالله عليكم ماذا يفعل النظام الوطني السابق امام هذه الخيانة العظمى المعلنة.

هل يرسل ورود وحلويات الى الفصائل الكردية العميلة ويكافئهم على خيانتهم للعراق وغدرهم بالجيش العراقي.

فان عقوبة خيانة الوطن في كل البلدان هو الاعدام والعار الابدي.

حينها قرر النظام الوطني السابق اطلاق حملات الانفال الوطنية لتطهير شمال العراق من الخونة والعملاء وكانت تهدف الى تحرير الاراضي العراقية من الاحتلال الايراني وفرض الامن والقانون على الحدود العراقية الايرانية ومعاقبة الفصائل الكردية المتمردة.

وفي العمليات العسكرية العراقية التي تمت في مناطق الصراع الحدودية ولحماية ارواح المواطنين العراقيين الاكراد فجرى ترحيل المواطنين الاكراد الى مناطق بعيدة عن الصراع واسكناهم في اماكن افضل مهيأة بكل الامكانيات المتاحة واعطائهم تعويضات كبيرة وغير ذلك.

وللمعلومية كانت توجد افواج كردية ضمن قوات الجيش العراقي شاركت بشكل منضبط خلال حملات الانفال.

واما حملة حلبجة الوطنية فهي حدثت ضمن سياق الحرب الايرانية العراقية حيث تعاونت جماعة طالباني العميلة مع العدو الايراني وسهلت لهم الدخول واحتلال حلبجة واطلق النظام الوطني حملة عسكرية لتحريرها وحقق الانتصار.

وكانت جماعة طالباني مع العدو الايراني والذيول الايرانية هم المسيطرين عليها.

وتوجد معطيات كثيرة تتهم جماعة طالباني بالتسبب بكل ما حدث.

علما ان الكثير من الجهات الرسمية الخارجية كانت تتهم ايران انها وراء اطلاق الضربة الكيماوية لمنع الجيش العراقي من تحرير المدينة.

ولقد استند ذلك على تحاليل مخبرية ووقائع ولكن بعد حرب عاصفة الصحراء وخلال حملات الشيطنة للنظام العراقي السابق المدعومة خارجيا جرى تحويل كل التهم الى العراق وتحريف سياقات الحرب الايرانية العراقية وتضخيم الاحداث وغيرها ولقد طالت حملات الشيطنة الكبيرة كل شيء يمت بصلة للعراق.

ومؤخرا كشفت الادارة الامريكية في عصر الرئيس ترامب عن وثائق سرية واثباتات تفيد باستخدام نظام ملالي إيران للسلاح الكيماوي باستمرار خلال الحرب الايرانية العراقية وتشير باصابع الاتهام الى إيران.

يد تبني ويد تقاتل

لقد كان الزعيم الفرنسي نابليون بونابرت يفتخر كثيرا بأنه حقق إنجازاته التنموية والعمرانية خلاف فترة الحروب التي قضاها في القارة.

وذلك ان يحق للنظام العراقي السابق أنه استطاع تنفيذ هذه المشاريع الكبرى خلال فترة الثمانينات على الرغم من ظروف الحرب الايرانية العراقية وانخفاض اسعار النفط في الثمانينات وحدوث انخفاض جزئي في انتاج وتصدير النفط ومع ذلك كان النظام الوطني السابق قادر على انجاز المشاريع الكبيرة والمحافظة على معدل معقول من التنمية الاقتصادية والدخل القومي وكان صادقا في رفع الشعار "يد تبني ويد تقاتل" .

وحتى أن جزء من مشاريع السبعينات قد شرع فيها عندما كان يخوض ما عرف بحرب الشمال.

ومن حرص النظام الوطني السابق على تحقيق الانجازات التنموية قام بتخصيص 10% من الميزانية للحرب وبينما جعل باقي الميزانية للخدمات وتوفير الحاجيات والبرامج التنموية، حتى لم يشعر العراقي البعيد عن الحدود بأجواء الحرب الشرسة.

اما حكومة الذيول على الرغم من ارتفاع اسعار النفط الى مستويات خيالية وحصولها على دعم كبير من الولايات المتحدة والدول الغربية والعربية وغيرها ومع ذلك الشعب العراقي يعاني معاناة كبيرة والاقتصاد متدهور والبنى التحتية متخلفة وغير ذلك هذا فضلا عن المشاكل الكثيرة التي تسبب بها الاحتلال المشؤوم الامريكي/الايراني.

لو حصل النظام العراقي الوطني السابق على 10٪ من الفرص المتاحة لحكومة الذيول الحالية في المنطقة الخضراء لكان وصل الى كوكب المشتري.

منصب القائد الأعلى للقوات المسلحة

من ضمن الترهات التي يوجهها الذيول الموالين للخارج إلى النظام الوطني السابق.
هو استنكارهم ان الزعيم الشهيد صدام حسين كان القائد الأعلى للقوات المسلحة لكونه شخصا ليس عسكريا.
والرد على هؤلاء الذيول هو انه في جميع الدول المعاصرة تكون مؤسسة الجيش الوطنية تابعة للحاكم وخاضعة لقراراته سواء كان ذلك الحاكم قادم من خلفية مدنية او عسكرية.
ومثلا عند النظر إلى جميع قائمة رؤساء الاتحاد السوفياتي من لينين وستالين إلى جورباتشوف سوف نرى انهم كلهم مدنيين وبل نجد ان تروتسكي مؤسس الجيش الأحمر هو شخص سياسي مدني وكاتب بارز وفيلسوف ماركسي وليس له اية علاقة بالعسكرية.
وهكذا نجد ان اغلب حكام دول العالم المعاصرة في اوربا وأمريكا والصين وغيرها الذين لديهم صلاحيات واسعة على مؤسسة الجيش وهم قادمين من خلفية مدنية.
مع العلم ان الرئيس صدام حسين قد اكمل دراسته في كلية الاركان وتم نشر ذلك في الجريدة الرسمية وتلقى عدة دورات تدريبية في الشؤون العسكرية وهذا يجعله على الاقل يمتلك خلفية عسكرية نظرية في هذا المجال.

المحاكم العسكرية الخاصة

إن هذا القرار مرتبط بسياق الحرب الايرانية العراقية وهو من اختصاصات رئيس الدولة في كل القوانين حيث له الحق في انشاء محاكم عسكرية خاصة معنية بمتابعة احداث الحرب وما يحدث فيها من تداعيات.

وهذا القرار يتضمن انواع المخالفات العسكرية وشكل العقوبة وهو يتفق مع القانون الدولي بما جرى من تحديده من نوعية الجرائم العسكرية التي تخضع للعقوبة مثل الجبن والهجر والعصيان.

ومثلا في الحرب العالمية الثانية قامت بعض الدول بانشاء محاكم عسكرية فورية في ميدان الحرب وتحكم بالاعدام على الجنود والضباط المقصرين والفارين فضلا عن المشكوك في امرهم.

والاجراءات العسكرية التي اصدرتها الحكومة العراقية في اثناء الحرب كانت تهدف الى ضبط الاوضاع وعدم حدوث خلل في الجبهات وتنفيذ القرارات.

ينظر البعض الى الطابع القاسي لهذه القرارات ولا ينظر الى قسوة الحرب ذاتها فضلا عن عدم النظر حول مدى ارتباط ذلك من الناحية القانونية باختصاصات رئيس الدولة.

ولقد كان النظام العراقي يقوم بمعالجة اي تدهور يحدث في جبهات القتال بإصدار هكذا نوعية من القرارات والتي تنطلق من اختصاصاته وهي من ضمن العوامل التي ساهمت في صمود الجيش العراقي وتحقيق الانتصار في حرب الثمانية سنوات.

السلاح الاستراتيجي

إن كلام الرئيس الشهيد صدام حسين حول دور السلاح النووي وأهميته الاستراتيجية هو يمثل قمة الحنكة السياسة وعين الحكمة فالسلاح النووي هو سلاح ردع للآخرين ومنعهم من ممارسة الاعتداءات ولو امتلك العراق سلاح نووي لما تجرأت إسرائيل على ضرب المفاعل النووي ولما تجرأ نظام ملالي إيران على مواصلة الحرب وغير ذلك.

ولذلك نجد ان جميع الدول العظمى في العالم تمتلك سلاح نووي.

ولقد اعتدنا بعد حدوث الاحتلال المشؤوم ان نرى الذيول الموالين للخارج يهاجمون النظام الوطني العراقي السابق بالأكاذيب والاباطيل في مجال السياسة والدبلوماسية.

الرئيس الشهيد صدام حسين هو ابو السياسة ويمثل مدرسة وطنية قائمة بذاتها.

وقالها الرئيس صدام حسين في احد تصريحاته نحن عرفنا السياسة ومارسناها منذ اربعين سنة وانتم لا زلتم اطفال.

وسوف نرد عليهم بالمعطيات والحقائق:

1- صدام حسين هو الذي قاد المفاوضات مع السوفييت والتي انتهت بتوقيع معاهدة الصداقة طويلة الأمد.

2- صدام حسين هو الذي قاد المفاوضات مع فرنسا والتي اسفرت عن توقيع معاهدات كثيرة.

3- صدام حسين هو الذي قاد المفاوضات مع شركات النفط العالمية اثناء عملية التأميم واسفرت عن تحقيق مكاسب اقتصادية كبيرة.

4- صدام حسين هو الذي قاد المفاوضات مع دول عدم الانحياز وبنى تحالفات كبيرة.

5- صدام حسين هو الذي قاد المفاوضات مع الحركة الكردية والتي تكللت بإقرار الحكم الذاتي.

6- صدام حسين هو الذي قاد المفوضات مع شاه إيران في اتفاقية الجزائر.

7- استطاع الرئيس صدام حسين خلال حرب الثمانينات ان يحيد الجانبين الامريكي والسوفيتي لصالح العراق.

8- صدام حسين هو الذي قاد المفاوضات مع الاحزاب التقدمية لتشكيل الجبهة الوطنية.

9- صدام حسين هو الذي اختار اهم رموز العراق في السياسة الخارجية مثل طارق عزيز والحمادي والصحاف وصبري وغيرهم.

10- الاهم من كل ذلك ان الرئيس صدام حسين استطاع ان يحكم لمدة 35 سنة متواصلة رئيسا ونائبا واستطاع التغلب على ظروف صعبة جدا وهذه العملية صعبة ومعقدة وتطلب تحالفات واستراتيجيات وسياسات مختلفة وغيرها.

وغير ذلك من المعطيات والحقايق .....

صدام حسين هو شخص محنك ومتمرس وفطحل في السياسة وكونه انه سياسي مثالي ووطني جدا ومتعلق بشعبه ولديه طموحات كبيرة وقوي في قول الحق ونحوها فهذا لا يعيبه بل يزيده رفعة وسموا.

انتصارات الجيش العراقي في معارك الحرب الايرانية العراقية

إن الحرب الإيرانية العراقية ليست مثل الحروب العربية الاسرائيلية القصيرة والتي تحدث فيها معارك قصيرة لايام معدودة او لساعات.

الحرب الإيرانية العراقية هي حرب طويلة جدا استمرت لثمان سنوات وتضمنت العديد من المعارك الكبرى وكثير من هذه المعارك كانت تستمر لايام وشهور.

ولقد تمكنت القيادة العراقية والجيش العراقي من النجاح في وصع خطط عسكرية ذكية عديدة في عدة مواجهات كبرى بحيث أوقعت خسائر كبيرة في الجيش الايراني.

مثلا في معركة هور الحويزة في عام 1985 والتي استمرت لعشرة أيام من 10 – 20 مارس 1985.

استحدث الجيش العراقي خطة عسكرية ذكية عبر استخدام الأسلاك الكهربائية والقيام بكهربة البحيرة وذلك لتعطيل الهجوم العسكري الإيراني مما ادى إلى خسارة الايرانيين في العملية العسكرية التي اطلقوا عليها اسم عملية "البدر" وبينما أطلق العراق على هذا الانتصار العسكري لقب "معركة تاج المعارك".

شهادة الفريق نزار الخزرجي حول حلبجة

يستمر الاعلامي حميد عبدالله في دس السم في العسل وعدم الالتزام بالموضوعية الكاملة وتمرير رسائل معينة ضمن خطة إسقاطية.

حيث قام في احدى الحلقات بتكذيب كل اقوال الفريق نزار الخزرجي والقادة والمسؤولين العراقيين وقال انه يجب اعتماد ورقة يدعي انه نزار كتبها لا نعلم اصلها من فصلها ورفض كل اقواله السابقة واللاحقة واتهمه علنا انه نزار كان يكذب فيما عدا هذه الورقة.

والعجب انه حميد فرض نفسه وصي على نزار الخزرجي ويقوله ما يشاء.

يا دكتور حميد الكل يعلم ان العراق كان مستهدف بعد خطيئة احتلال الكويت في اطار حملات ممنهجة لشيطنة الدولة العراقية.

ما الذي يمنع ان تكون المعارضة العراقية المدعومة من المخابرات الدولية هي التي زورت تلك الورقة على نزار وقد فعلتها مرارا وتكرارا أمام الجميع أو نزار الخزرجي قد خضع للضغوط الخارجية وادلى بشهادات غير مقتنع بها على المستويات الاعلامية.

وحتى لو فرضنا جدلا انه كتبها نزار توجد احتمالات مختلفة انه ربما كتبها تحت الضغط والتهديد وإملاءات معينة او ربما كتبها بدافع الانتقام والخصومة وانساق مع الحملة القائمة لشيطنة النظام الوطني اكثر.

والاكثر من كل ذلك أنهم لم يقدموا وثائق صريحة جدا من النظام الوطني حول هذه الحادثة تتضمن قرارات وحيثيات مختلفة وهم سيطروا على كل الارشيف الوطني العراقي.

وعموما الى كل المتاجرين بقضية حلبجة ان الباحث الموضوعي يعلم ان النظام الوطني السابق اعطى للاكراد العراقيين جميع حقوقهم الوطنية ومنحهم الحكم الذاتي منذ بداية السبعينات.

ومع ذلك لو قبلنا بكل الفروض الجدلية تبقى ان حلبجة كانت معركة ضمن سياق احداث الحرب الايرانية العراقية وجرى احتلالها من طرف الجيش الايراني بمساعدة من الخونة الاكراد وبالتالي ما حدث جرى ضمن سياق عسكري وليس كما قدمها كذبا وزورا الذين شيطنوا النظام الوطني وتاجروا بالدماء بأنها حملة عنصرية لابادة الكرد العراقيين.

والمسؤول الاول والاخير عن حلبجة هم قادة فصائل الخونة الكورد وعلى راسهم جلال طالباني الذي تعمد كل ما حدث حتى يحقق اهدافه الانفصالية.

والوثائق الرسمية الامريكية التي تم الكشف عنها مؤخرا ذكرت بشكل صريح ان ان استخدام الأسلحة الكيماوية كان متبادل بين الطرفين الايراني والعراقي.

وكل الوثائق العراقية التي تم كشفها حتى الآن جميعها جاءت ضمن سياق ضرب اهداف عسكرية وليست ضد مدنيين.
ولقد قالها الرئيس الشهيد صدام حسين في اثناء المحاكمات بانه يتحمل بشرف وفخر كل ضربة كيماوية تم توجيهها الى العدو الايراني لاجل الدفاع عن العراق.

مشاريع الثمانينات

توجد عدة مشاريع تنموية كبرى جرى تنفيذها خلال الثمانينات في عهد النظام الوطني السابق، مثل:

1- الطرق السريعة الحديثة التي غطت كافة ارجاء العراق.

2- افتتاح المطارات الحديثة في بغداد وغيرها.

3- بناء المستشفيات العامة وفق احدث المواصفات والمقاييس العالمية في كل محافظات العراق.

4- بناء المدن الجديدة.

5- بناء السدود العملاقة.

6- بناء الجامعات الجديدة مثل النهرين وغيرها واجراء توسعة ضخمة لجامعة بغداد.

7- عمل تطوير عمراني كبير للعاصمة بغداد.

وتخيلوا قدرة الدولة العراقية على انجاز هذه المشاريع العملاقة في فترة صعبة خلال سنوات الحرب الإيرانية العراقية طوال الثمانينات.

الفصل الرابع:

مرحلة التسعينات

حزب البعث والكويت

من ضمن الاكاذيب التي تروجها الذيول الايرانية هو زعمهم انه موجود في الادبيات البعثية فقط كون الكويت جزء من الاراضي العراقية.

ويتجاهلون ان جميع الشعب العراقي وحكام العراق في العصرين الملكي والجمهوري قد اعتبروا الكويت هو جزء اساسي من العراق ويجب ارجاعه.

واليكم هذه المقتطفات من وثيقة بريطانية تعود الى العام 1928:

" ذكر القنصل البريطاني في العام 5/04/1928 (ان شعور المواطنيين الاصليين في الكويت انهم والعراق بلد واحد ... و من الضروري ان تكون السياسه البريطانيه في ان تبقى الكويت منفصله عن العراق).

ويتكلم القنصل البريطاني ايضا عن حديث اهالي البصره المتداول وقتها في 1928 في سوق البصره (ان الكويت يجب ان تعود للعراق وحتى لو كانت تحت الحمايه البريطانيه)".

وفي مذكرة استخباراتية أُعدت في مكتب الاستخبارات والبحوث التي يقع مقرها في واشنطن، وذلك بتاريخ ١٧ أبريل ١٩٧٣ وبعنوان "العراق والكويت: الجغرافيا السياسية في القرن العشرين" وقد جاء فيها:

"على الرغم من سعي كلا الجانبين للتقليل من شأن نزاعهما الحدودي الحالي، إلا أن العراق لا يبدو راغبًا في التخلي عن مطلبه بجزء كبير من الأراضي الكويتية.

المطالب العراقية: "دبلوماسية السفن الحربية". على الرغم من أن العراق قد شدد مرارًا وتكرارًا على مطالبته بالكويت بأكملها، استنادًا إلى الحدود العثمانية القديمة، إلا أن النزاع الحالي ينبع من هاجس أكثر إلحاحًا، ألا وهو الأمن الإقليمي. إذ يعتقد العراقيون أن ميناء البصرة الرئيسي، الواقع على بعد حوالي ٦٠ ميلًا من مصب نهر شط العرب، عرضة لخطر إيران، ولذلك يعملون على تطوير ميناء أم قصر ليكون قاعدتهم البحرية الرئيسية، وربما الموقع المستقبلي لمحطة نفطية جديدة في المياه العميقة. تقع أم قصر، البديل العملي الوحيد للبصرة كميناء رئيسي، شمال الكويت على مصب نهري. يتعين على السفن الداخلة إلى هذا المصب المرور عبر جزيرتي وربة وبوبيان الكويتيتين. وترى القوات العراقية أن هاتين الجزيرتين والبر الرئيسي المجاور لهما يجب أن يخضعا لسيطرتها. وقد بلغ الوضع ذروته في 20 مارس/آذار عندما استولت العراق على مركز للشرطة الكويتية في السميطة، واحتلت ما بين ستة إلى عشرة أميال مربعة من الأراضي الكويتية....

ورغم كل هذه الأحاديث، يبدو أن العراق غير مستعد تمامًا للتراجع عن عزمه على استعادة السيادة على الجزيرتين. ولا شك أن وجود ثلاث سفن حربية سوفيتية تزور العراق حاليًا يعزز من عزيمته ويزيد من قلق

الكويت، مع أن السوفيت لا يبدو أنهم مشاركون في هذه القضية المحلية في جوهرها. ومع ذلك، إذا فشلت جميع المفاوضات واستولى العراق على الجزر، فقد يتحول النزاع إلى أزمة إقليمية كبرى.".

الامر الاخر ان النظام العراقي الوطني السابق تعامل مع دخول الكويت وفق الاطر السياسية واختلاف المراحل وحسب موجات الضغط الخارجي والجزر والمد ولذلك قام بعمل حكومة انتقالية وغير ذلك وهذا لا يتعارض مع ايمانه التاريخي الوطني بكون الكويت جزء من العراق بغض النظر عن كون وجهة نظره صحيحة أم خاطئة.

فهنا تلعب السياسة دور كبير والحق اذا لم يجد قوة كافية تحميه فانه يضيع.

علما ان النظام الوطني السابق قد عرض على الكويت حل اخر بالحصول على جزيرتي بوبيان ووربة خلال السبعينات والثمانينات وفق نظام التاجير الطويل ورفض الجانب الكويتي هذا العرض.

ولقد وافق النظام الوطني السابق على خطة السلام السوفيتية للانسحاب خلال حرب الكويت في عام 1991 والدخول في مفاوضات وسحب قواته وفق الخطة ولكن امريكا قررت قصفت القوات العراقية المنسحبة.

مشكلة الذيول انهم ينتقدون بشكل باطل وبعيد عن الموضوعية لقد كان النظام الوطني السابق سياسي محنك ويلعب سياسة في كل الاحوال.

وهنالك عدة امور يمكن من خلالها كشف الذيول ببساطة احداها ما يتعلق بالموقف من ايران والاخرى تتعلق بالموقف من دول الخليج.

جذور الأزمة الكويتية

لم تحدث ازمة الكويت لان الرئيس صدام حسين قام من نومه وقرر دخول الكويت بين ليلة وضحاها.
هي ازمة عميقة لها تراكمات كثيرة تاريخية وسياسية وحدودية وبترولية وغيرها واضيفت اليها تداعيات الحرب الايرانية العراقية.
وبحسب شهادة بعض من المفكرين السياسيين الكويتين بان دولة الكويت لو تعاملت بشيء من المرونة مع مطالب العراق حول البترول والحدود والدعم المالي وقبلت بتنفيذ اقل المطالب المتمثلة في تقديم مبلغ مالي وقدره 10 مليار دولار لما حدثت الأزمة من أساسها.
عموما العلاقات ما بين الكويت والعراق كانت تمر بحالات توتر ومد وجزر منذ العصر الملكي، ومن ابرزها بحسب الكاتب العراقي حسن هادي عليوي:
- طالب الملك غازي الأول بضم إمارة الكويت إلى العراق.
- رفض رئيس الوزراء العراقي الزعيم عبد الكريم قاسم إعلان استقلال الكويت وقام بتحشيد قوة من الجيش شمال تلول المطلاع بستة كيلومترات باعتبار ان الكويت ارض عراقية ومعلناً بأن الكويت قضاءً تابعاً الى لواء البصرة.
-في عام ١٩٦٣ تم عقد اتفاق بين الحكومتين العراقية (الجديدة) والكويتية. وقيام العراق بالاعتراف بدولة الكويت بحدودها في "المطلاع" على أن يعتبر خط الدوريات المشتركة (أي أثر عجلات الدوريات) هي الحدود بين العراق والكويت وفي المقابل يقوم الجانب الكويتي بدفع مبلغ قدره ثلاثون مليون دينار كويتي للحكومة العراقية.
-في العام 1965 انسحبت قطاعات الجيش العراقي الى المعسكرات البعيدة في داخل الأراضي العراقية وباشرت الكويت بتسوية آثار خط الدوريات المشترك.. الذي تم الاتفاق عليه.. بالقرب من المطلاع. وتم استحداث خط بديل عنه.. وذلك بتسيير عدد كبير من عجلات الشوفرليت البيك آب ذهاباً وإياباً.
ما بين الساحل المُطل على جزيرة بوبيان العراقية.. الواقع في منطقة الصابرية وشرقاً باتجاه منطقة أم المدافع ويعتبر هذا الخط الجديد يبعد عن خط الدوريات المشترك الرئيسي بعمق ٤٥ كم داخل الأراضي العراقية.. وبجبهة ٩٠ كم وبهذه العملية سيطر الكويتيين على بحيرة نفطية عراقية هائلة الحجم.. انشأوا فيها آبار نفطية سموها بحقول الروضتين والصابرية والحرة وأم العيش.
-في شهري شباط واذار العام ١٩٧٣ وقعت حادثة الصامتة وصراع عسكري حدودي بين الكويت والعراق وقتل فيها عدد من الجنود من الجانبين.

وفي 28 فبراير عام 1973 طالب نائب الرئيس العراقي آنذاك صدام حسين الكويت بالحصول على جزيرتي وربة وبوبيان وأيضا في السبعينات عرض النظام العراقي السابق تأجير الجزيرتين للعراق مقابل عقد طويل الأجل.

ـ في عام ١٩٨٨ تم تقديم تقارير رسمية الى الدولة العراقية حول الحدود العراقية والتغييرات التي حدثت اثناء الحرب الايرانية وكانت المفاجئة الكبرى والصادمة على الحدود الكويتية، حيث تم تقديم صور فوتوغرافية توضح قيام الجانب الكويتي بإنشاء ساتر ترابي بارتفاع ٤امتار مابين (أم قصر) مروراً (بجبل سنام) وغربا بمسافة ٤٠ كم تقريباً، وكما أنشئ الكويتيون ٩ آبار نفطية مائلة خلف الساتر.. لسحب النفط من بحيرة الرميلة الجنوبية العراقية، وقيامهم بإكمال بناء مخفر (ام نكا).. الذي تم الاتفاق على عدم إكمال بنائه في اتفاقية العام ١٩٧٣.. لكونه في الأرض العراقية.. وتم رفع العالم الكويتي عليه ويشغله عدداً من الكويتيين.

ـ وفي اغسطس من عام ١٩٨٨ ذهب وفد عراقي الى الكويت وتم مصارحة الجانب الكويتي بالتجاوزات التي حدثت وطرح عليهم سؤالًا حول إن الحدود العراقية الكويتية كانت في العام ١٩٦١ في المطلاع فكيف وصلت الآن إلى شمال المطلاع بـ ٩٠ كيلو متر وثم عاد الوفد العراقي الى بغداد ورفع تقرير تضمن الأراضي العراقية المتجاوز علها ما بين المطلاع وسفوان يجب أن تسترجع بالقوة العسكرية أو ما يراه سيادتكم.

ـ في نوفمبر العام ١٩٨٨ طالبت الكويت بتسديد كافة ديونها جراء دعمها للمعركة ما بين العراق وإيران ومما أثار هذا الطلب غضب الرئيس صدام حسين.

ـ في حزيران / يونيو / ١٩٩٠ حشد صدام حسين بعض الوحدات المدرعة والآلية من قوات الحرس الجمهوري ما بين أم قصر و جبل سنام لغرض طرد الكويتيين من الأراضي العراقية وإبعادهم الى حدودهم في المطلاع.

في ٣١ يوليو١٩٩٠ فشل الاجتماع الثلاثي في المملكة العربية السعودية وحدثت مشادات كلامية وصدرت عبارات حادة ومما ادى في اغسطس عام 1990 لدخول العراق الى الكويت واعتبارها المحافظة رقم 19.

قرار الانسحاب العراقي من خوزستان وقياسه على أزمة الكويت

يقدم الدكتور كاظم هاشم نعمة تحليل حول حيثيات قرار الانسحاب العراقي من خوزستان، حيث يقول: "وقد يعزز هذا الرأي قراره في الانسحاب من المحمرة والعودة إلى الضفة اليمنى من شط العرب. فقد اشتكى أحد القادة العسكريين له من أن الاوضاع في المحمرة لا تستدعي الانسحاب، بل إن في وسع القطعات ان تتقدم في العمق الإيراني. لم يشرح لذلك القائد الميداني لماذا قرر الانسحاب، واكتفى بالقول بإن القرار قد اتخذ وعلى الاستراتيجية العسكرية ان تمتثل لما تقرره السياسة العليا. وهذا ما وقع حقا. وقد أثار معي الضابط الذي كان المعني بالحادثة في محاضرة لي القيتها على القادة العسكريين في ندوة في جامعة البكر مدافعا عن رأيه، لكني شرحت له إن على الاستراتيجية العسكرية أن تمتثل لما تقرره السياسة العليا، فالأخيرة لها حسابتها المختلفة عن التقديرات العسكرية في الهجوم والدفاع وحسب.

إن البقاء في المحمرة كان سوف يكلف العراق بشريا وسياسيا. فقد أريد لإحتلال المحمرة أن يُقصر عمرَ الحرب التي امتدت إلى فترة تخطت الحسابات، و ليكون ورقة ضغط على إيران لكي تجلس إلى طاولة المفاوضات، لكنها لم تفعل. وكان احتلالها او احتلال لأراضي دولة أخرى في الشرق الأوسط أول حالة وفي هذا انتهاك للقانون الدولي وسوف لن يجد تاييداً من القوى الكبرى، بل قد تنجذب الى الموقف الإيراني، ثم إن احتلالها ليس بهدف الضم في الأساس فلا أحسب أن صدام رجح عنده مثل هذا الافتراض، كما إن الابعاد العسكرية للبقاء في المحمرة خطيرة. فمن ناحية كان سيتوجب على العراق دعم هذه القوات وهذا ما يضغط على القطعات لمسك الأرض والانفتاح مما يجعلها منكشفة اما الهجمات الإيرانية بقوات تقليدية وغير تقليدية وقد تواجه هجوماً يدعمه بعض الفصائل الكردية من شمال العراق. وإن البقاء في المحمرة سوف يخلق جبهة داخلية إيرانية موحدة لتحريرها مما يعني زج حشود بشرية ذات قابلية عدم تماثل القوة لصالح إيران. ثم هناك مسألة العمق الجغرافي الذي سوف يتوقف عنده التقدم العراقي، فمما لا يريب فيه كلما تمددت القوات على مساحات واسعة انكشفت أكثر امام الهجمات الإيراينة ما لم تلبي القوات العراقية متطلبات مسك الأرض وهذا امر لا طاقة للقوات العراقية عليه".

ولقد العراق وافق على جميع القرارات الدولية الصادرة من الأمم المتحدة منذ اول قرار صدر في عام 1980. وفي المقابل نجد أن نظام ملالي ايران رفضوا جميع القرارات الدولية وصرحوا انهم مستمرون في القتال ورفض المفاوضات حتى إسقاط النظام العراقي الكافر في نظرهم.

والشرط الذي وضعه النظام العراقي حول انسحاب ايران من الجزر الاماراتية هو مجرد اثارة اعلامية لاخراج نظام الملالي أمام شعوب المنطقة وليست ورقة للتفاوض بمجرد ان تدخل الدولتان في مفاوضات جديدة سوف يتم الاتفاق على نقاط معينة ويتم تجاهل النقاط الأخرى. فإن جميع الدول التي دخلت في صراعات اما تنتهي عبر مفاوضات بين الاطراف او يخصم طرف معين الصراع ويفرض نفسه على الطرف الآخر.

ولقد فكرت كثيرا في المفارقة التي ذكرها المفكر السياسي كاظم نعمة حول قيام النظام العراقي السابق بسحب الجيش العراقي من الاراضي الايرانية في عام 1982 وعدم قيامه بسحب الجيش العراقي من الكويت في عام 1991.

ولكن هنالك نقطة جوهرية استغرب انها فاتت على المفكر كاظم نعمة.

وهو ان قيام الرئيس صدام حسين بسحب الجيش العراقي من الأراضي الايرانية كان اصلا مبادرة من النظام العراقي السابق وليست إملاء من طرف خارجي وضغط عسكري ولقد أعلن النظام العراقي السابق سحب الجيش العراقي امام العالم اجمع وفق خطة زمنية معينة.

وبينما في ازمة الكويت كان الانسحاب عبارة عن ضغط خارجي من امريكا وان على النظام العراقي السابق ان يرضخ وإلا سوف يتعرض لضربات عسكرية كبيرة.

ولذلك على الأرجح نظر النظام العراقي السابق الى الامر من زاوية تاريخية وسيادية وانه لا يقبل بتنفيذ الإملاءات الخارجية.

خطيئة ضم الكويت

من ناحية القانون الدولي يعتبر قرار ضم الكويت والغاء الدولة القائمة مخالف كليا للقانون الدولي لان الكويت هي دولة مستقلة ذات سيادة ومعترف بها في الامم المتحدة.
ولو فرضا ان النظام العراقي السابق اكتفى بضم بعض الاراضي الكويتية او غير شخص الحاكم الى حاكم آخر من الاسرة الأميرية او حتى لو غير النظام السياسي لدولة الكويت إلى نظام جمهوري بدون وجود اي احتلال عسكري فربما كانت ستكون حرب محدودة وعقوبات صغيرة ولن تتطور الأحداث إلى حرب عاصفة الصحراء والحصار الشامل الذي استمر لاكثر من عشر سنوات.
ويجب عدم اخذ العزة بالإثم والمكابرة فان قرار الغاء دولة قائمة مستقلة ومعترف بها في الامم المتحدة هو خطأ كبير جدا وكما يقال غلطة الشاطر بعشرة.
طبعا النظام العراقي السابق وافق على المبادرة السوفيتية وسحب قواته من الكويت قبل نهاية الحرب واعاد الاعتراف بدولة الكويت ورد اليهم جميع ما تم نقله الى العراق، وإنما كان الخطأ الكبير هو قبول النظام العراقي بمواجهة الولايات المتحدة الامريكية في حرب عاصفة الصحراء والصدام العسكري معها، ولذلك فرضت امريكا الحصار الدولي الشامل كعقوبة على العراق وضربته في اكثر من مناسبة وأصدرت قرار في عهد الرئيس كلينتون يتضمن الوعد بازالة النظام العراقي وذلك لاعتبارها النظام العراقي السابق كنظام مارق.
وإن قرار فرض الحصار الدولي الشامل على العراق لم يكن عادلا في كل الوجوه، وبدليل المراجعات الاممية حول الحصار وبرنامج النفط مقابل الغذاء وصدور عدة تصريحات قبل 2001 حول امكانية رفع العقوبات عن العراق كليا او جزئيا حتى ان العراق كان على وشك الانتهاء من العقوبات لولا انشقاق حسين كامل الذي عطل كل شيء ولقد ترتب على اضعاف دولة محورية كالعراق في المنطقة فراغ كبير ملاه نظام ملالي ايران بحيث استطاع ان يتوسع ويمدد اذرعته ويحتل اربعة عواصم في المنطقة.

عواقب احتلال الكويت

إن قرار الرئيس صدام حسين الخاطئ بدخول الكويت وما ترتب عليه من تداعيات تمثلت في الحرب الامريكية العراقية وفقدان المكتسبات الاقليمية بعد الانتصار في الحرب الايرانية والاضرار المختلفة ومنها:

1- الإسراع في عملية السلام مع ايران دون العمل على تبني اتفاقية حدود جديدة وذلك لتجنب حدوث جبهة ثانية أثناء حرب عاصفة الصحراء والاشتباك العسكري مع قوات التحالف الدولية.

طبعا لا مشكلة في حدوث السلام الدائم ما بين الجاران ايران والعراق واللذان يجمعهما مشتركات متعددة الجوانب منذ الآلاف السنين.

ولكن اتفاقية الجزائر كانت جزء أساسي من الأزمة منذ نجاح الثورة الايرانية ورفض ملالي ايران العمل ببنودها وصارت ملغية رسميا وفقدت فعاليتها وكان يجب العمل على اتفاقية أخرى أفضل للبلدين في ضوء المكاسب الجديدة التي تحققت خلال الحرب الطويلة.

2- فقدان العراق للعديد من الأوراق والتي كانت في صالحه بسبب تجاهل المجتمع الدولي للحوار مع القيادة العراقية منذ دخول الكويت.

3- هروب اكبر الحلفاء الدوليين للعراق مثل الاتحاد السوفياتي الذي كان يترنح في حينها وفرنسا من التزاماتهم مع العراق.

4- قيام ايران بعمل صفقة دنيئة مع الجانب الامريكي على حساب العراق حتى يتم تحميل العراق مسؤولية حدوث الحرب وكأن الطرف العراقي لا يمتلك وثائق من اعتداءات على الحدود وعمليات ارهابية وتحريض علني واختراقات جوية ونحوها. وتم تجاهل محتوى بنود قرار الأمم المتحدة ومنها التشاور مع الطرف العراقي وغير ذلك.

وعموما أقول لملالي ايران انه ليس من مصلحتكم المطالبة بتعويضات الحرب لانه إذا تم فتح كل الارشيف الدولي فإنه سوف يدين حكومة الملالي الايرانية اكثر من العراق.

العراق كم سيتحمل على سبيل الجدل من عام 80 الى عام 82

انتم يا ايران تتحملون الحرب من عام 82 الى عام 88.

طبعا امريكا كانت ذكية وتعرف خفايا حرب الثمانينات ولذلك طلبت من الامين العام اصدار بيان غير ملزم من الناحية القانونية حول الحرب ويتضمن عبارات مبهمة تتحمل اكثر من تفسير.

5- فرض حصار شامل ودخول العراق في مشاكل إقتصادية ومصاعب مختلفة.

وللأسف تم تدمير العراق بشكل بشع ولا يعقل ذلك حيث تم معاقبته اضعاف مضاعفة على احتلال الكويت.

ماذا كان يدور في عقل صدام حسين عندما فكر بضم دولة الكويت؟

ربما فكر الرئيس صدام حسين في الأمر من ناحية اقتصادية وانه لو نجح في ضم الكويت وفرض الأمر الواقع بعد مناوراته الكثيرة واستطاع جمع النفط الكويتي مع النفط العراقي وتحكم في اسعار النفط حينها سوف تحدث فعليا عدة إنجازات كبيرة ويتم ضرب عدة عصافير بحجر واحد، ومنها:

اولا: سوف يقوم العراق بتسديد كل ديونه الخارجية الناتجة عن تداعيات الحرب الايرانية العراقية.

ثانيا: سوف يتضاعف الانتاج النفطي العراقي ويتضاعف الناتج القومي العراقي الى اضعاف مضاعفة.

ثالثا: سوف يكسب العراق منفذ بحري بمساحة اكبر على الخليج العربي/الفارسي.

رابعا: سوف ينطلق العراق لانجاز كل مشاريعه الاقتصادية والتنموية الكبرى.

خامسا: سوف يتمكن العراق من انجاز مشاريعه السرية في التصنيع العسكري والبرنامج النووي والفضائي وغيره.

سادسا: سوف تستمر القيادة العراقية للوطن العربي وهي التي بدأت منذ السبيعنات وترسخت بشكل حقيقي بعد توقيع مصر لاتفاقية كامب ديفيد في عام 1978.

سابعا: قد يحصل الشعب الكويتي على مكتسبات جديدة تتمثل انه سوف يكون ضمن دولة اقليمية كبيرة وتتمتع بأضخم المشاريع الكبيرة الاقتصادية والعسكرية والصناعية والتعليمية والصحية وغيرها.

سوف يحتج البعض بحقائق أخرى مثل الديمقراطية الكويتية وغيرها.

ولكن هل كانت توجد في الكويت ديمقراطية حقيقية متكاملة كالتي نراها في امريكا وبريطانيا وغيرها.

قطعا لا توجد ،،،،

العملية السياسية في الكويت هي عملية ناقصة ومشلولة وعطلت اشياء كبيرة.

وحتى عندما قام النظام العراقي السابق بضم الكويت كانت الانتخابات معطلة حينها.

وامر اخر أن النظام السلطوي كان مفيدا في السيطرة على شعوب العراق وتحقيق التنمية والاستقرار والانتصارات العسكرية وغيرها كما أثبتت السنوات السابقة.

ولكن هنالك حجج اقوى من الديمقراطية وتتمثل في مساحة الحرية التي يتمتع بها المواطن الكويتي ونرى تجلياتها في الحقبة الذهبية للمسرح الكويتي مع عمالقة الفن الكويتي أمثال: عبدالحسين عبدالرضا وسعد الفرج وخالد النفيسي وغيرهم وفي اجتماعات مجلس الأمة وفي الدواوين الكويتية والصحافة وغيرها والتي سوف يفقدها الكويتي حتما لو جرى ضمه الى العراق.

وايضا هنالك حق تقرير المصير للشعب الكويتي في ان يقرر شكل الدولة التي يريدها سواء في دولة مستقلة او مع النظام العراقي.

وبالاضافة الى ان المواطن الكويتي كان يتمتع بدخل عالي ورفاهية في المعيشة وهذه قد يفقدها لو جرى ضمه الى العراق الذي خرج من حرب طويلة ومنهكة.

وقد يحتج البعض بحق السيادة وحقوق الجوار.

وسأقول له كفاك تغييبا للوعي!

الا تشاهد الاحداث التي تجري أمامك ؟

الم تضم روسيا منطقة القرم وشرق اوكرانيا اليها امام انظار العالم ؟

الم تضم إسرائيل مناطق اخرى ؟

الم تضم ايران اراضي امارة عربستان ؟

الم تتأسس اغلب الدول في المنطقة العربية وغيرها عبر ضم اراضي الاخرين بالقوة العسكرية ؟

الا توجد مشاكل حدودية كثيرة فيما بين الدول العربية وغيرها ؟

الحقيقة التي عرفها التاريخ ان الحدود يتم ترسيمها بالقوة وتحميها القوة.

قراءة في دراسة علمية حول أسباب الغزو العراقي للكويت

توجد دراسة مثيرة للاهتمام تبحث حول الأسباب الجوهرية التي ادت الى حدوث الغزو العراقي للكويت في اغسطس من عام 1990م وهي للباحث دانيال شارديل الذي يعمل في مركز كليمنتس للأمن القومي بجامعة تكساس في أوستن وتحمل عنوان "The Origins of the Iraqi Invasion of Kuwait Reconsidered".

تفند هذه الدراسة الفرضية الشائعة حول ان الغزو قد جرى بسبب ارتفاع اسعار النفط وطموح الرئيس صدام حسين لضم الكويت والاستفادة من نفطها من خلال الاستناد على الحق التاريخي، وترجح الدراسة ان قرار الرئيس صدام حسين بضم الكويت جرى وفق رؤيته للعالم الخارجي حول نهاية النفوذ السوفيتي مع اواخر الحرب الباردة وصعود النظام العالمي الجديد القائم على الاحادية القطبية مع الولايات المتحدة الامريكية، حيث كان نظام صدام حسين يخشى حقا من أن تستخدم الولايات المتحدة وإسرائيل قوتهما الجامحة لزعزعة استقرار نظامه سعياً وراء هيمنتهما على الشرق الأوسط. وضمن هذا السياق رأت القيادة العراقية أن زيادة الكويت في إنتاج النفط يجعلها متواطئة في المؤامرة التي تقودها الولايات المتحدة والتي اعتقدوا أنها كانت قائمة بالفعل على قدم وساق.

تستتند الدراسة على مجموعة من المعطيات ومن ابرزها الخطاب المطول الذي القاه صدام حسين في مؤتمر مجلس التعاون العربي في عام 1990 وتطرق فيه الرئيس صدام الى شكال النظام العالمي الجديد الذي يتشكل مع نهاية الحرب الباردة وتراجع النفوذ السوفيتي وهيمنة الولايات المتحدة المتحدة ومدى تأثيره على الشرق الاوسط وشكل الصراع العربي/الاسرائيلي، وبعد مرور ستة أشهر على هذا المؤتمر قام العراق بغزو الكويت ويُجادل الباحث بأن الإجابة لا تتعلق باهتمام صدام بالاستيلاء على ثروة النفط الكويتية بقدر ما تتعلق بتفسيره لتوازن القوى العالمي المتغير في نهاية الحرب الباردة,

مع العام 1989 حصل تراجع في النفوذ السوفياتي مع اصلاحات غورباتشوف وتفككت الكتلة الشرقية وتوحدت المانيا وانهار النظام الشيوعي في رومانيا وغير ذلك، ولقد راقب النظام العراقي السابق هذه التغيرات العاصفة وبدأ يشعر بالقلق من التداعيات السلبية التي قد ينتج عنها على مستوى الشرق الاوسط، وعلى الرغم ان العلاقات الامريكية/العراقية كانت جيدة نوعا ما ولم يكن الاقتصاد العراقي من النمط الاشتراكي حيث أجرى تحول كبير نحو الاقتصاد الرأسمالي ولم تمانع امريكا على الاعتراف بالعراق كقوة اقليمية بعد الانتصار العسكري على ايران بحيث تمثل دول الاعتدال في المنطقة.

بحسب الباحث أنه حدث التحول لدى النظام العراقي السابق عندما تعززت لدى الرئيس صدام مخاوف جديدة من أن إسرائيل تستعد لشن حرب توسعية جديدة ضده، وبدأ ذلك منذ ديسمبر 1989 فصاعدًا،

حيث امتزجت مخاوف صدام من الأحادية القطبية وشكوكه في نوايا بوش بتقارير استخباراتية تنذر بالسوء تفيد بأن إسرائيل تستعد لشن هجوم مفاجئ على العراق، تمامًا كما فعلت في عام 1981، عندما قصفت القوات الجوية الإسرائيلية مفاعل أوزيراك النووي خارج بغداد. وحدوث الهجرة الجماعية لليهود السوفييت إلى إسرائيل، وإعلان رئيس الوزراء الإسرائيلي في يناير 1990 للاحتفاظ بالأراضي المحتلة.

حتى صيف عام ١٩٩٠، عندما اتخذ صدام فجأة موقفًا أكثر عدوانية تجاه العائلة المالكة الكويتية، كانت حرب العراق مع إسرائيل، وليس جيرانها الخليجيين، هي الاحتمال الأكثر ترجيحًا للمراقبين الخارجيين. فكيف نفهم إذًا توجه صدام نحو الكويت؟ اقترح البعض أن عدوانيته تجاه إسرائيل في أوائل عام ١٩٩٠ كانت مجرد "ستار دخاني" لإرباك الغرب وحشد الدعم العربي الشعبي بينما كان يستعد بهدوء للاستيلاء على الكويت، التي كانت في مرمى نيرانه طوال الوقت.

منذ عام ١٩٨٩، أنتجت الكويت نفطًا يتجاوز حصتها التي حددتها لها منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك)، مما أضرّ بالاقتصاد العراقي المتعثر. واقتناعًا منه بأن الولايات المتحدة عازمة على استغلال الأحادية القطبية لتقويض نظامه، خلص صدام بحلول الصيف إلى أن العائلة المالكة الكويتية متواطئة في "المؤامرة" التي تقودها الولايات المتحدة لإضعاف العراق اقتصاديًا قبل ضربة عسكرية إسرائيلية. في ضوء ذلك، لم يكن الاستيلاء على النفط الكويتي غاية في حد ذاته، بل وسيلة لإحباط المؤامرة الكبرى التي كانت العائلة المالكة طرفًا فيها. قال صدام سرًا لأحد زواره في خريف عام ١٩٩٠: "المعركة أوسع من الكويت"، ملمحًا إلى أن الغزو لم يكن له علاقة بالكويت بقدر ما كان له علاقة بالمؤامرة الأمريكية التي زعم أنها خدمتها.

ويرى الباحث عدم صحة الفرضية التي يروجها البعض بأن صدام أخطأ في افتراضه أن الولايات المتحدة ستتسامح مع عدوانه على الكويت، أو أنه في أسوأ الأحوال، ستتدخل موسكو لحمايته من التدخل الأمريكي.وأن العراق وقيادته متخلفين عن الركب، عاجزين عن إدراك أن العالم من حولهم كان في خضم تغيير جذري حتى فات الأوان.

ويؤكد الباحث إن القول بأن نهاية الحرب الباردة كانت هامشية في عملية صنع القرار لدى القيادة العراقية يُعدّ تجاهلاً للأدلة الوفيرة على أن صدام ومستشاريه راقبوا بدقة وناقشوا بحماس التداعيات العالمية للانكفاء السوفيتي، وانهيار الشيوعية، وتحول ميزان القوى منذ أواخر عام ١٩٨٩ فصاعداً. بحلول الوقت الذي غزا فيه العراق الكويت، كان قادته قد استنتجوا بالفعل أن غورباتشوف كان يميل إلى التضحية بشركاء موسكو التقليديين من دول العالم الثالث على مذبح توثيق العلاقات مع واشنطن. في الواقع، كان اختلال توازن القوى الناتج عن انهيار الاتحاد السوفيتي تحديداً هو ما شغل صدام ومن حوله. ويرجح الباحث

يتضح أن الرئيس صدام ورفاقه قد اعتبروا أنفسهم مشاركين في صراع عالمي لتحديد معالم نظام ما بعد الحرب الباردة، تمامًا كما فعل القادة الأمريكيون والأوروبيون والسوفييت.

يذكر الباحث عدة معطيات حول سعي النظام العراقي السابق لبناء علاقات جيدة مع ادارة الرئيش بوش الاب الجديدة في عام 1989، ولكن تخوف العراق من التأثير الاسرائيلي على القرار الامريكي وما اعتبره ازدواجية الخطاب الامريكي بسبب فضيحة ايران كونترا وبعض التصريحات والعقوباب ان مستوى العلاقات قد تتراجع مرة اخرى وتحصل خيانة امريكية للعراق، ويذكر الباحث وبعيدًا عن كونه نوبة ارتياب، كان أسلوب استجواب عزيز، في الواقع، جزءًا لا يتجزأ من الجدل الدائر داخل الحكومة العراقية حول النوايا الأمريكية. في سبتمبر، على سبيل المثال، تبادل صدام وأخويه غير الشقيقين، برزان وسبعاوي إبراهيم التكريتي، سلسلة من الرسائل يتساءلون فيها عن نفس الأسئلة التي طرحها عزيز على بيكر في الشهر التالي. لكن التوافق لم يتوصلوا إليه، مما يشير إلى أنه اعتبارًا من خريف عام ١٩٨٩، لم تكن القيادة العراقية متفقة على رأي واحد بشأن مستقبل علاقتها مع الولايات المتحدة - وبالتأكيد لم تكن لديها أي خطط لشن حرب جديدة. من ناحية أخرى، كان برزان، رئيس البعثة العراقية لدى الأمم المتحدة في جنيف، متشائمًا. "الخطر الحقيقي هو الولايات المتحدة وتابعتها إسرائيل. الأمريكيون يريدون السيطرة على المنطقة ونحن العقبة الوحيدة أمامهم". بإثارة المخاوف من عداء العراق المزعوم تجاه جيرانه، كانت واشنطن تسعى إلى "عزلنا عن بقية العالم العربي". والأسوأ من ذلك، أن "إسرائيل تفكر جديًا في جرنا إلى الحرب وهم يعلمون أننا حذرون... عن طريق شن ضربة ضد إحدى مؤسساتنا". من ناحية أخرى، كان السبعاوي، مدير المخابرات العامة العراقية، أكثر تفاؤلاً. وكتب السبعاوي رداً على برزان أن الولايات المتحدة خصم محتمل بلا شك، لكن "أمريكا لا مصلحة لها في أن يكون العراق عدواً [طالما] لا يتدخل العراق في شؤونها ولا يضر بمصالحها الحيوية [الأمريكية]. أما بالنسبة لإسرائيل، فأضاف السبعاوي: "أعتقد أنها تتخذ موقفًا دفاعيًا حذرًا بدلًا من موقف المعتدي. إذا كانت إسرائيل تنوي ضرب أي هدف أو مشروع في العراق، فسيكون ذلك لهدف محدود يتمثل في إبطاء تقدم المشروع وتجنب التهديد لفترة أطول، بدلًا من تغيير النظام".

يرى الباحث انه حدث منعطف في مستوى العلاقات الامريكية العراقية نحو التصادم مع هجوم اذاعة صوت امريكا وتقارير حقوق الانسان الامريكية الرسمية التي وصفت العراق بكونها دولة بوليسية وتجميد الحكومة الأمريكية المستمر للائتمانات الزراعية العراقية نتيجة خلافات بيروقراطية وقد فسرت القيادة العراقية ذلك على أنه تصعيد امريكي ضد العراق، وهذا ما جعل صدام حسين يلقي خطابه المشهور في مجلس التعاون العربي حول صعود نظام الاحادية القطبية الامريكية وتهديدات الوجود البحري الأمريكي في الخليج العربي.

ولقد ناقش الباحث تهديد الرئيس صدام لاسرائيل بالضربة الكيماوية في حالة اعتدت على العراق ولقد فسرت تلك التصريحات حينها بكونها للاستهلاك المحلي ورجح الباحث بكون لأدلة تشير بشكل قاطع إلى أن صدام حسين كان يخشى حقًا هذه الضربة الإسرائيلية الاستباقية - وأنها لم تكن مجرد خدعة لصرف الانتباه عن خططه العدوانية. وذكر أن المديرية العامة للمخابرات العسكرية العراقية قد نشرت تقريرًا مفصلًا يُحذر من ضربة إسرائيلية وشيكة على العراق، ساهم في تسهيلها "زيادة... في أنشطة الإعلام الغربي الموجهة ضد العراق بحجة امتلاكه أسلحة كيميائية وسعيه لإنتاج أسلحة نووية". وكما زعم صدام في قمة مجلس التعاون العربي، حذرت المديرية من أن "الدور المتقلص" للاتحاد السوفييتي في الشرق الأوسط "يمنح فرصة مواتية للولايات المتحدة الأمريكية وحليفتها الكيان الصهيوني، لتنفيذ خططها العدوانية في المنطقة". وفي هذا السياق، فإن التهديد بـ"جعل النار تأكل نصف إسرائيل" لم يكن انفجاراً "غير عقلاني"، كما وصفه أحد الصحفيين الأمريكيين، بل كان تعبيراً عن خوف صدام الحقيقي من أن الولايات المتحدة وإسرائيل تعتزمان استغلال التراجع السوفييتي لتقويض نظامه في سعيهما إلى الهيمنة في الخليج العربي.
يتطرق الباحث الى التوترات بين العراق والكويت التي كانت تغلي تحت السطح على مدار العام والنصف السابقين. في مناسبات عديدة منذ نهاية الحرب مع إيران في أغسطس/آب 1988، تطرقت بغداد إلى النزاع الحدودي طويل الأمد مع الحكومة الكويتية، التي بدت أكثر اهتمامًا بتسوية ديون العراق المستحقة. 129 في يناير/كانون الثاني 1990، طلب العراق من أمير الكويت الإعفاء من ديونه البالغة 8 مليارات دولار ومنحه 10 مليارات دولار أخرى لإعادة الإعمار. ويرى الباحث أن التوترات بين العراق والكويت كانت تغلي تحت السطح على مدار العام والنصف السابقين. في مناسبات عديدة منذ نهاية الحرب مع إيران في أغسطس/آب 1988، تطرقت بغداد إلى النزاع الحدودي طويل الأمد مع الحكومة الكويتية، التي بدت أكثر اهتمامًا بتسوية ديون العراق المستحقة. في يناير/كانون الثاني 1990، طلب العراق من أمير الكويت الإعفاء من ديونه البالغة 8 مليارات دولار ومنحه 10 مليارات دولار أخرى لإعادة الإعمار.
ورجح الباحث أن صدام الذي كان يأمل بالتأكيد في الحصول على تنازلات مالية وإقليمية من الكويت بعد الحرب العراقية الإيرانية، إلا أنه من الخطأ الاستدلال من هذه الخلافات الدبلوماسية السابقة على أن القيادة العراقية قد وضعت خطة مدروسة لغزو الكويت واحتلالها وضمها. كما أن نزاعهما الحدودي المستمر منذ عقود لم يجعل الصراع حتميًا في هذه اللحظة تحديدًا. ولذلك يرى الباحثأن القراءة المتأنية للادعاءات التي وجهها صدام ضد النظام الملكي الكويتي في ربيع وصيف عام 1990 كانت جزءًا لا يتجزأ من تفسيره للمؤامرة الأمريكية الإسرائيلية التي اعتقد أنها كانت قائمة على قدم وساق.
يذكر الباحث قائمة من المؤشرات التي جعلت الرئيس صدام يرجح حدوث مؤامرة ضده وتمثلت في تدهور الاقتصاد العراقي، وظهور التعنت الكويتي، وتكثيف "الحملة" الغربية ضد بغداد، والهجرة الجماعية لليهود

السوفييت إلى إسرائيل، واحتمال شن غارات جوية إسرائيلية استباقية على العراق - كل هذه التطورات اجتمعت لتعزز يقين صدام بأن مؤامرةً ما كانت تُحاك، مما دفعه إلى التفكير في اتخاذ تدابير صارمة ضد الطرف الأقرب والأضعف منها: الكويت.

ينقل الباحث ان القيادة العراقية قد وضعت خطتين لمواجهة ما اعتبرته المؤامرة ضدها: الخطة (أ)، التي تضمنت الاستيلاء على جزيرتي وربة وبوبيان الكويتيتين في رأس الخليج، والتوغل في الأراضي الكويتية على عمق لا يتجاوز 30-50 كيلومترًا خلف الحدود؛ والخطة (ب)، التي تضمنت الاستيلاء على الكويت بالكامل. كانت الخطة "أ" هي الأكثر ترجيحًا حتى أواخر يوليو، عندما خلص صدام إلى أن الاستيلاء على الكويت بأكملها سيمنحه نفوذًا أكبر لردع الولايات المتحدة وإسرائيل. ووفقًا لمذكرات الحمداني، أبلغ صدام قيادة الحرس الجمهوري في أوائل يوليو أن أمير الكويت متواطئ "بشكل لا لبس فيه" في المؤامرة الدولية لزعزعة استقرار العراق. في الوقت نفسه، ظل صدام منشغلًا باحتمال توجيه ضربة إسرائيلية للمفاعلات النووية ومصانع الأسلحة البيولوجية العراقية. ولقد كتب السامرائي لاحقًا: "كان هذا الخوف عاملًا قويًا في نقل المعركة إلى الكويت والخروج من الأزمة الاقتصادية".

تلخص رسالة صدام لغلاسبي على قناعته بوجود مؤامرة ما يتم حبكها ضده، حيث قال لها: "لقد سامح الولايات المتحدة على فضيحة إيران، لكن السلوك الأمريكي خلال العام الماضي أعاد إحياء شكوكه في أن واشنطن تسعى سرًا لتقويضه".

يذكر الباحث مجموعة من المعطيات التي سبقت القرار العراقي النهائي باجتياح الكويت، في 27 يوليو/تموز، ألمح وزير العلوم والتكنولوجيا الإسرائيلي علنًا إلى أن إسرائيل قادرة على مواجهة تهديدات العراق بترسانتها من الأسلحة الكيميائية. استغلت السلطات العراقية تهديد الوزير كدليل إضافي على خطط إسرائيلية للهجوم. وبعد يومين، وصل وفد عراقي بقيادة نائب الرئيس عزت إبراهيم الدوري إلى جدة لحضور جولة المفاوضات الأخيرة مع الكويت التي رتبها مبارك. وبحسب ما ورد، وجد الدوري الوفد الكويتي متصلبًا.ومن ثم عاد الدوري إلى بغداد خالي الوفاض في وقت متأخر من مساء الأول من أغسطس/آب، فتوجه فورًا إلى اجتماع مع صدام وعزيز وعدد من كبار المسؤولين الآخرين لموازنة خياراتهم. عزز "تصلب" الوفد الكويتي في جدة ثقة العراقيين بأن الكويت كانت تتصرف بناءً على أوامر الولايات المتحدة. ووفقًا لرواية البزاز، أكدت أحدث المعلومات الاستخباراتية العراقية أن إسرائيل قد حددت أهدافها، والتي شملت القصر الجمهوري ومقر القيادة العسكرية ومركز التويثة للأبحاث النووية. اقتناعًا بإمكانية بدء الغارات الجوية الإسرائيلية في أي لحظة، لم يعد بإمكان العراق التردد. وقبيل منتصف الليل، وفي عزلة عن العالم الخارجي في بغداد، قرر صدام ومستشاروه أن إزاحة العائلة المالكة الكويتية هي مخرجهم الوحيد من المؤامرة الأمريكية التي تورطوا فيها.

ولقد توصل الباحث في نهاية الدراسة الى ان إن إرجاع غزو العراق للكويت إلى مصالح اقتصادية ضيقة، أو بسبب نزاع حدودي طويل الأمد، أو إلى ضوء أخضر أمريكي مفترض، كما فعلت الكثير من الدراسات، من شأنه أن يُطمس اللحظة التاريخية الفريدة والبيئة العالمية التي انبثقت منها. بتوسيع نطاق نظرتنا لنهاية الحرب الباردة لتشمل العراق، حيث تبرز مخاوف صدام من تراجع نفوذ الاتحاد السوفيتي، وزيادة العداء الإسرائيلي، والقوة الأمريكية الجامحة. من جانبها، اغتنمت إدارة بوش عدوان العراق كفرصة ذهبية لتحقيق أحادية القطب - وهو ما كان يخشاه صدام بشدة -، ومن المفارقات. وبتصوير أزمة الخليج كأول اختبار لشجاعة أمريكا في هذا العصر الجديد، جعل بوش العراق منصةً لإقرار نظام ما بعد الحرب الباردة بدلاً من أن يكون مشاركًا في صنعه.

هل كانت حروب النظام العراقي السابق عبثية ؟

بعد التداعيات الكبرى التي جرت على العراق بسبب احتلال الكويت وتحدي الولايات المتحدة الامريكية والوقوع في العقوبات الدولية، حاول البعض الترويج ان الحروب الوطنية التي خاضها النظام العراقي الوطني السابق للدفاع عن العراق وحماية اراضيه وحقوقه الوطنية هي بانها "حروب عبثية".

والرد ببساطة على هذه الاكذوبة والمغالطة هو التالي:

اولا: الحرب العبثية هي التي خارج الحدود لدولة ما وتكون غير مرتبطة بالدفاع الوطني وقضايا وطنية وقومية وحقوق وطنية ونحوها.

انصع مثال على الحرب العبثية هي حرب فيتنام وهي حرب وقعت خارج حدود الولايات المتحدة الامريكية وخاضتها امريكا لمدة عشرين سنة.

بينما جميع الحروب التي تم فرضها على النظام العراقي الوطني السابق لقد وقعت على امتداد الحدود العراقية ومرتبطة بقضايا وطنية وتاريخية عراقية بحتة.

لقد وقعت الحرب الايرانية العراقية على طول امتداد الحدود العراقية الايرانية وخاضها العراق ضد عدو تاريخي متغرطس للدفاع عن امنه الوطني وسلامة اراضيه ومنع تصدير الثورة الطائفية الايرانية الى العراق وغير ذلك.

فهي حرب دفاع وشرف وطنية للعراق والعراقيين ولقد حقق العراق انتصار تاريخي على الملالي وكسر غطرستهم واستطاع درء اخطار تصدير الثورة الايرانية لعدة سنوات طويلة حتى حدوث الاحتلال المشؤوم الامريكي في عام 2003.

واما دخول الكويت فهي كانت اولا بالنسبة للعراق تحقيق لهدف وطني بحت كان مطلبا عراقيا منذ تاسيس الدولة العراقية في العشرينات وهي عبارة عن استرداد لارض عراقية مسلوبة كما يراها العراقيين.

ولقد حقق العراق عمليته السرية ودخل الكويت في مباغتة للجميع واستطاع ضمها خلال ساعات قليلة وباقل الخسائر الممكنة وهذا يمكن اعتباره انجاز من الناحية العسكرية.

وفي خلال الحرب الامريكية على العراق عام 1991 استطاع العراق تحقيق قدر من الصمود امام اكبر تحالف دولي تم تشكيله بعد الحرب العالمية الثانية.

يوجد امر اخر مهم للغاية ...

لقد اثبتت العقود الاخيرة في الشؤون الاقتصادية ان السياسة تلعب دورا اساسيا في السوق النفطية وارتفاع اسعار النفط وانخفاضها.

وان مطالبة النظام العراقي السابق من بعض الدول كانت صحيحة ومحقة حول ان تلتزم بالحصص النفطية وعدم إغراق السوق والتسبب بانخفاض اسعار النفط واعتبر ذلك بمثابة حرب اقتصادية وذلك لأن العراق خرج من حرب طويلة ولديه مشاكل اقتصادية كبيرة وبل رأى ذلك ضمن مؤامرة دولية ضد العراق.

وقال الرئيس صدام حسين قولته المشهورة: "قطع الأعناق ولا قطع الأرزاق".

اما قول الجهلة ان الكل كان متضرر وكان ينبغى على العراق التحمل طويلا فهذه مغالطة ومقارنة زائفة.

واصلا لا توجد مقارنة ما بين اوضاع الدول المختلفة.

العراق خرج من حرب طويلة وعليه ديون كبيرة والتزامات مختلفة.

وكل دولار ينخفض في اسعار النفط كان يؤدي الى حدوث خسائر اقتصادية كبيرة للعراق.

ولقد طالب النظام العراقي بخطة مارشال عربية كدعم الاقتصاد العراقي.

وكانت المفاجآت بدات تظهر حول الحقول النفطية وتحويل الديون وغيرها مما ضخم من حجم الازمة ووصلت الامور الى طريق مسدود.

الاحتلال الأمريكي وأزمة الكويت

لم يهرب رئيس العراق العظيم الزعيم الشهيد صدام حسين من بلده كما هرب غيره ولم يستسلم وهو يعلم ما سيحدث له من اعدام وتهذيب إذا تعرض للأسر والاعتقال وظل فيها يقود المقاومة العراقية ويدعم المقاومين وينتقل من مكان إلى مكان حتى قبضت عليه قوى الاحتلال الأمريكي التي تمثل اكبر قوة عسكرية في العالم وقامت باعدامه في يوم عيد الاضحى.

وما قام به النظام العراقي الوطني السابق من ضم الكويت في عام 1990 هو كان متماشيا مع السياق العراقي حيث كان العراقيون جميعا يعتبرون الكويت هي ارض عراقية بحتة ويستندون في ذلك حسب مزاعمهم على الاثار الرافدينية القديمة الكثيرة المكتشفة في الكويت وكون ساحل شمال الكويت يمثل امتداد طبيعي للساحل العراقي ومواني العراق القديمة وكون الكويت في التاريخ الإسلامي كانت عبارة عن قضاء تابع لاقليم البصرة وغير ذلك من الادلة والشواهد.

وايضا يستشهدون بالوثائق البريطانية ان الشعب الكويتي إلى فترة الستينات كانوا يرون انفسهم هم جزء من العراق ويرغبون بالوحدة الوطنية مع الدولة العراقية.

اما تحليل ما حدث في اغسطس 90 ضمن السياق الدولي وترسيم الحدود وحق الشعب في الاستقلال وعدم الرغبة في الانضمام الى العراق والبقاء كدولة مستقلة كاملة السيادة ضمن النظام الاميري وعدم جواز احتلال البلدان ذات السيادة من ناحية القانون الدولي وغير ذلك فهذا أمر آخر مختلف جذريا.

ما حدث في عام 90 ينبغي النظر اليه ضمن السياق العراقي حينها ومشاكله الحدودية والساحلية والظروف الاقليمية والدولية المحيطة بالأزمة والتراكمات السابقة وغيرها.

وعموما تنفيذ الحق في الواقع تقرره القوة وليس النوايا الحسنة ودائما القوة هي التي تشكل الواقع ويكذب اصحاب الرومانسيات حول ان تبادل الأحضان والقبلات يبني الدول هو كذب بحت فجميع الدول بنيت بالقوة.

والقيادة العراقية حينها ارتأت ان تستعيد حقها السياسي بالقوة بعد خروجها منتصرة من الحرب الإيرانية العراقية وامتلاكها لأكبر قوة عسكرية في الشرق الأوسط ورات ان الاجواء مناسبة جدا للعراق.

ولم يحتل النظام العراقي السابق الكويت من منطلق قومي عروبي كما يروج بعض المثقفين وإنما احتل الكويت لانه كان يعتبرها ارض عراقية بحتة وإرجاع الفرع إلى الأصل.

ورغم ذلك سحب العراق قواته من الكويت بعد قبوله بالمبادرة السوفيتية لوقف إطلاق النار واعترف رسميا بالكويت وقبل بترسيم الحدود.

الحرب الأمريكية العراقية الأولى

بعض الذين لا يفهمون شيئا في السياسة يتحدثون عن حدث غزو الكويت في اغسطس 1990 وكأنه موقف غريب فاجأ العراقيين والعالم وهذا غير صحيح مطلقا.

إن الوثائق الرسمية الغربية التي تعود إلى العشرينات والستينات حتى الثمانينات والمفرج عنها مؤخرا كانت تتوقع ضم العراق للكويت في أي وقت، وبل إن الوثائق الأمريكية الرسمية التي تعود إلى اواخر الثمانينات كانت تتوقع دخول العراق للكويت مع تفاقم الأزمة التي حدثت في اواخر الثمانينات.

فدخول العراق إلى الكويت لم يشكل حدثا صادما للمنطقة او العراقيين لان الجميع يعلم أن الدولة العراقية منذ تأسيسها كانت تنظر إلى الكويت كارض عراقية مسلوبة وتطالب بضمها.

ما حدث للعراق من مشاكل في التسعينات إلى وقت وقوع الاحتلال المشؤوم في 2003 لم يكن بسبب دخول الكويت مطلقا وذلك لان العراق قد سحب قواته العسكرية من الكويت في يوم 26 فبراير سنة 1991 وفق المبادرة السوفيتية وبالتالي انتهت هذه القضية من أساسها ولم تعد موجودة وحتى رئيس الامارات الشيخ زايد ال نهيان طالب بمصالحة اخوية بين العراق والكويت في منتصف التسعينات.

فما حدث للعراق من مشاكل خارجية في التسعينات كانت لسبب وحيد فقط وهو لان النظام العراقي الوطني السابق تحدى الولايات المتحدة الامريكية في حرب 91 العالمية وخاض الجيش العراقي معارك برية بكل كفاءة ضد القوات الامريكية واستطاعت الصواريخ العراقية ان تضرب القواعد العسكرية الأمريكية وأصابتها بأضرار فادحة جدا وتمكن الدفاع العراقي من اسقاط العديد من طائرات التحالف الامريكي في حرب 91 وغير ذلك، ولذلك يجب النظر الى سياق حرب عاصفة الصحراء على انها حرب امريكية عراقية وليست حربا اقليمية او محلية. ولذلك قرر النظام الأمريكي بعد نهاية الحرب معاقبة العراق باضعاف مضاعفة وتشديد الحصار عليه خلال التسعينات وضربه عسكريا بشكل دوري كل عدة سنوات من اجل اضعافه وإنهاكه داخليا حتى اصدر الرئيس الأمريكي كلينتون قرار تحرير العراق ولاحقا قرر الرئيس بوش الابن احتلال العراق وتدمير نظامه الوطني في عام 2003 وفق مزاعم كاذبة.

واما الأضرار التي لحقت بالعراق خلال حرب 91 فقد استطاع النظام العراقي السابق إصلاحها واعادة الأمور بافضل مما كانت وأطلق عدة مشاريع وبرامج اقتصادية ناجحة لمواجهة خطر الحصار الدولي على قوت المواطن العراقي. وكانت دول المنطقة والعالم يعلمون انه بمجرد رفع الحصار الظالم سوف ينطلق النظام العراقي السابق الذي يقوم على نظام تكنوقراطي قائم على الكفاءة والوطنية بسرعة كبيرة في التنمية الاقتصادية وهو الذي استطاع ان يحقق توازن اقتصادي في الثمانينات على الرغم من ظروف الحرب الإيرانية العراقية وكانت آلاف الشركات الاجنبية تعمل في العراق خلال فترة الثمانينات.

مضمون تسجيل الاجتماع حول المبادرة السوفيتية للانسحاب

في احدى التسجيلات الرسمية والتي تدور حول مناقشة الرئيس صدام حسين مع كبار المسؤولين حول سحب الجيش العراقي من الكويت وهو تسجيل صريح ويعيد قراءة التاريخ مرة أخرى حيث بأنه كانت توجد امكانيات للانسحاب العراقي من الكويت وكان يمكن لرئيس الاتحاد السوفياتي غورباتشوف توفير إنسحاب آمن للجيش العراقي بدون ضغط خارجي وعدم حدوث حرب دولية ضد العراق.

وان فرضية وجود تعنت عراقي بعدم الانسحاب من الكويت يبدو انها لا تصمد امام معطيات أخرى وسوابق تاريخية للرئيس صدام حسين نفسه في السبعينات والثمانينات في مواقف أقل خطورة.

وكما يقال حتى في داخل روسيا ان غورباتشوف باع وهو العراق وفرط باكبر حليف لهم في الشرق الاوسط.

طبعا من حيث المبدأ ان احتلال او غزو بلد من قبل بلد اخر هو أمر مرفوض.

ولكن العراق ليس اول بلد يتورط في غزو بلد جار له في المنطقة العربية نفسها هذا فضلا عن العالم.

ومع وجود معطيات بحل الموقف بصورة اخرى فهذا افضل كثيرا من فرض حصار دولي شامل وشن حرب مدمرة للبنى التحتية.

هل اقر الرئيس صدام حسين بهزيمته العسكرية في حرب عاصفة الصحراء؟

لقد ظهر الإعلامي حميد عبدالله في احدى الحلقات الأخيرة ليزعم ان الزعيم الشهيد صدام حسين في احدى التسجيلات الرسمية قد اعترف بحدوث الهزيمة في الكويت وقام بتحريف كلام الرئيس صدام حسين بشكل كبير.

في ذلك التسجيل الذي تناوله بالتحريف هو تسجيل متداول منذ سنوات وليس سريا وسبق ان استمعت اليه عدة مرات، حيث يتحدث الرئيس العراقي صدام حسين بأنه كان يريد سحب القوات العراقية من الكويت وفق مبادرة معينة وليس تحت اي نوع من الضغط السياسي او العسكري وذلك لان الانسحاب بسبب عامل الضغط الخارجي فقط وبدون وجود اية مبادرة او مواجهات هو انسحاب ذليل وأشبه بالهزيمة والرئيس صدام حسين كان حريصا جدا على صورته التاريخية ولا يمكن له ان يتصور ان مؤرخ لاحق سوف يكتب عنه انه جبان وانسحب بسبب التهديد الخارجي فهذه كانت وجهة نظره.

وفعلا سحب العراق قواته من الكويت وفق المبادرة السوفيتية لوقف الحرب وهذا يفند اكاذيب الذيول الموالين للخارج الذين شنوا حملة شعواء لشيطنة النظام العراقي الوطني السابق خلال التسعينات وسنوات الحصار الدولي الظالم وبعد الاحتلال المشؤوم الأنجلوأميركي وتعاونوا مع الاحتلال الامريكي والايراني واخرهم ابراهيم الزبيدي في برنامجه ومقالاته حيث يزعم زورا وبهتانا ان النظام العراقي السابق كان يرفض الانسحاب من الكويت مطلقا.

وهنالك عدة اكاذيب ومغالطات شائعة حول غزو الكويت وعاصفة الصحراء:

الأكذوبة الاولى: العراق دخل الحرب بمليون جندي وهذا غير صحيح حيث كانت القوات العراقية المشاركة باقل من مائتين الف جندي.

الأكذوبة الثانية: العراق تعرض لخسائر كبيرة جدا خلال الانسحاب من الكويت فيما اسماه الاعلام بطريق الموت عندما خالف الرئيس الأميركي بوش الاب القانون الدولي وقرارات مجلس الأمن المتعلقة بهذا الصراع وشروط المبادرة السوفيتية لوقف الحرب وهذا غير صحيح حيث كانت خسائر القوات العراقية قليلة في الجنود واما خسائر العتاد فسرعان ما تم تعويضها وقد توصلت دراسات ما بعد الحرب أن معظم حطام المركبات على طريق البصرة قد هجرها العراقيون قبل قصفها وأن خسائر العراق الفعلية كانت منخفضة.

الأكذوبة الثالثة: ان القوات العراقية تعرضت لهزائم كبيرة خلال جميع المعارك وهذا غير صحيح حيث تمكن الجيش العراقي من تحقيق بعض الانتصارات العسكرية واوقف الهجوم الدولي على الأراضي العراقية وتمكنت الصواريخ العراقية من إيقاع خسائر كبيرة في القواعد العسكرية الأمريكية وطبعا هذا لا يتحدث

عنه الإعلام ويحرفون الأحداث والمعارك وأكثر شيء يتحدثون عنه هي ضرب الصواريخ العراقية لإسرائيل انتقاماً لضرب المفاعل النووي العراقي في الثمانينيات.

الأكذوبة الرابعة: اجتماع خيمة صفوان كان اجتماع استسلام عراقي وتنازلات ورضوخ للإملاءات الخارجية وهذا غير صحيح وانما كان اجتماع اعتيادي بعد وقف الحرب حول الاسرى وأماكن الالغام ونحو ذلك وكان الفريق العراقي مقتدر في مفاوضات الاجتماع بشهادة الامريكان.

الاحتلال والحصار

ما هذا العبث الذي يمارسه البعض ؟!

صحيح ان احتلال الكويت وما جرى فيه من انتهاكات وسرقات هي مرفوضة بشكل كامل بغض النظر عن الأسباب والمبالغات والاشاعات التي حصلت.

ولكن لا يعقل تدمير بلد اقليمي كبير بحجم العراق بهذا الشكل.

ولا يعقل عدم وجود الحلول المختلفة والتي يمكن من خلالها اخراج العراق من الازمة وعمل مصالحة بحيث تتضمن عدم استمرار الحصار الدولي أو على الأقل التقليل من حدته.

والمصيبة الكبرى ان العراق التزم بكل المطالب الدولية المتعلقة باحتلال الكويت ولم يقم المجتمع الدولي من جانبه برفع هذا الحصار الظالم.

ان صربيا قد ارتكبت أشد الجرائم في البوسنة ولم يتم معاقبتها بذلك الشكل الذي حدث مع العراق.

روسيا أخذت القرم من اوكرانيا

واسرائيل احتلت عدة اراضي عربية

والصين سيطرت على التبت وتركستان الشرقية.

دخول العراق الى الكويت ليس حالة نادرة في المجتمع الدولي وكأن الأمم المتحدة لأول مرة تتعامل مع دولة تحتل دولة أخرى.

الحملة الإيمانية

لقد فرضتها ظروف الحصار الشامل الظالم على العراق وكانت تهدف إلى عمل توازنات نفسية لمواجهة هذه الظروف الصعبة.

ولقد اطلق النظام العراقي الوطني على هذه الحملة اسم "الحملة الايمانية" ولم يطلق عليها اسم "الحملة الاسلامية" وكان هذا المسمى متعمد من النظام حتى يراعي التنوع الديني والمذهبي الموجود في العراق ولا ينحاز الى فئة دون الأخرى.

وتؤكد الكثير من الدراسات بان النظام العراقي السابق تبنى نسخة صوفية من الاسلام تتماشى مع الفكر القومي.

ولو كان النظام العراقي الوطني السابق اراد فرض توجه ديني كما يشيع الخصوم عنه لكان على أقل تقدير قد اعلن ان الاسلام هو مصدر أساسي للتشريع وادخله ضمن الدستور والقوانين او اجرى عملية أسلمة عميقة وفرض المظاهر الدينية على كل فئات المجتمع بحيث يفرض اللباس الديني على النساء ويحجم تحركاتهم ويلغي مكاسب الجمهورية في حقوق المرأة وغيرها ويحجم دور الأقليات ويهمشهم ويقوم باسلمة الاحزاب المدنية وفي مقدمتهم حزب البعث الاشتراكي او يقوم بتشكيل جهاز حسبة خاص يتسلط على الناس ويمنع المشروبات الكحولية ويلغي مظاهر الانفتاح الاجتماعي والفكري كلية.

وكل ذلك لم يحدث في فترة التسعينات .....

بحيث ظلت مظاهر الحريات الاجتماعية والفكرية مستمرة طيلة التسعينات وظلت مكتسبات الجمهورية مستمرة.

صحيح ان هنالك بعض المظاهر الناتجة عن هذه الحملة الايمانية ومنها الشروع في بناء الجوامع الضخمة ذات التصاميم المتميزة ومن ابرزها جامع ام القرى وهذه تحف معمارية لا يجادل فيها شخص عاقل.

وفرض بعض القيود على تناول المشروبات الكحولية وانتشار الحركات الصوفية برعاية حكومية وغيرها.

ويوجد تقرير صدر من صحيفة الغارديان البريطانية في عام 2001 يحتوي على تحليلات حول التطورات التي تجري في العراق وبغض النظر عن مدى حيادية التقرير ومصداقيته ولكن يقدم وجهة نظر قابلة للنقاش.

ولقد واكب ذلك التقرير شروع النظام الوطني لبناء ثالث اكبر جامع في العالم وكان النظام العراقي قد اكمل جزء كبير منه حتى أتى الاحتلال المشؤوم الامريكي/الايراني وعطل بناء ذلك الصرح المعماري.

ووصف ذلك التقرير هذه الاجراءات بأنها وقائية لمواجهة خطر التكفير التحريضي الذي تلقاه النظام العراقي السابق من ملالي إيران ووهابية دول الخليج ومواجهة تكتيكية لردع الخطر الأصولي الملالي والوهابي.

موقف النظام العراقي من السلفية الوهابية حلال الحملة الإيمانية

لقد كانت الوهابية ممنوعة في عهد الرئيس صدام حسين وحزب البعث.

وعزت الدوري نائب الرئيس العراقي كان صوفيا على الطريقة النقشبندية ويحضر جلسات الصوفية باستمرار ولقد لعب دور رئيسي في الاشراف على الحملة الايمانية والتي لم تنظمها الحكومة العراقية السابقة لأسلمة حزب البعث كما يشاع هذا غير صحيح وانما كانت لأغراض مختلفة تتعلق بالشروع في بناء عشرات المساجد الضخمة وافتتاح الجامعات الدينية الجديدة وترميم الاثار الدينية التاريخية ونشر الصبر والتحمل إزاء الحصار الشامل ونحو ذلك.

والرئيس صدام كان يرفض الوهابية من منطلق فكري لكونها متطرفة وطائفية بشكل شديد ولا يمكن ان تتواجد في مجتمع تنتشر فيه الصوفية بشكل كبير ويشكل فيه الشيعة نسبة كبيرة من السكان هذا فضلا ان شيوخ الوهابية كفروا نظام الرئيس صدام حسين عدة مرات.

وللرئيس صدام حسين فكر ديني معين تشكل منذ الستينات يتماهى مع القومية والتقدمية ونبذ الطائفية والرجعية.

وهذه مقتطفات من دراسة علمية اجريت حول علاقة نظام الرئيس صدام حسين ونظام البعث مع التوجهات الدينية.

"قال اماتزيا بارام، الذي ألّف كتابًا عن صدام وعلاقته بالإسلام من عام 1968 إلى 2003، كما توضح وثائق في السجلات العراقية وفي سجلات حزب البعث بمعهد هوفر. لم تجد دراستهم المتعمقة لتلك الوثائق أي أدلة على أن صدام أو نظامه البعثي أظهرا أي تعاطف مع الاتجاه الإسلامي السياسي أو السلفية أو الوهابية. بل إن صدام تحاشى لفظ "إسلامي" عبر تسمية مبادرته "الدعوة الإيمانية". كنتيجةٍ لذلك، حتى بينما كان يفرض نسخته من الإسلام السياسي، فقد كان يستنكر النسخة الوهابية من الإسلام.

هيلفونت وبيريل محقّان في أنه، حتى أثناء حملته الإيمانية، كان صدام يقمع الإسلاميين الآخرين الذين اعتبرهم هو ونظامه "وهابيين" و"سلفيين".

وفي ملاحظات Sassoon بالعام 2001 دوّن أن وزير الأوقاف والشؤون الدينية في العراق عقد اجتماعا لكيفية محاربة الوهابية وإثبات أن تعاليمها ليست من الإسلام، حضره أكاديميون وزعماء دينين وقيادات أمنية.

بالطبع، كانت إسلامية صدام مختلفة عن تلك الخاصة بالوهابيين والسلفيين الآخرين. في كتابي أسجل أنه، في مناحٍ بعينها، قدمّ نسخة مخففة من الشريعة، وهو ما يتفق مع ادعاء هيلفونت وبريل بأن صدام طبّق نسخة "مخففة" من الإسلام السياسي".

المتاجرة بالدين

إن تصريح باقر الحكيم حول الحملة الإيمانية ووضع الدين سابقا عند النظام الوطني السابق هو كذب وتوزير عندما يزعم انه حاول في السابق محاربة الدين.

لقد كانت حرية الدين مكفولة للجميع.

وهو كرجل متاجر بالدين يعتبر كل مظاهر الحرية والتحرر الاجتماعية والفكرية والثقافية والفنية وغيرها هي حربا على الدين.

ويعتبر فرض القيود على الممارسات غير الانسانية في المواسم الدينية مثل التطبير وتعطيل مصالح الناس وغيرها هي حرب على الدين.

الجميل في اللقاء انه يقول بان شرائح معينة من الشعب "طايح حظها" وسلمت عقولها وضمائرها الى المتاجرين بالدين مع فترة انتشار الصحوة الدينية بحيث اجبرت النظام العراقي السابق على مسايرتهم ودغدغة مشاعرهم.

بما ان هنالك مجموعة من الشعب تتاجر بالدين وتكفر النظام الوطني بسبب ذلك وتتواصل مع الخارج وتتورط في الخيانة والاعمال الارهابية وغيرها.

كأن الدجال باقر الحكيم سواء شعر بذلك ام لم يشعر يعطي تبرير ويقر ان النظام الوطني السابق كان مضطر اضطرارا ان يتنازل للمتاجرين بالدين ويسايرهم على قدر عقولهم.

إذا لم تكن إلا الأسنةُ مركباً * فما حيلةُ المضطر إلا ركوبها

تصريحات حسين كامل بعد انشقاقه

تقييم الكلام الذي ذكره هو جيد نوعا ما.

هل يوجد شخص عاقل لا ينتقد الاستبداد والفساد ولا يتمنى رفع الحصار الدولي واصلاح النظام ونحو ذلك.

وايضا طريقة كلامه جيدة ويجيد التحدث ويبدو ان السنوات التي قضاها في السلطة التي صعد اليها لأسباب عشائرية قد اكسبته خبرة وتعليم ذاتي واسع.

والكلام الذي ذكره حسين كامل تضمنه دستور العراق الذي صدر عام 1991 الذي تم رفضه للاسف الشديد على الرغم انه مفصل على مقاس النظام ولو تم الاقرار به ولو شكليا لكان على الأقل اعطى النظام السابق اسباب وجيهة لعدم استمرارية الحصار الدولي فضلا عن عدم حدوث الاحتلال الامريكي.

وهذه بعض بنود دستور 91:

المادة السادسة والخمسون: تأسيس الأحزاب السياسية وحرية الانضمام إليها، مكفولان للمواطنين. وينظمهما القانون بما لا يتعارض وأحكام الدستور والنظام العام والوحدة الوطنية.

المادة الثامنة والخمسون: يحظر تأسيس الأحزاب السياسية والجمعيات والنوادي التي تقوم على أساس زج الدين في السياسية أو الإلحاد، أو الطائفية، أو العنصرية أو الإقليمية، أو الشعوبية، أو التي ترمي إلى عزل العراق عن انتمائه القومي الطبيعي إلى الأمة العربية، أو التي لا تعتمد الديمقراطية في عقيدتها، أو نهجها، أو ممارساتها، أو سلوكها. ويجب على الأحزاب والجمعيات والنوادي أن تتبع مسلك العلانية وعدم استخدام القوة والعنف في ممارساتها.

المادة الرابعة والثمانون:

أولاً: تبدأ إجراءات انتخاب رئيس الجمهورية قبل سبعين يوماً من انتهاء مدة الرئاسة القائمة. ويعلن مجلس الشورى تاريخ بدء هذه الإجراءات. وتقدم الترشيحات إلى المجلس خلال عشرة أيام من بدء مدة الإجراءات. ويعلن المجلس أسماء المرشحين الذين تتوافر فيهم الشروط المطلوبة خلال عشرين يوماً من تاريخ انتهاء مدة تقديم الترشيحات.

المادة السادسة والثمانون: مدة الرئاسة ثماني سنوات قابلة للتجديد، وتبدأ من تاريخ أداء رئيس الجمهورية المنتخب اليمين الدستورية.

واما من ناحية الخيانة يوجد امرين:

الاول: هو فعلا خان النظام السياسي الذي صنعه ومكنه من الظهور السياسي لاسباب عائلية وعشائرية وهو كان لا يمتلك اي مؤهل للحصول على هذه الهالة السياسية.

واذا صحت الأقوال انه كان معرض للقتل وتوجد مشاكل عائلية حادة هذه تعطيه مبررات للخروج.

ولكن هل يعقل لكونه زوج بنت الرئيس ألا يعطيه ذلك الأمان.

الثاني: هل هو خان الدولة العراقية وسرب اسرار برامجه التسليحية فهذه تحتاج الى ادلة وبراهين واذا صحت هو خائن ومن اكبر الخونة بلا ريب.

ولكن ما مصلحة رغد صدام حسين في الدفاع عن زوجها حتى هذه اللحظة وتنفي عنه القيام بالخيانة لو انها لا تمتلك ادلة تبرئته.

وكيف يصدر صدام عفو عنه وهل سيخفى عليه معلومات حول تسريب أسرار الدولة وارتكاب الخيانة العظمى.

ولكن اثناء البحث وجدت بعض التقارير تشير الى انه سرب اسرار برامج التسليح العراقي وهذا ان صح يؤكد خيانته الكبيرة جدا وانه فعلا كان يخطط ان يستولي على السلطة بدعم خارجي ولكن المجتمع الدولي كان لا يستطيع دعم صنيعة صدام حسين.

"ويتابع مصطفى كامل أن حسين كامل كان مخططا لما أقدم عليه مسبقا، مستدلا بتصريحاته وإعلانه الانشقاق عن الحكم بعد 3 أيام من وصوله إلى عمّان، مما تسبب في إعادة التفتيش الأممي على الأسلحة العراقية إلى نقطة الصفر بسبب إفشائه أسرار العراق ونظمه التسليحية، في وقت كانت كل المؤشرات حينها تؤكد قرب حدوث انفراجة كبيرة في موضوع الحصار الشامل الذي كان مفروضا على العراق (1990-2003)".

حسين كامل بين الخير والشر

حسين كامل هو شخص خائن حيث قام بخيانة الدولة ونال جزاؤه العادل.

ولقد حفظ الزعيم الشهيد صدام حسين مساهماته السابقة في الحرس الجمهوري والتصنيع العسكري وغيرها وطلب منه ان يقاتل حتى الموت.

بعض الذيول الموالين للخارج يأتون الى حيثية قرار الزعيم صدام بتعيين حسين كامل في مناصب رفيعة.

هل كان الزعيم صدام حسين يعلم الغيب وان حسين كامل سوف يخونه في المستقبل.

لقد عمل حسين كامل في اخطر الشؤون الامنية القريبة من الرئيس صدام حسين واثبت كفاءته العالية واكمل دوراته التدريبية المطلوبة وعندما فرض ملالي إيران الحرب على العراق كان الزعيم صدام يشرف على ملفات كثيرة خطيرة جدا تتعلق بالحرب والاقتصاد وغيرها وكان بحاجة الى رجل ثقة يعطيه الاشراف على بعض الملفات بصفة متصلة مع الرئيس مباشرة.

وموقع حسين كامل كشخص عمل في فريق صدام الامني ومتزوج من ابنته رغد هو الاقرب الى طبيعة هذا العمل.

وبشهادة الكثير الذين عملوا مع حسين كامل ذكروا انه كان رجل دولة مقتدر ويتمتع بكفاءة عالية.

واما ما يثيره الجهلة والمغفلين حول الشهادة.

لا يتم اكتساب صفات رجل الدولة عبر الشهادة وانما عبر العمل والخبرة والممارسة.

الشهادة الدراسية رغم أهميتها الكبيرة ولكنها تتعلق بالعمل الاكاديمي والبحث العلمي فقط.

هل كان صدام حسين ديكتاتورا أم ديمقراطيا ؟

كان الرئيس صدام حسين ديكتاتوري وهذا أمر لا خلاف فيه ويحكم من خلال نظام سياسي شائع في منطقة الشرق الأوسط والعالم الثالث خلال فترة ما بعد الاستقلال ويعرف تاريخيا بمصطلح الاستبداد الشرقي، ولقد حدثت في عهده انتهاكات وقام بتقريب عائلته وعشيرته الصالح منهم والفاسد، واتخذ قرارات بعض القرارات الخاطئة مثل قراره بمواجهة الولايات المتحدة الامريكية بعد غزو الكويت وغيرها من الأمور.

ولكن كان لصدام حسين فلسفته الخاصة حول الحكم والذي يتمثل في فكرة العدل مع الجميع عبر استخدام القوة حيث كان يرى ان القوة في الحق كفيلة بتحقيق العدالة ولذلك جعل مجلسه وهاتفه مفتوحا لكل المواطنين وكان يشعر بالغضب اذا تأخر تنفيذ طلب لأحد المواطنين او عدم حل مشكلة احدهم.

ومفهوم صدام حسين حول العدل هو مفهوم متجذر تاريخيا في المنطقة ويعرف بنظرية الاستبداد الشرقي.

وتكمن القضيةانه تم تصويره كشيطان مطلق وتم تحميله كل شيء وتبييض صفحة خصومه من الملالي والاحزاب الطائفية وغيرها ودائما الحقيقة تمكن في التفاصيل.

وكان صدام حسين يرى ان مزج تطبيق العدالة مع القسوة اللازمة كفيل بتحقيق الامن والاستقرار في بلد عانى من موجات عديدة من الانقلابات والصراعات الداخلية وبه الالغام الكافية التي تفجر الحروب الاهلية بين سكانه وتؤدي الى تقسيمه.

لذلك حينما قرأنا عن الحرب العراقية/الايرانية وجدنا الامور مختلفة وانه كانت توجد ازمة مشتعلة والخميني هو الذي صمم على إطالة الحرب وكان بالامكان ايقافها في عام 82.

وايضا لعب دور محوري في الخطط التنموية والتأميم وحل المشكلة الكردية وغير ذلك وحتى تسريبات الجلسات السرية ما وجدنا انه كما قالوا بأنه شخص متخلف ثقافيا بل وجدنا انه شخص مطلع ومتحدث لبق والا كيف استطاع ان يسيطر على السلطة لعدة عقود لو لم يمتلك ذكاء في الحكم هذا فضلا انه يمتلك كارزيما ووسامة وهيبة وحضور طاغي وخطابة وشجاعة وهذا منحه شهرة واسعة في العالم.

والاهم ان خصومه كانوا سيئين ولا يقلون عنه ديكتاتورية واقصد الملالي والاحزاب الطائفية وهذا اعطاه شهرة اكبر وغطى على سيئاته الكثيرة.

وفي الحقيقة صدام مع عيوبه الكثيرة وشراسة اجهزته الامنية لو سلم من نشوب الحرب الايرانية او إطالتها بسبب عناد الخميني لكان العراق حاليا افضل بكثير على الاقل ستوجد تنمية واستقرار مع قمع شديد مرفوض جملة وتفصيلا مع وجود احتمالات قليلة حول توريث الحكم.

ويعتبر غزو الكويت هو من تداعيات الحرب الايرانية وحتى الجرائم المتهم بارتكابها في الانفال وحلبجة وما تسمى بالانتفاضة الشعبانية لو فرضنا جدلا صحتها بشكل كامل حتى لا يستاء البعض، لو قمنا باستقراء السياق لوجدناها قد حدثت ضمن الحروب الموجودة مع ايران وعاصفة الصحراء.

وحتى لو ان هذه الجرائم على فرض حدوثها لم تحدث مع سياق الحروب فهذا لا يقلل من بشاعة الاجهزة الامنية والأبرياء الذين ماتوا بسبب القمع السياسي والقبضة الأمنية.

تشريح العراق

لقد لاحظت ان بعض العراقيين ليس لديهم تصور عن الحصار الدولي الشديد الذي تم فرضه على النظام العراقي السابق قبل حرب 2003 للأسف الشديد وهذه معلومات بديهية.

كنت قد قرأت سابقا قبل سنوات عديدة كتاب جميل صادر من مركز دراسات الوحدة العربية عنوانه "تشريح العراق" ومؤلف الكتاب هو هانز كريستوف فون سبونيك الذي عمل في العراق اثناء الحصار الظالم المفروض وبرنامج النفط مقابل الغذاء.

في ذلك الكتاب يذكر المآسي الكبرى التي تسبب بها الحصار المفروض على العراق.

فالحصار المفروض على العراق كان حصار شامل أكل الأخضر واليابس وعطل كل شيء.

وايضا شمل الحصار الدولي المفروض حدوث عدة حملات عسكرية ضد العراق بين الحين والآخر وضرب المنشآت ومناطق حظر جوي وغيرها.

بينما مثلا العقوبات الدولية التي تم فرضها على ليبيا وايران هي عقوبات جزئية ومحدودة ولا تطال أشياء كثيرة.

في حقيقة الامر استمرار النظام العراقي السابق اثناء الحصار الدولي الشامل واستمرار الحياة واستتباب الامن والاستقرار وبقاء مؤسسات الدولة العراقية وتحقيق بعض الانجازات هذا يحسب للعراق دولة وشعبا.

ولقد ذكر مؤلف الكتاب أن الدبلوماسيين العراقيين قدموا الى الامم المتحدة عدة تقارير يثبتون فيها ان العراق التزم بكل حيثيات القرار الدولي حول الحظر الشامل والمتعلق بحرب الكويت وبالتالي استمرار الحصار المفروض على العراق يعتبر غير قانوني ولا يستند على معطيات حقيقية.

ولكن مع الأسف تم استمرار العمل بقرار الحظر الشامل واختراق قرار الأمم المتحدة دون الاستناد على معطيات حقيقية.

النظام العراقي السابق والتفكير من خارج الصندوق

لقد كانت عادة النظام العراقي الوطني السابق أنه لا يتماشى مع التوقعات بحيث كان للنظام العراقي الوطني السابق سياقه الخاص به الذي يخرج من الصندوق ويتجاوز التوقعات.

ولقد كان النظام العراقي السابق على دراية كبيرة بالاتهامات الشائعة حول امكانية حدوث التوريث كما حدث في سوريا وغيرها، ولذلك قام الزعيم الشهيد صدام حسين بتعين نائبا له التزاما منه بالدستور والقوانين ولايضاح الصورة حول شكل انتقال السلطة في المستقبل.

ولقد قام النظام الوطني باقرار برلمان المجلس الوطني في بداية الثمانينات وعمل انتخابات دورية وكان جادا في اجراء تحول سياسي كبير الى الديمقراطية الليبرالية في اواخر الثمانينات والتي تتضمن الاعتراف بالتعددية السياسية وعمل دستوور ديمقراطي دائم وبحيث اجرى مناقشات واسعة وكتابة دستور جديد لولا حدوث ازمة الكويت والحصار الدولي الشامل.

وكان النظام الوطني السابق يمارس السياسة بادق تفاصيلها واصعب أساليبها ودائما وابدا وسوف اضرب بعض الامثلة:

في المشكلة الكردية قام النظام العراقي باقرار الحكم الذاتي وهو فوق ما كان تتوقعه الفصائل الكردية وذلك بعد المفاوضات الطويلة التي اجراها صدام حسين مع البارزاني وادت الى اصدار بيان اذار 1970.

وتمكن النظام العراقي من عمل علاقات دولية مستقلة ومتوازنة مع السوفييت والغرب وخالف التوقعات التي كانت تشير الى ان العراق سوف يدور في الفلك السوفيتي حتى يرى الكثير من الباحثين ان انجح سياسة خارجية اتبعتها دولة اقليمية في اثناء الحرب الباردة كانت السياسة الخارجية العراقية.

وفي اثناء حرب الشمال في عام 1974-1975 ذهب العراق بشكل غير متوقع للتفاوض مع نظام الشاه واقرار اتفاقية الجزائر.

وبعد حدوث انقلاب الملالي في إيران عام 1979 وسيطرة الخميني واعوانه على السلطة توقع الكثيرين ان ينجح الخميني في تصدير ثورته الرجعية الى العراق ويحتل اجزاء من العراق ويحدث سقوط داخلي للنظام الوطني العراقي وفشلت هذه التوقعات وتمكن العراق من حماية اراضيه وصد العدوان الايراني وتحقيق انتصار تاريخي ساحق على نظام الملالي الايراني.

وكانت التوقعات منذ السبعينات تشير الى ان العراق قد يسيطر عسكريا على جزيرتي بوبيان ووربة وخالف النظام العراقي التوقعات وضم الكويت كاملة وطبعا كان ضم الكويت هو مطلب شعبي وسياسي منذ تأسيس الدولة العراقية في العشرينات.

واثناء حرب عاصفة الصحراء كان الجميع يتوقع ان العراق لن يتمكن من التصرف في حماية مقدراته وخالف التوقعات وارسل بعض الطائرات الى العدو التاريخي للعراق في ايران.

وتواصل النظام العراقي مع قادة الفصائل المسلحة من الميليشيات الكردية البرازاني وطالباني في بداية التسعينات ودخل معهم في مفاوضات.

وفي اثناء الحصار الدولي الشامل تواصل العراق مع النظام السوري الذي شارك في تحالف عاصفة الصحراء وعرض عليه عمل علاقات جديدة.

وتوقع الكثير ان النظام العراقي الوطني السابق سوف لن يصمد طويلا في سنوات الحصار الظالم الشامل وتمكن العراق من تحقيق الصمود ودرء المجاعة والاستمرار في تحقيق الانجازات الاقتصادية ومواصلة البناء والتعمير وغير ذلك.

اخيرا سوف اضرب بمثال من داخل اسرة الزعيم الشهيد صدام حسين.

لقد كانت تشير التوقعات بحدوث مصاهرة ما بين بنات الرئيس مع ابناء اخوانه من امه وخالف التوقعات وتزوجت بناته من ابناء فرع آخر وبل اقال اخوه برزان من منصبه وهو في ذروة نشاطه السياسي.

السياسة الاقتصادية للنظام العراقي السابق خلال فترة الحصار

من ضمن الأكاذيب التي أشاعها الذيول وقبلها بعض المدافعين عن النظام العراقي الوطني السابق.
هي اكذوبة ان العراق عانى الجوع خلال فترة التسعينات اثناء الحصار الدولي الشامل وهذا غير صحيح مطلقا.
لقد اتبع النظام العراقي الوطني السابق خلال فترة التسعينات سياسة زراعية جديدة وأقام عدة مشاريع زراعية كبيرة وشجع المواطنين العراقيين على ممارسة الزراعة وقدم لهم الدعم والتسهيلات الكثيرة حتى استطاع العراق تحقيق الاكتفاء الذاتي في الزراعة خلال فترة التسعينات.
وايضا اعتمد النظام الوطني السابق نظام البطاقة التموينية بحيث قدم لكل مواطن عراقي ما يحتاجه من المواد الأساسية التي تغطي جميع احتياجاته.
وايضاً استطاع النظام العراقي السابق ان يحقق انجازات اقتصادية كبيرة خلال فترة التسعينات وانجز عدة مشاريع في اعادة الإعمار وبناء السدود والجسور والطرق والجامعات والجوامع والمجمعات الحكومية والمستشفيات وغير ذلك وبل حتى تمكن من تاسيس مدن جديدة من الصفر.
ولقد تعافى الاقتصاد العراقي في اواخر التسعينات وتجاوز الكثير من التحديات واعتمد النظام العراقي السابق خطة اقتصادية لمدة عشر سنوات قادمة.
واعتمد النظام العراقي سياسة جديدة في التسعينات قائمة على تعيين كبار الضباط في الجيش الوطني كمحافظين في المحافظات العراقية بحيث حققوا الكثير من الانجازات وتمكنوا من ضبط الأوضاع الداخلية ولا يزال المواطنين العراقيين يحفظون الكثير من الذكريات الجميلة عنهم.
وايضا اعتمد النظام العراقي في التسعينات على تشكيل حكومات مكونة من الوزراء التكنوقراط أصحاب الكفاءات العالية من كافة فئات الشعب العراقي.
وعندما جادلني سابقا احد الذيول وزعم كذبا ان اغلب مناصب الحكومة هي لأقارب الرئيس صدام حسين استطعت ان أفحمه ونقلت له قائمة الوزراء كاملة في اخر حكومة عراقية وطنية مشكلة قبل الاحتلال الامريكي والإيراني للعراق.
فعلا هذا الاحتلال الامريكي للعراق في 2003 هو احتلال مشؤوم عطل الكثير من المشاريع وزعزع الاستقرار وادخل العراق في نفق مظلم إلى يومنا هذا.
صحيح ان العراق كان يعاني من بعض المشاكل في القطاع الصحي بسبب الحصار الشامل والقيود المفروضة على انتاج الادوية واستيرادها من الخارج بسبب الاوهام والأكاذيب الشائعة حول امكانية استغلالها في انتاج اسلحة الدمار.

ولمن لا يعلم كان النظام العراقي السابق يتمتع بافضل نظام صحي في المنطقة في السبعينات والثمانينات ولقد بنى النظام الوطني خلال الثمانينات مجمعات صحية ضخمة في كافة المحافظات العراقية وفق ارقى المعايير العالمية وعبر استثمارات من شركات عالمية.

ولقد ظل النظام الصحي العراقي خلال فترة التسعينات يتمتع بالريادة والأفضلية في العديد من القطاعات رغم ظروف الحصار الدولي.

وايضا وجود المشاكل الاقتصادية الأخرى بالمتعلقة بالمقاطعة الدولية وقلة السيولة ورغم وجود كل الصعوبات استطاع النظام العراقي الوطني السابق ان يحقق المعجزات التنموية.

هنالك ملاحظة مهمة للغاية الذيول وبعض السطحيين من الدول الأخرى يجرون مقارنات باطلة في التنمية الاقتصادية بين العراق ودول اخرى عقب ارتفاع أسعار النفط العالية بعد 2003 وهذا باطل ومرفوض تماما.

المقارنات الصحيحة يكون بين العراق والدول الأخرى من 1968 إلى 2003.

والله العظيم لو عاصر النظام العراقي السابق الطفرات النفطية الجديدة الثانية والثالثة لاستطاع تحقيق انجاز اكبر المشاريع الاقتصادية.

المقارنة الصحيحة تكون في نفس الفترة والسياق وليس في أوقات مختلفة.

مشاريع الدولة العراقية خلال فترة الحصار

لقد تعرض النظام العراقي الوطني السابق إلى حملة إعلامية واسعة وشرسة خلال فترة التسعينات إلى عام 2003 وتم نشر اكاذيب كثيرة لغرض شيطنته ومن ضمن الأكاذيب التي تم تداولها وإشاعتها ولا تزال يتم إثارتها بين الحين والاخر هو ان النظام العراقي السابق ضخ الأموال العراقية لبناء القصور الخاصة بالرئيس وعائلته وتجاهل الجوانب الأخرى وطبعا هذا كذب قبيح.

في خلال فترة الحصار الظالم الشامل قام النظام العراقي الوطني السابق بحملات اعمار كبيرة لاجل اعادة بناء وتعمير ما تضرر وتهدم خلال حرب عاصفة الصحراء وصفحة الغدر والخيانة بحيث اقدمت الدولة العراقية على عمل مشاريع كبيرة لاعادة بناء ما تهدم وتضرر وإرجاعه إلى افضل ما يكون.

وفي الان ذاته أطلق النظام العراقي السابق مشاريع كبيرة تتعلق بالبنى التحتية والزراعة والصناعة والجوامع الضخمة والجامعات والمدارس والمستشفيات والمدن الجديدة وغيرها.

بحيث لم تتوقف عجلة التنمية الاقتصادية والبناء والإعمار على الرغم من الظروف الاقتصادية الصعبة جراء الحصار الظالم وشح الموارد المالية والحملات العسكرية الأمريكية التي كانت تتكرر بشكل دوري على العراق.

ولقد استطاع النظام العراقي السابق مع كوادره ذات الكفاءة العالية ان يستفيد من برنامج الامم المتحدة حتى تعافى الاقتصاد العراقي خلال نهاية التسعينات.

وكان النظام العراقي السابق يقول عبارة تحمل نبرة تفاؤلية كبيرة حيث يقول نحن سنبني المصانع والمستشفيات والمؤسسات والمعامل وغيرها وهي سوف تعمل بشكل كامل بمجرد ان يتم تخفيف الحصار او يتم رفعه بشكل كامل.

وللأسف بعض هذه المشاريع العمرانية الضخمة توقفت بسبب الاحتلال المشؤوم على العراق في عام 2003 وتضم مساجد ضخمة كانت احداها سوف تكون ضمن قائمة اكبر المساجد في العالم وسدود ومتاحف ومصانع وجامعات وغيرها.

وسوف استعرض واحدة من هذه المشاريع الكبيرة التي توقفت بسبب الاحتلال المشؤوم:

تقرر في الموصل انشاء مكتبة تاريخيّة حديثة باسم مكتبة آشور بانيبال ويستمد عناصره المعمارية من الحضارة الآشورية القديمة ولقد ظهر المشروع في عام 2001 وذلك لبناء مكتبة تاريخيّة تكون متخصصة بعلم الآثار والدراسات المسمارية، إلا أن المشروع توقف بعد الغزو الأميركي عام 2003 وكان من المقرر ان هذا المشروع حينما يكتمل انه سيشكل الأضخم في العالم العربي والمنطقة من حيث البناء المعماري المشابه لما كانت عليه المكتبة زمن آشور بانيبال ومن حيث موجوداتها ومحتوياتها.

واما بخصوص القصور التي تعرضت للتشويه الكثير فهي قصور رئاسية وليست عائلية وكانت ملكيتها للدولة العراقية ولقد بدأ العمل بها في فترة الثمانينات وذلك من اجل تغطية النقص الموجود بقصور الرئاسة ولقد حرص النظام العراقي السابق على ان تكون هذه القصور موزعة في اغلب المحافظات العراقية واستمدت هذه القصور طرازها المعماري من تراث العراق المعماري والفني خلال العصور المختلفة بحيث كانت تشكل واجهة جميلة للدولة العراقية.

وكل الدول الحديثة في العالم تحرص على ان يكون لها قصور رئاسية او ملكية كافية وتبنى بشكل مستمر لان ملكيتها سوف تعود إلى الدولة فقط ويمكن استثمارها في مجالات عديدة كالمتاحف والفنادق والمؤتمرات وغيرها.

فمثلا في الحالة المصرية نرى أن جميع قصور العصر الملكي انتقلت ملكيتها الى النظام الجمهوري وقام النظام الجمهوري ببناء قصور رئاسية جديدة ولا يزال مستمر على ذلك.

والدول المتحضرة والشعوب الفاهمة تحافظ على مظاهرها الحضارية وتستفيد منها في كل الجوانب.

هل تشكلت حكومات النظام العراقي من الأقارب والعشيرة فقط ؟

لقد بقي حزب البعث في السلطة منذ عام 1968 مرورا بعام 1979 الى حدوث الاحتلال المشؤوم الامريكي/الايراني في عام 2003.

أما هل دخل الحزب ناس انتهازيين وموظفين ونحو ذلك فهذا امر اخر مختلف وقد حدث مع الاحزاب الشيوعيه والقومية وغيرها.

ومنذ المنتصف الاول في السبعينات كانت العائلة والعشيرة القريبة من دوائر الحكم مسيطرة على المفاصل الحساسة في الدولة العراقية المتعلقة بالأمن والمخابرات والجيش حتى لا تتكرر احداث 1963 عندما استطاع الرئيس عارف ازاحة البعثيين.

فكان ان اعتمد الرئيس البكر والنائب صدام على العصبية العشائرية لإحكام السيطرة.

وحتى يقول بعض المحللين ان محاولة الانقلاب الفاشلة لناظم كزار كانت بسبب ذلك.

هذه تسمى في علم الاجتماع بالعصبية وهي لا تتعارض مطلقا مع الوطنية لأن المجتمع العراقي قائم بالاساس على القبيلة ونفوذ العشيرة بين العرب والأكراد والتركمان وبقية المكونات.

حيث اراد النظام العراقي السابق ان يجمع ما بين محاسن الملكية مع محاسن الجمهورية ...

وهذه قائمة الوزراء في الحكومة العراقية للفترة 17 نيسان 2001 إلى 9 نيسان 2003:

صدام حسين رئيس الوزراء

نائب رئيس الوزراء:طارق عزيز والزبيدي والعزاوي واحمد خضير وعبد التواب ملا حويش.

وزير الدفاع: سلطان هاشم أحمد.

وزير الداخلية : محمد زمام عبد الرزاق.

وزير الخارجية: طارق عزيز بالوكالة خلفا لمحمد سعيد الصحاف وعين محمود ذياب الأحمد في 23 حزيران 2001 وخلفه ناجي صبري الحديثي في 11 آب.

وزير المالية: حكمت العزاوي.

وزير العدل: منذر الشاوي.

وزير التربية: فهد سالم الشكرة.

وزير التعليم العالي والبحث العلمي: همام عبد الخالق عبد الغفور.

وزير العمل والشؤون الاجتماعية: سعدي طعمة عباس أحيل على التقاعد في 29 حزيران 2002، فعين منذر مظفر النقشبندي في المنصب بتاريخ 12 تموز 2002.

وزير الصحة: أوميد مدحت مبارك.

وزير الثقافة: حامد يوسف حمادي.

وزير الإعلام: محمد سعيد الصحاف.

وزير النقل والمواصلات: أحمد مرتضى أحمد.

وزير الزراعة: عبد الإله حميد.

وزير الري: محمود ذياب الأحمد واستمر في المنصب حتى 23 حزيران 2001 وخلفه رسول عبد الحسين سوادي.

وزارة الإسكان والتعمير: معن عبد الله سرسم.

وزير التخطيط: حسن عبد المنعم الخطاب.

وزير التجارة: محمد مهدي صالح.

وزير التصنيع العسكري: عبد التواب ملا حويش.

وزير الصناعة والمعادن: عدنان عبد المجيد العاني واستمر في منصبه حتى تعيين ميسر رجا شلاح في آب 2001.

وزير النفط : عامر محمد رشيد واستمر في منصبه حتى تعيين سمير عبد العزيز النجم في 7 كانون الثاني 2003.

وزير الأوقاف والشؤون الدينية: عبد المنعم أحمد صالح

وزير دولة للشؤون العسكرية: عبد الجبار شنشل

وزير دولة: أرشد محمد أحمد الزيباري.

وزير دولة: عبد الوهاب مرزا عمر الأتروشي أحيل على التقاعد في 1 تموز 2002.

وزير دولة: سامال مجيد فرج وأحيل على التقاعد في 1 تموز 2002.

مدير هيئة الكهرباء: سحبان فيصل محجوب بدرجة وزير، عين سنة 2000.

رئيس هيئة الشباب: كريم محمود حسين الملا بدرجة وزير.

هذا فضلا عن المجلس الوطني البرلماني والنقابات ومجلس قيادة الثورة والمجلسين القطري والقومي وغيرها من مؤسسات الدولة العراقية التي دمرها الاحتلال المشؤوم الامريكي/الايراني.

طبعا الذيول الموالين للخارج سوف يتجاهلون هذه الحقائق الدامغة ويظلون يرددون اكاذيبهم وترهاتهم التي اكل عليها الدهر وشرب.

تطبيق العقوبات القاسية خلال فترة الحصار الدولي

هم يتجاهلون كل هذه السياقات المعروفة فضلا انه تم تطبيق هذه العقوبة القاسية في المستشفى تحت اشراف أطباء وبعد التخدير الكامل والرعاية الصحية.

بينما شكل العقوبة في ايران وافغانستان وغيرها مختلفة جدا عما حدث في العراق.

هذه العقوبة القاسية مرتبطة باحداث الحصار الظالم وبمجرد ما ان ينتهي الحصار سوف يتم الغاؤها تلقائيا.

واما الحملة الايمانية هي كانت تحمل بعد روحاني صوفي مسالم وحضاري وبعيدة عن افكار الاحزاب الاسلاموية والوهابية والولائية وغيرهم حيث اهتمت اكثر ببناء المساجد الضخمة ودعم الطرق الصوفية وبناء معاهد تقدم فكر اسلامي جديد يتناغم مع الافكار الوطنية والقومية ونحو ذلك.

ولم تكن تهدف الحملة الايمانية الى فرض اسلمة الدولة والمجتمع كما فعل ملالي الفتنة في ايران، وبل كانت تواجه حملات التكفير المتطرفة التي تعرض لها النظام الوطني السابق من ملالي إيران ووهابية الخليج والاخوان المتأسلمين وغيرهم.

حيث كان النساء يلبسن ما يشاؤون ولا توجد لجان حسبة في الشوارع تطارد الناس والحفلات الموسيقية مستمرة ولم يتم تغيير القوانين العراقية بما يتناسب مع هوى الاسلاموية وتجار الدين والقنوات العراقية تقدم محتوى منفتح فكريا والتعليم العراقي مرتبط بالاسس التربوية الحديثة وغيرها.

توقعات النظام العراقي السابق حول حدوث الاحتلال الامريكي للعراق

لست ادري لماذا يقوم البعض بتحميل هذا المقطع باكثر مما يحتمل وتقوليه بما لم يقله وهذا يكاد يمتد الى كل المقاطع المتصلة بالنظام الوطني السابق لأسباب انحيازية واضحة.
وايضا لست ادري هل يصدر ذلك منهم عن حمق او تحامق وربما نعذرهم بانه صادر عن جهل مدقع او تعصب اعمى.
المقطع واضح ويتحدث عن قدرات الجيش العراقي الفدائي المتطوع وانه قادر على ان يفعل كيت وكيت ولا يتحدث التسجيل عن خطة عسكرية مدبرة مسبقا لاحتلال دولة خليجية معينة او دولة عربية اخرى.
هو مجرد كلام عادي قيل في سياق استعراض قدرات الجيش الفدائي.
ولقد استعرض النظام العراقي السابق مجموعة من الأسلحة المعدة للمقاومة الشعبية بحيث تدل بشكل قاطع على أن النظام العراقي السابق كان يدرك أن الموقف العسكري ليس لصالحه بسبب تداعيات الحصار الشامل وعوامل أخرى وكان يعد لانطلاق عمليات المقاومة المسلحة الشعبية بعد حدوث الاحتلال الأمريكي/البريطاني المدان وغير الشرعي.
وهذا التسجيل يرد على احد مقاطع الاعلامي حميد عبدالله التي ادعى فيه ان النظام الوطني السابق لم يكن يفكر حتى في اشعال مقاومة شعبية بعد حدوث الاحتلال المشؤوم الغاشم ولم يتخيل سيناريوهات السقوط.
لقد طرح هذا التسجيل عدة سيناريوهات كارثية مثل انهيار الجيش او احتلال كل البلد ونحو ذلك.
ولكن للاسف لم يكن يدور في خلد النظام الوطني بان سيناريو صفحة الغدر والخيانة قد يتكرر مرة اخرى بشكل اخر وينحاز قطاع من الشعب لا بأس به مع الاحتلال المشؤوم لاسباب طائفية تتعلق بالحكم الجعفري وتصدر فتاوي من المراجع الدينية الخائنة بالوقوف مع الاحتلال الغاشم وتحدث سرقات ضخمة وإعتداءات على مؤسسات الدولة والمقرات الحكومية ويتم تدمير القصور الرئاسية وكافة مؤسسات الدولة وايقاف المشاريع التنموية الوطنية وغيرها في أثناء حدوث الاحتلال المشؤوم الامريكي/الايراني.
طبعا وصف الواقع كما حدث هو عمل موضوعي بحت وإلا لو حدث العكس كما جرى في ثورة العشرين لكتب التاريخ كلام مختلف آخر.
وعلى الرغم من ذلك لقد جرت مقاومة وطنية عراقية باسلة كبدت الاحتلال المشؤوم خسائر ضخمة وسطرت الفلوجة وغيرها اسمى معاني البطولة.
وليس غريبا ان يقود الرئيس صدام حسين المقاومة الوطنية في بدايتها حتى اعتقلته قوات الاحتلال المشؤوم ثم يلعب النائب عزت الدوري دورا محوريا في قيادة المقاومة الشعبية وهو ممن كان اشرف

سابقا على اعداد الفدائين لهذه المرحلة الصعبة بعد الاحتلال المشؤوم الغاشم والتي مزجت ما بين الفكر الوطني مع الطرق الصوفية وكانت رسالة ذكية جدا الى الداخل والخارج برفض الحركات المتطرفة الوهابية المتطفلة على الشأن العراقي.

وليس كما يحاول بعض المعلقين السذج الذي يجهلون ابسط ابجديات السياسة والعسكرية في التطاول على ساسة كبار تمرسوا الحياة السياسية والنضالية والعسكرية طيلة عقود متصلة منذ بداية شبابهم.
عموما ما جاء في المقطع هي رسالة الى الاعلامي حميد عبدالله بعدم التمادي في طرح استنتاجات واراء غير صحيحة دون الاستناد على براهين وادلة وان يستمع الى اراء المسؤولين والناقدين الذين يعقبون على حلقاته.
طبعا كنت ولا زلت اتابع برامج ومقاطعه واحترمه على الأقل هو اكثر حيادية ووطنية من كثير هؤلاء الاعلاميين الذيول والجاهلين والولائيين والغشامر.

عزة الدوري الصوفي

إن النائب عزة الدوري هو صوفي التوجه وهذه الحملة الايمانية التي قادها كان يغلب عليها التوجه الصوفي ودعم الطقوس الصوفية والمجالس الصوفية ونحو ذلك.
والوهابية كما هو معروف كانوا يكفرون الصوفية أو على الاقل لديهم ضدهم موقف متشدد.
ولقد كانت الوهابية محظورة في زمن النظام الوطني السابق .
وتوجد جلسة للرئيس صدام حسين مع القيادة في التسعينات يتحدث فيها عن خطر الوهابية ويطالب بمحاصرتها وان تكون الاجهزة الامنية مستنفرة وايضا قال لهم الرئيس واجهوا الوهابية كما واجهتم حزب الدعوة سابقا.
ومعروف ان شيوخ الوهابية اصدروا فتاوي كثيرة في تكفير حزب البعث والنظام العراقي السابق.
فضلا عن عشرات الابحاث والدراسات التي تفند هذه المزاعم الكاذبة.
عموما بعد حدوث الاحتلال المشؤوم الامريكي/الايراني ومع الفوضى والدمار الذي جرى في العراق كانت الابواب مفتوحة امام الحركات الوهابية للانتشار في العراق.

نصائح الرئيس صدام حسين للاجهزة الامنية حول التعامل مع الاحزاب الدينية

هو كلام في منتهى الحكمة والذكاء.
فعلا كيف يتفرغ رجل الامن والمخابرات لمهمة وهو يجهل اهم تفاصيلها سواء في مراقبة حزب ديني او اي جهة معينة داخلية وخارجية.
وكيف يستطيع الحزبي مخاطبة فئات معينة من المجتمع وهو يجهل الأسس الفكرية التي ينطلقون منها.
يجب ان يكون رجل الامن والمخابرات والمناضل الحزبي لديه مقدار معين من الثقافة التي تؤهله لممارسة عمله بحرفية واتقان.
ومن الأشياء الجميلة التي نشاهدها في هذه التسجيلات هو شيوع روح الوطنية ونبذ الطائفية المقيتة.
وكيف يتحدث الرئيس الشهيد بسواسية عن المسلمين والمسيحيين وغيرهم من فئات الشعب العراقي.
وهذا التسجيل وغيره من التسجيلات الصريحة فضلا عن الوثائق والدراسات العديدة ترد على من يروج لاكذوبة ان النظام الوطني تساهل مع الوهابية الخوارج.
فالنظام الوطني في هذا التسجيل يعتبر ان الوهابية الخوارج تمثل خطرا على المجتمع العراقي.
ويطالب الرئيس صدام حسين اجهزة الدولة ان تتعامل مع الوهابية كما تعاملوا مع حزب الدعوة العميل.
ومعروف ان الوهابية قائمة على وصف المسلمين بالشرك والغلو في التكفير فضلا ان شيوخ الوهابية اطلقوا فتاوي كثيرة ضد حزب البعث والنظام الوطني
ان الحملة الوطنية الايمانية انطلقت من اسس وطنية وقومية واستندت على مضامين صوفية لحماية المجتمع العراقي من رياح التطرف الدينية القادمة من الغرب والشرق.

شهادة الفريق الخزرجي حول أزمة الكويت

الاعلامي بدر الدين متمكن في الالقاء وادارة الحوار بشكل جيد ولكن مجموعة من المتابعين انتقدوا الطريقة التي اتبعها في التعاطي مع المعطيات العسكرية المتعلقة بالحرب الايرانية العراقية ومجموعة من الاخطاء الفادحة التي وقع فيها والقفز على المراحل وعدم الاستفادة القصوى مما لدى الضيف من معلومات وغيرها.

وهذه المرة في ازمة الكويت قفز مباشرة الى حدث الدخول العسكري دون المرور على مقدمات الأزمة وهذا امر غير معقول وكأن هذه الازمة ظهرت عن فراغ.

والرئيس صدام حسين لقد استند على مجموعة من الاسباب دفعته الى اتخاذ هذا القرار بغض النظر عن الموقف منه ومنها اسباب آنية حدثت بعد نهاية الحرب الايرانية واخرى تاريخية تراكمية.

ولقد اكد عليها مرارا وتكرارا منذ اشتعال الازمة في عام 1990 حتى بعد حدوث الاحتلال المشؤوم في عام 2003 والتحقيقات الامريكبة التي اجريت معه حيث ذكر جملة من الاسباب ومنها اغراق السوق النفطية ونزول سعر البرميل الى 7 دولار وبينما العراق كان يعاني من مشاكل اقتصادية كثيرة ورفض الالتزام من الطرف المقابل والسحب المائل من الآبار النفطية العراقية وتحويل الهبات الى ديون وزيارات شوارسكوف المتكررة لبعض الدول وعمل مناورات متعلقة بضرب اهداف عراقية ورفض تقديم مساعدات الى العراق وغيرها من الاجراءات الاستفزازية جدا.

والجميل ان الفريق الخزرجي اكد ان قرار الانسحاب من الكويت كان مطروح منذ الأيام الاولى ولكن تأخر تنفيذه بسبب قدوم القوات الدولية حتى لا يقال ان العراق قد انسحب بسبب الخوف من المواجهة.

فيما يتعلق بايداع الطائرات العراقية لدى ايران.

بعد التدمير الكبير الذي تعرض له البنى التحتية العراقية والقطاعات العسكرية كان امام النظام العراقي خيارات سيئة احلاها مر حول مصير قطاع الطيران وكان الخيار المطروح هو ارسالها الى الاردن ولقد اعتذرت القيادة الاردنية وايضا احتمالات ضرب إسرائيل لهذه الطائرات.

فتم طرح ارسالها الى ايران من باب مكره اخاك لا بطل لكونها ظاهريا غير مشتركة في الحرب وكون العلاقات بين الطرفين بدأت تعود الى حالتها الطبيعية فقام النظام العراقي بإرسال وفد الى ايران وتم توقيع اتفاقية على تأمين الطائرات حتى انتهاء الحرب واعادتها بعد ذلك.

وفي خطاب القاه الرئيس صدام حسين في عام 1999 حيث شن الرئيس العراقي هجوما كلاميا على ايران متهما السلطات الايرانية بمواصلة الاعتداء على العراق واعترف صدام رسميا بان ارسال طائرات الى ايران قد استند الى مفهوم خاطيء من جانب العراق الذي ظن ان السلطات الايرانية تتبنى منطقا

انسانيا وانها ستسلك طريق الخير على اعتبار ان ايران لم تعد عدوا للعراق. والقى صدام على ايران بالمسؤولية عن الحرب الايرانية العراقية وان طهران هي البادئة بالعدوان.

وقال الرئيس العراقي انه رغم كل الدعوات المتكررة للتروي والابتعاد عن بواعث ومواطن الشر ورغم كل دعوات السلام التي اطلقها العراق من اعلى المستويات استمرت ايران في شعارات وطبول ومدافع العدوان والحرب وشعارات الاطماع الخائبة.

لماذا ضرب الزعيم الشهيد صدام حسين إسرائيل في عام 1991 ؟

لقد ضربها النظام العراقي السابق لان إسرائيل اعتدت على العراق في حرب الثمانينات وضربت المفاعل النووي العراقي وايضا قدمت إسرائيل دعم كبير لإيران اثناء الحرب.

وبالتالي من حق العراق ان يرد على إسرائيل ويثأر من هذا العدوان اللئيم ولو بعد مليون سنة.

وأما السؤال السطحي الذي يطرحه الذيول الموالين للخارج ولمجرد التشغيب وهو لماذا لم يرد العراق على إسرائيل في عام 1981.

والجواب ببساطة لان العراق كان في حالة حرب قائمة مع العدو التاريخي للعراق وهو ايران.

ولقد كانت الأولوية للقيادة العراقية حينها هو صد العدوان الايراني على العراق.

وايران هي العدو الحقيقي الدائم للعراق منذ الآلاف السنين.

واسأل اي خبير في الشؤون السياسية حول من هي الدولة التي تشكل خطرا كبيرا على الامن الوطني العراقي وسيكون الجواب قاطعًا بانها ايران من غير جدال.

ولقد حدثت عشرات المشاكل والصراعات الحدودية بين العراق وإيران منذ تاسيس الدولة العراقية ومع ذلك كانت القيادة العراقية تمتص الاعتداءات الايرانية وايضا لم يكن نظام الشاه السابق يرغب بحدوث حرب موسعة.

ومع صعود نظام الملالي وخطط الخميني ومعاونيه الشريرة بالتوسع الخارجي وتصدير الثورة قاموا بشن عدوان موسع على العراق واصروا على اطالة الحرب لمدة ثمانية سنوات.

ولذلك قال الزعيم التاريخي صدام حسين حفيد نبوخذ نصر وحمورابي وسنحاريب عن ايران بانه "الجار اللعين".

من اسقط المملكة السومرية الاولى هم الجوتيين الذين قدموا من غرب ايران.

ومن احتل بابل وسرق مسلة حمورابي هم العيلاميين من جنوب غرب ايران.

ومن احتل بابل لعدة قرون هم الكاشيين من غرب إيران.

ومن دمر امبراطورية اشور العظيمة ومدينتها الكبرى نينوى هم الميديين من شمال غرب إيران.

ومن اسقط الامبراطورية الكلدانية واحتل بابل هم الاخمينين من جنوب غرب إيران.

وفضلا ان العراق ليست دولة مواجهة مع إسرائيل وتوجد مئات الكيلومترات التي تفصل ما بين الحدود العراقية مع الحدود الاسرائيلية.

وهنالك اكذوبة اخرى يتداولها الذيول الموالين للخارج لمجرد التشويش والتشغيب حول كون عشرات الصواريخ العراقية على إسرائيل كانت في الصحراء وهذا كذب صريح.

الصواريخ العراقية استهدفت المدن الاسرائيلية المهمة مثل تل ابيب وحيفا واوقعت خسائر كبيرة في المباني والأرواح.
والامر الاخر ان العراق في بداية الثمانينات لم يكن يمتلك اسلحة قادرة على الوصول الى قلب إسرائيل ولقد طور العراق منظومته الصاروخية في اواخر الثمانينات مع اواخر الحرب مع العدوة ايران والتي ساهمت في تحقيق الانتصار العراقي الكاسح على ايران.
وخلال حرب عاصفة الصحراء كانت الولايات المتحدة الامريكية تزود إسرائيل بمعلومات من الاقمار الصناعية قبل بضع دقائق من اي هجوم صاروخي وشيك وهذا ساعد على تقليل الخسائر البشرية.

مصحف صدام حسين

من القضايا التي أثارتها كثيرا الجهات المتاجرة بالدين ضد النظام العراقي السابق هو أمر الرئيس صدام حسين بكتابة المصحف بواسطة دمه وهذا يأتي من اسلوب صدام في التفكير من خارج الصندوق.
يكمن جوهر الاعتراض على صدام هو ان دم الانسان نجس وان تعمد صدام كتابة الصمحف يعتبر بمثابة ازدراء للقران، ولكن هل هذا الاتهام حقيقي وهل كان صدام يخفى عليه الجدل الديني حول هذه المسألة.
صحيح انه يوجد اجماع شائع حول نجاسة دم الانسان ولكن المسألة ليست محسومة من الناحية الفقيهة بين المتقدمين والمتأخرين، ويقر الشيوخ العراقيين الذين قد ناقشهم صدا حول الموضوع انهم قد أقروه بوجود خلاف في هذه المسألة وانه قد قد اختار برأي من قال بالجواز. وارجح أن عمل صدام حسين في المصحف يأتي ضمن الحملة الايمانية ورؤيته التعظيمية للقران وانه سيكتبه باعز ما يملك وهو من دمه بحيث قدم نحو 27 لترا من الدم لانجازه.
ولقد رجح الشوكاني والقنوجي وابن عثيمين والألباني القول بطهارة دم الانسان ونقل النووي عن بعض المتكلمين قولهم بطهارة دم الانسان، قال الشوكاني في الدراري المضية: (والنجاسات هي غائط الإنسان مطلقا ، وبوله إلا الذكر الرضيع ، ولعاب كلب ، وروث ، ودم حيض ، ولحم خنزير ، وفيما عدا ذلك خلاف ، والأصل الطهارة ، فلا ينقل عنها إلا ناقل صحيح لم يعارضه ما يساويه أو يقدم عليه) .
وهؤلاء يتحدثون عن الدم الصرف وبينما المصحف كان مكتوبا بالحبر المختلط بالدم وكان رأي الشيوخ العراقيين ان الدم قد فقد صفته عندما تحول الى حبر بعد خلطه بالمواد الكيماوية كما يفقد الشعر والجلد والكثير من المواد الحيوية صفاتها بعد تحويلها الى ادوية وملابس وغير ذلك.

جسر الطابقين

يتحدث البعض عن ظروف التسعينات الاقتصادية متجاهلا وجود اشرس حصار دولي شامل عرفه التاريخ والذي حاصر العراق في كل شيء وصاحب ذلك حملات عسكرية عبر الضربات الجوية المكثفة الشديدة وكانت اشدها تلك الحملة التي جرت في عام 1998.

ويتجاهل المتداخل ان النظام العراقي الوطني السابق استطاع ان يجنب الشعب العراقي من الوقوع في المجاعة وذلك عبر انجاز البطاقة التموينية والتي وفرت للمواطن العراقي كل احتياجاته الاساسية وبشهادة تقارير المنظمات الدولية.

يذكر البعض بجهالة عن الجانب الزراعي وكأنه لا يعرف ان الدولة العراقية دعمت القطاع الزراعي في التسعينيات وشجعت المواطنين على الزراعة والذهاب الى الريف وممارسة الزراعة والحرص على توفير الاحتياجات الغذائية وقدمت لهم عدة تسهيلات وانجزت عدة مشاريع لدعم القطاع الزراعي ومنها مشروع النهر الثالث وغير ذلك.

ويتساءل المتداخل بجهالة عن الجسور المبنية في فترة التسعينات.

ويقر كل المطلعين على الشأن العراقي ان النظام الوطني السابق تمكن من بناء كل الجسور المهدمة بل وتمكن من بناء جسور جديدة في ذروة فترة الحصار الظالم الشامل.

هل يعلمون ان معلم جسر الطابقين البديع في بغداد تم انجازه في فترة الحصار الظالم في عام 1992 ومن قبل كوادر عراقية بحتة.

لو كانوا هؤلاء عراقيين حقيقيين فينبغي ان تفتخر بانجازات العراق وقدرته على التحمل اثناء فترة الحصار الظالم الشامل.

وبالنسبة لاعياد ميلاد الرئيس هذه مجرد اعياد وطنية رمزية وكل الهدايات كانت تقدم الى المواطنين.

ثانيا: عليك ايها المتداخل أن تسأل نفسك.

لماذا الكويت تحديدا وليس الاردن او سوريا.

لان الكويت قد طالب بضمها كل حكام العراق من ملوك ورؤساء منذ تأسيس الدولة العراقية والوثائق البريطانية موجودة والتي تحوي مطالبات كثيرة بضم الكويت هذا فضلا عن الجزر التي ظل العراق يطالب بها.

وأما ما يتعلق بصفحة الغدر والخيانة الغوغائية الطائفية: ما جرى في عام 1991 هو خيانة للوطن في كل القوانين والأعراف حيث كان العراق يدافع عن نفسه ضد عدوان دولي مشكل من 35 دولة وحينها خرجت مجموعة من الغوغاء وضربوا غدرا في خاصرة العراق.

الشعب السوفيتي قدم 20 مليون قتيل في الحرب العالمية حتى لا يحتل الالمان النازيين بلادهم وهؤلاء الغوغاء الهمج الرعاع يضربون العراق في الظهر.

هذا فضلا ما رافق صفحة الغدر والخيانة من جرائم بشعة في قتل الجنود العراقيين المنسحبين وقتل الموظفين المدنيين الذين يعملون في دوائر ومؤسسات الدولة واستهداف المؤسسات الحكومية في المستشفيات والمدارس والمحاكم والأمن وغيرها وتدميرها ونهبها.

ولقد رفع الغوغائين شعار طائفي "نريد حاكم جعفري " ودخلت ميلشييات طائفية من ايران من الدعوة وبدر وغيرها.

وهنالك سؤال يفرض لماذا يتلعثم البعض ويتردد في اطلاق صفة الشهيد على العراقيين البواسل الذين دافعوا عن العراق ضد العدوان الايراني خلال ثمان سنوات وحققوا انتصار تاريخي خالد في كتب التاريخ.

كل دول العالم التي تحترم نفسها وتجعل الانتماء الى الوطن فوق كل اعتبار تفتخر بابطالها وجيشها وانتصاراتها وانجازاتها وغير ذلك.

لو كنت ايها المتداخل وطني حقيقي لمَّا طرحت هكذا سؤال.

حرر عقلك ايها المتداخل من غسيل الدماغ الذي ينشره الذيول الموالين للخارج.

الفصل الخامس:

مرحلة الاحتلال الأمريكي الإيراني

احتلال العراق

إن قرار احتلال العراق تم اعتماده مسبقا من الادارة الأمريكية التي ضربت بعرض الحائط كل القرارات الدولية الصادرة من الامم المتحدة الرافضة لقرار الحرب الأمريكي على العراق.

ولقد حاول النظام العراقي الوطني السابق تجنب الحرب بكل السبل ولكن قضي الأمر وتم إغلاق كل الوسائل.

وبينما قرار حرب امريكا على افغانستان جرت الموافقة عليه دوليا لانه كان ضمن بند الدفاع عن النفس بسبب احداث الحادي عشر من سبتمبر.

فضلا ان قرار احتلال العراق قد تجاوز القانون الدولي الذي ينص بشكل صريح على منع الدول من احتلال الدول الاخرى الا في حالة الخطر الوجودي والدفاع عن النفس كما حصل مع احتلال امريكا لليابان او في احتلال دول الحلفاء لالمانيا مع نهاية الحرب العالمية الثانية فهذا كان مبررا ضمن سياق الحرب العالمية الثانية وحالة الدفاع عن النفس.

ولا يسمح القانون الدولي لاي طرف كان ان يتدخل في الشؤون الداخلية للدول الاخرى لتغيير نظام سياسي او فرض نظام سياسي جديد وهكذا لانه تدخل سافر في شؤون الدول الاخرى والشعب هو الذي يقرر شكل نظامه السياسي الداخلي سواء كان ملكي او جمهوري او ديمقراطي او أوتوقراطي وسواء جرى ذلك عبر التغلب او الاستفتاء الشعبي.

والشعب هو من يقرر مصيره عبر نخب او افراد او مؤسسة او الشعب بكامله.

لو انه يوجد حاليا بالعراق نظام سياسي وطني بحت يفكر بمصلحة العراق اولا واخيرا لكان بامكان العراق اخذ مليارات الدولارات من التعويض عبر الوسائل السياسية والقانونية المتاحة والكل في العالم وفي المنطقة يدرك مدى قوة شرعية الموقف العراقي في هذا الملف تحديدا.

الاحتلال المشؤوم

الاحتلال المشؤوم الامريكي الايراني هو الذي قام بقتل الزعيم الشهيد صدام حسين.
واما ما يردده الذيول والجهلة من اباطيل حول امكانية هروب الزعيم الشهيد صدام حسين من هذه النهاية المشرفة لهو الحمق بعينه.
لقد تحلى صدام حسين بالشجاعة الكاملة وقرر مواجهة قدره بنفسه وتفنيد الاتهامات والاباطيل التي اشيعت ضد النظام الوطني خلال 35 سنة في جلسات المحاكمات المزورة وخلال جلسات التحقيق.
اما الانتحار او الهروب الى خارج العراق هذا يمثل قمة الجبن بعينه وعدم مواجهة التحديات.
فالشجاع هو الذي يواجه قدره بنفسه ويفند كل التهم والاشاعات التي قيلت ضده وهو في اصعب الظروف والمحن ومواجهة الاحتلال المشؤوم الامريكي الايراني بالقلم واللسان والمقاومة الوطنية المسلحة.
امر اخر وهو محاولة الذيول الموالين للخارج في التقليل من شأن سياسات النظام الوطني السابق.
ان نظاما سياسيا قديرا مثل النظام الوطني العراقي السابق الذي حكم العراق خلال 35 سنة واستطاع التحدي والصمود امام اصعب الظروف ويتمكن من تحقيق التنمية المستدامة والاستقرار والوحدة الوطنية وغيرها هو يمثل قمة الدهاء والحنكة السياسية وهذه من بديهيات السياسة حيث يتطلب ذلك اتقان عقد الصفقات والواقعية والموازنة وفنون المراوغة وغير ذلك.
وهذا ما نجده جليا في الوثائق الغربية التي وصفت الزعيم الشهيد صدام حسين بالدهاء والحنكة السياسية.
في تقرير امريكي رسمي يتناول اجتماع لوزارة الخارجية الامريكية برئاسة هنري كيسنجر مع مسؤول شؤون الشرق الادنى في عام 1975 حيث عرض تقرير حول اوضاع العراق ويصف ألفريد إل أثيرتون صدام حسين:
" ...هو شخص رائع ويدير المشهد العراقي ببراعة وبراغماتي وذكي".
وفي دراسة غربية حول سياسة العراق في اثناء الحرب الباردة وكيف استطاع العراق ان يعمل توازن واستقلال كامل في علاقاته الخارجية ما بين الاتحاد السوفياتي والغرب.
وصف الباحث الزعيم صدام حسين انه سياسي داهية وانه استطاع عمل علاقة مستقلة مع الاتحاد السوفياتي بحيث كان العراق هو صاحب القوة المهيمنة في هذه العلاقة واستطاع النظام العراقي الوطني استغلالها لتحقيق نهضة تنموية للعراق بمفرده.
وبوجد الكثير والكثير من هذه الوثائق المهمة والدراسات التي تفنيد اكاذيب الذيول الموالين للخارج.

اختفاء قيادات النظام الوطني السابق

بعد حدوث الاحتلال المشؤوم الامريكي الايراني للعراق في عام 2003 وانهيار الحيس العراقي وتدمير الدولة العراقية من قبل اقوى دولتين في العالم وهما امريكا وبريطانيا بكل جحافلهم العسكرية واسلحتهم المدمرة واستخباراتهم القوية.

كانت القيادة العراقية تمر حينذاك بمرحلة المقاومة ضد الاحتلال المشؤوم الامريكي الايراني ومن اهم صفات المقاومة ان قيادتها تكون مختفية عن الانظار وغير معلومة وتتخذ من اماكن صعبة في الكهوف والجبال والسراديب والبيوت المهجورة وغيرها اماكن للاختفاء من العدو.

ويكون وجود القيادة امر محوري ومهم بالنسبة لحركة المقاومة.

ولا يمكن ان يظهر قائد المقاومة بشكل علني ومكشوف ويقول لهم تعالوا اقبضوا علي فهذا امر لا يقبله العقل والمنطق.

ولقد اختفى الرسول عليه الصلاة والسلام اختفى في غار حراء حتى ينجوا من القتل ثم يستأنف قيادة المسلمين في المدينة وهذا حدث ثابت في القران والسنة: "إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفرو ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ..".

وعندما نقول للذيول والعملاء هذه الحقيقة الثابتة في السيرة النبوية يقولون تأدب مع الحضرة النبوية ويكاد الشخص يضحك بشدة على كلامهم الباطل يعني كيف اتادب وماذا اقول حول حدث ثابت في السيرة النبوية.

بل المصيبة الكبرى انهم يتجاهلون ما جاء في مصادرهم وفي اصح كتبهم: "عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما توفى أبو طالب نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد اخرج من مكة، فليس لك فيها ناصر، وثارت قريش بالنبي صلى الله عليه وآله، فخرج هاربا حتى جاء إلى جبل بمكة يقال له الحجون فصار إليه.".

ونجد التناقض عند الشامتين انهم يعطون المبررات الكثيرة لاختفاء الكثير من عملاء ايران في لبنان وغيرها.

فهذا عميل ايران حسن نصر الله مختفي منذ سنوات عدة ولبنان كلها تحت سيطرته وسطوته ويتحكم في تشكيل الحكومة ويمتلك قوة عسكرية اقوى من الجيش اللبنانى ذاته.

وغير ذلك من الامثلة التي لا تحصى.

رابعا: يؤمن الذيول الموالين للخارج ان الامام الثاني عشر اختفى من الاخطار حتى لا يتعرض للقتل ومر بمرحلتين الغيبيتين الصغرى والكبرى.

طبعا انا لا يعنيني مكان الاختفاء واين يوجد حاليا فهذا امر عقائدي يخص الاتباع.

وانما الذي يعنيني ان الامام الثاني عشر اختفى خوفا من القتل وهذا امر ثابت وقطعي.

سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: " إن للقائم (عليه السلام) غيبة قبل أن يقوم، قلت: ولم؟ قال: يخاف - وأومأ بيده إلى بطنه - يعنى القتل ".

طبعا نحن نذكر تلك الامور من باب الالزام المفحم للذيول والعملاء وهم اجبرونا على ذلك لانهم لو كانوا يستخدمون عقولهم ما ذكروا تلك الاشياء الباطلة مع تجاهلهم للكثير من الحقائق والمعطيات ومن ابرزها ان الزعيم الشهيد صدام حسين لم يهرب من العراق وبقي فيه يقود المقاومة في احلك الظروف والصعوبات ومقارعة المحتل بالحجة والسلاح حتى استشهد في يوم عيد الاضحى.

مزاعم الاختفاء في الحفرة

لقد قال الرئيس الشهيد صدام حسين في جلسة المحاكمة الموجودة في اليوتيوب انه كان في السرداب وليس في الحفرة كما يكذب الذيول الموالين للخارج.

وإن المكان الذي اختفى فيه الزعيم الشهيد صدام حسين لقيادة المقاومة العراقية ضد الاحتلال اسمه في المصطلح العسكري هو الملجأ.

وصدام حسين هو زعيم دولة وبقاؤه ضروري لتماسك حركة المقاومة ولكن نظرا لشخصيته المهمة محليا وعالميا سعت الولايات المتحدة الامريكية وحلفاؤها للقبض عليه واسره لإنهاء المقاومة وإضعاف معنوياتها واضفاء قوة جديدة الى الاحتلال المشؤوم الامريكي/الايراني.

وكل قيادة عبر التاريخ كانت تختفي اثناء الأزمات الصعبة.

مثلا النبي محمد عليه اختفى في غار حراء.

ولقد اختفى هتلر في الملجأ الذي انتحر فيه لاحقا اثناء الاجتياح السوفيتي/الامريكي لالمانيا.

ولقد أعدت القيادة السوفيتية ملاجئ كثيرة تستضيف القيادة السوفيتية في حال او احتل الالمان العاصمة موسكو.

وغيرها من الامثلة التي لا تحصى ...

ولقد تحدث الصحفي الامريكي في قناة العربي الذي تابع عملية القبض عليه واجرى معه عدة لقاءات ان صدام قام بمقاومة جسدية وتعرض للضرب والسحب والتخدير وقال لهم انا رئيس جمهورية العراق.

وهؤلاء الذيول الموالين للخارج يتجاهلون ان البلد تم احتلاله بالكامل وحدثت فوضى عارمة وعمليات نهب وسلب وتدمير ودخلت الميليشيات الطائفية وانهارت الدولة العراقية بالكامل وتعرض اولاده للقتل وتشردت عائلته وتم القبض على رجال الدولة وغيرها.

كان الوضع صعب وشديد التعقيد وعرضت الحكومة الامريكية اموال ضخمة للقبض على على صدام حسين وكان مطارد وينتقل من مكان الى مكان ويقود عمليات المقاومة التي كبدت الامريكان خسائر ضخمة ويصدر بيانات الصمود والتحدي وظل قادرا على الاختفاء لعدة شهور حتى تواصل الخونة مع الاحتلال الامريكي/الايراني للحصول على اموال الخيانة والعار.

يكفي الزعيم الشهيد البطل صدام حسين انه لم يهرب من العراق وظل باقيا فيه حتى استشهد دفاعا عن الوطن ضد الاحتلال والذيول الموالين للخارج.

ويجب التأكيد على ان مناقشة موضوع اختفاء الزعيم الشهيد صدام حسين بعد الاحتلال واثناء قيادته للمقاومة العراقية الباسلة قد اخذ اكبر من حجمه بكثير جدا ويجب اغلاقه بشكل كامل والتفرغ للمواضيع التاريخية والوطنية والقومية الاخرى.

هؤلاء الذيول الموالين للخارج قد فقدوا كل معاني الشرف والوطنية حيث يريدون التغطية على عورتهم وعمالتهم وانبطاحهم للمحتل والجميع قد شاهد تعاونهم مع المحتلين الاميركان والايرانيين بالصوت والصورة وعلى الهواء مباشرة وعرفوا الفتوى المخزية التي اصدرتها المرجعية بالتعاون مع المحتل وعدم مقاومة الغزاة وقيام الذيول من بعض الشعب العراقي باستقبال الجنود الغزاة في بيوتهم وتكريمهم وقدوم الخونة من ذيول إيران وعملاء الاستخبارات الخارجية القائمين على العملية السياسية الحالية المشوهة التي صنعها المحتل من خارج العراق على ظهور الدبابات الامريكية.

ان كل زعيم وقائد عبر التاريخ يكون في ظروف صعبة بطبيعة الحال سوف يبحث عن مكان للاختفاء حتى يتمكن من مواصلة قيادته كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم عندما اختفى في غار حراء اثناء هجرته من مكة الى المدينة وغير ذلك من الامثلة التي لا تحصى في العصور القديمة والحديثة.

فكيف مع تعرض العراق للاحتلال من قبل اقوى قوة عالمية وقيام قوات عسكرية واجهزة مخابرات مختلفة وعملاء الداخل والخارج للبحث عن الزعيم صدام حسين لالقاء القبض عليه اثناء قيادته للمقاومة العراقية حتى يوجهوا ضربة معنوية الى العراق والمقاومة الوطنية العراقية في أسر اكبر رمز يمثل العراق.

والزعيم الشهيد صدام حسين هو زعيم شجاع جدا في طيلة مسيرته وسنوات حياته وهو والد الليثين الشهيدين عدي وقصي ولم يهرب من العراق ورفض العروض التي اتته من دول كثيرة ولم ينتحر خوفا من المستقبل كما فعل غيره من الهاربين والمنتحرين وبل هو تحدى الظروف الصعبة وقبل بمواجهة قدره كأسير حرب ومواجهة الاكاذيب والاشاعات خلال جلسات التحقيق والمحاكمات المزورة وتفنيدها والاستمرار في الدفاع عن مسيرة 35 سنة قضاها في خدمة العراق وعن شرف وكرامة الوطن والمواطن العراقي.

ولقد شهد الجميع بشجاعة الشهيد البطل صدام حسين ومن ضمنهم ولي نعمة الذيول خامنئي الذي ذكر حادثة قرب اسرهم لصدام حسين اثناء تواجده بالجبهة خلال الحرب الايرانية العراقية وتعرض طائرته لاطلاق النار من العدو الايراني.

صدام حسين والإمام الثاني عشر

هل يمكن ان يطلق المناوئين صفة بطل الحفرة على الامام الثاني عشر المهدي المنتظر المختفي منذ 1200 سنة.

لقد شهد الجميع لصدام حسين بصفات الشجاعة والاقتحام منذ طفولته وشبابه ولا ينتطح في ذلك عنزان.

اما الذيول الموالين للخارج فهم اعتادوا على شيطنة الوطنيين المخلصين.

ولقد كان في الملجأ يقود عمليات المقاومة ويصدر البيانات ضد الاحتلال الامريكي/الايراني وتحمل ظروف صعبة وقاسية حيث احتلت بلاده وتعرض العراق للنهب والتدمير ودخلت الميليشيات وقتل اولاده وشردت عائلته وقبضوا على رفاقه وغيرها من الاهوال والصعاب التي تزلزل الجبال.

وكان مطاردا من اكبر قوى العالم عسكريا ومخابراتيا ويساعدهم العملاء والذيول وينتقل من مكان الى مكان وتم تخصيص مبالغ كبيرة للقبض عليه ولقد قبضت عليه وحدة عسكرية مخصصة لهذه النوعية من العمليات الخاصة بعد خيانة من ادعى حمايته وقبض اموال الخيانة والعار.

وتوجد امثلة كثيرة حول هذه الحالات:

الرسول صلى الله عليه وسلم اختفى في غار حراء.

هتلر اختفى في الملجأ الذي انتحر فيه لاحقا اثناء الاجتياح السوفيتي/الامريكي لالمانيا.

لقد قام السوفييت ببناء ملاجئ مجهزة بكل الوسائل للقيادة السوفيتية في حالة لو تمكن الالمان من احتلال العاصمة موسكو.

وغيرها من الامثلة الكثيرة في العصور القديمة والحديثة.

ولقد قال الرئيس الشهيد صدام حسين في جلسة المحاكمة الموجودة في اليوتيوب انه كان في السرداب وليس في الحفرة كما يكذب الذيول الموالين للخارج.

واكاذيب الذيول والسراق لا تحصى ...

هؤلاء الذيول وصل بهم الانحطاط الى درجات عالية من التردي.

هم يعتبرون الكذب على الخصوم دين يدينون الله به.

ولولا دبابات الاحتلال لما وصل هؤلاء الذيول الموالين للخارج الى السلطة مطلقا.

ولقد تحدث الصحفي الامريكي في قناة العربي الذي تابع عملية القبض عليه واجرى معه عدة لقاءات ان صدام قام بمقاومة جسدية وتعرض للضرب والسحب والتخدير وقال لهم انا رئيس جمهورية العراق.

وهؤلاء الذيول الموالين للخارج يتجاهلون ان البلد تم احتلاله بالكامل وحدثت فوضى عارمة وعمليات نهب وسلب وتدمير ودخلت الميليشيات الطائفية وانهارت الدولة العراقية بالكامل وتعرض اولاده للقتل وتشردت عائلته وتم القبض على رجال الدولة وغيرها.

كان الوضع صعب وشديد التعقيد وعرضت الحكومة الامريكية اموال ضخمة للقبض على على صدام حسين وكان مطارد وينتقل من مكان الى مكان ويقود عمليات المقاومة التي كبدت الامريكان خسائر ضخمة ويصدر بيانات الصمود والتحدي وظل قادرا على الاختفاء لعدة شهور حتى تواصل الخونة مع الاحتلال الامريكي/الايراني للحصول على اموال الخيانة والعار.

يكفي الزعيم الشهيد البطل صدام حسين انه لم يهرب من العراق وظل باقيا فيه حتى استشهد دفاعا عن الوطن ضد الاحتلال والذيول الموالين للخارج.

حرب 2003 ضد العراق

إن حرب عام 2003 هي حرب عدوانية مفروضة على العراق بمبررات باطلة وواهية ولم يقم النظام العراقي السابق بمعاقبة اي رجل دين لا يحرض ضد النظام السياسي بل قدم دعم قوي وضخم الى المرجعية واعطاهم امتيازات كثيرة ما عدا رجال الدين الذين كانت لهم ارتباطات خارجية وحرضوا لقلب نظام الحكم. ماذا تريد من النظام العراقي السابق ان يتعامل معهم ان يبني لهم القصور ويقدم لهم اموال وذهب وحلويات بطبيعة الحال سوف يقوم بمعاقبتهم بموجب القوانين العراقية السارية.

اما اتفاقية الجزائر هذه اتفاقية حدودية مع نظام المرحوم شاه ايران لتقسيم الحدود ومنع التدخل في الشؤون الداخلية وغيرها.

ونظام ملالي ايران هم الذين اشعلوا حرب الثماني سنوات واصروا على إطالتها حتى انهزموا وتجرع الخميني من كأس السم.

وكل دولة هي حرة في عقد الاتفاقيات الحدودية كما تريد ولا توجد حرب مستمرة الى الابد.

اما أزمة الكويت هي ازمة قديمة منذ تأسيس الدولة العراقية الحديثة ويوجد حكام عراقيين كثر طالبوا بضمها الى العراق وبسبب مشاكل عديدة تتعلق بالحدود والبترول والاقتصاد وتداعيات الحرب الايرانية العراقية قام العراق باجتياح الكويت ولقد قبل النظام العراقي بالمبادرة السوفيتية وسحب قواته كلها من الكويت.

وأما الحصار الشامل الظالم هو حصار غير قانوني ومرفوض إنسانيا ومخالف لقرار الأمم المتحدة بعد ان سحب العراق قواته من الكويت وشجعت عليه الكثير من دول المنطقة لأجل الإطاحة بالنظام العراقي وحتى صدر في عهد الرئيس كلينتون قانون يسمى بتحرير العراق.

واما ما حدث في قاعة الخلد فالاقرب انه كانت توجد مؤامرة من بعض الحزبيين وطبعا لا نستبعد لأن تكون نتيجة صراعات داخلية اعتيادية تحدث بين افراد الحزب وفق قاعدة "الثورة تأكل أبناؤها من الداخل" منذ محاولة انقلاب ناظم كزار المشهورة بالاشتراك مع عبدالخالق السامرائي ولقد حدث ما هو اكبر منها عند الروس البلاشفة والفرنسيين وغيرهم ومعروف ما قام به الخميني من اقصاء وتدمير كل منافسيه من رجال الدين فضلا عن غيرهم.

وفعلا كان يوجد صراعات زعامة كثيرة ما بين حزبي البعث في العراق وسوريا والرئيس صدام اعتبر ان ذلك خيانة لزعامته وتهديد لسلطته وتسليم العراق الى نظام الأسد. وهذه طبيعة دول العالم الثالث والشرق بشكل عام ان السلطة لا تعرف الا رجل واحد مهيمن على الدولة من ايام السومريين مرورا بكل التواريخ الى وقتنا الحاضر.

هو شجاع في كل الاحوال

من اكبر المغالطات والاكاذيب التي يحاول نشرها الخصوم السياسيين للنظام العراقي السابق وانصار الحركات السياسية التي سيطرت على الحكومة العراقية بعد الاحتلال الامريكي.

وذلك عبر نشرهم اكاذيب حول الأساليب التي اتبعها الرئيس السابق صدام حسين بعد حدوث الاحتلال الامريكي.

مثل قولهم عن صدام انه هارب وبطل الحفرة وجبان وغير ذلك من الأكاذيب التي لم تقبل بها حتى امريكا بذاتها.

ونطرح على هؤلاء عدة اسئلة موضوعية:

الاول: هل اعلن النظام العراقي السابق القبول بالاحتلال ورفع راية الاستسلام وارتكب رئيسه الانتحار ؟

الثاني: اليس الهروب والانسحاب ومحاولة إعادة بناء قوى المقاومة من احدى أساليب الحرب المعترف بها ؟

الثالث: الم تثبت التقارير ان صدام حسين خلال فترة الاختفاء كان يقود المقاومة ويصدر الخطابات التحريضية التي بثتها القنوات الفضائية ؟

الرابع: الم يقتل ابناء صدام حسين خلال ساحة المعركة ؟

الخامس: الم تثبت التقارير المختلفة ان اقرب المقربين الى دائرة صدام حسين من السياسيين والعسكريين كعزة الدوري وغيره انهم لعبوا دورا كبيرا في قيادة المقاومة العراقية ؟

السادس: أليس الشخص الذي يكون في ظروف صعبة من جميع النواحي يترتب على ذلك انعكاس على مظهره الخارجي وصدام كان يقود المقاومة في مخبأ وليس في قصر مشيد ؟

السابع: وانا مضطر الى طرح السؤال لأن البعد الطائفي دخل بكل قوة وتسبب بأضرار كبيرة للعراق.

هل يعتبر الاخوة الشيعة ان امامهم الثاني عشر المقدس لديهم هو شخص جبان وهارب ام مارس امر فيه فسحة دينية وتفرضه اجواء الصراعات ؟

الخائن الذي كشف للأمريكان موقع اختفاء الرئيس

عار ان ياتي احدهم بالخائن الذي كشف مكان اختفاء الزعيم الشهيد صدام حسين حتى تم اسره من قوات الاحتلال الامريكي ويدافع عنه ويتضاحك معه مسرورا.

وخلال ذلك من قبلها وبعدها يأتي بكل الذيول ويدافع عنهم من امثال مرافق احمد جلبي وامثاله.

واحذر الوطنيبن والمخلصين من خطر الوقوع في متابعة بعض الاشخاص الذين يحاولون المتاجرة بتاريخ الزعيم الشهيد صدام حسين ويحرفون التسجيلات الوثائقية ويستضيفون كل متردية ونطيحة من الذيول الموالين للخارج ويدسون السم في العسل بدعوى ممارسة النقد المزور للاحداث التاريخية وغير ذلك.

تابعوا الشخصيات الوطنية المخلصة الذين يحملون هم القضية الوطنية العراقية وليسوا مذبذبين ويلتزمون بالموضوعية في التحليل والنقد.

وحتى نعرف تفاصيل الاحداث لابد ان نعرف سياقاتها الصحيحة.

لقد ظل الرئيس الشهيد صدام حسين يقود العراق في مقاومة الغزو الانجلو امريكي واستمر موجودا في العاصمة بغداد في ذروة الحرب وظهر في يوم 9 نيسان وهو يعتلي سطح سيارة ويلتف حوله العراقيين في مشهد مؤثر للغاية عندما كانت الدبابات الأميركية على مداخل العاصمة بغداد.

بعد حدوث الاحتلال المشؤوم الامريكي الايرانية وتعاون البعض في داخل العراق مع الاسف من الذين تعاونوا مع المحتل الاميركي ورحبوا بالغزاة في بيوتهم ونهبوا مؤسسات الدولة العراقية وطبقوا فتوى المرجعية المخزية في الترحيب بالغزاة وخلالها اتى الذيول الموالين للخارج من خارج العراق على ظهور الدبابات الامريكية.

بعد حدوث الاحتلال المشؤوم الامريكي الايراني للعراق ذهب الزعيم صدام حسين الى تلك المزرعة في قرية الدوار ولم يكن ذهابه مصادفة وانما استرشد بتاريخه النضالي الحزبي السابق في الخمسينات والستينات.

في عام 1959 بعدما قام الرئيس عبدالكريم قاسم بالانقلاب على حلفائه الذين ساعدوه في نجاح حركة 14 تموز 58 وحدوث مجازر الموصل ومقتل الضباط وغيرها.

قرر فؤاد الركابي ان يشكل فريق حزبي لاغتيال عبدالكريم قاسم وكان صدام حسين ضمن الفريق كمساعد احتياطي وقبل تنفيذ العملية بوقت قصير انسحب احدهم واخذ صدام مكانه ثم جرت العملية واطلق صدام رصاصات على الموكب وتعرض لاطلاق رصاص من حماية الرئيس عبدالكريم قاسم على قدمه وتمكن خلالها من الهروب الى ذلك المكان القريب من المزرعة.

بعد حدوث الاحتلال المشؤوم الامريكي الايراني للعراق قرر الزعيم التاريخي صدام حسين ان يذهب الى نفس المكان الذي استخدمه في الخمسينات وكان يتنقل بين مواقع مختلفة وذلك لاجل قيادة المقاومة الوطنية العراقية ضد الاحتلال والقاء الخطابات الوطنية الى الشعب العراقي وكتابة الرسائل وغير ذلك.

وبحسب رواية هولاند ان الرئيس صدام حسين يقضي اغلب وقته في الخارج بالمزرعة واذا حدثت مداهمة او شعر بخطر وشيك يذهب الى السرداب للتمويه حتى يزول الخطر.

وللمعلومية الشهادة المنقولة عن الزعيم الشهيد صدام حسين في خلال جلسات المحاكمة الباطلة وما نقله المحامين عنه تتطابق مع الوثائق الرسمية الامريكية المنشورة مؤخرا في 9 ديسمبر 2022 مع الرقيب أول كيفين هولاند الذي ادلى بالتفاصيل قبل التاريخ الرسمي المسموح في القانون الاميركي لنشر التفاصيل حيث ذكر عدة تفاصيل حول حدث اسر الشهيد البطل صدام حسين.

ومما جاء في شهادة هولاند: "ووفق المعلومات التي جمعها الطرف الأميركي من المخبرين، فإن صدام كان يقضي غالبية وقته في الخارج، وتحديداً في المزرعة ...".

المعايرة بخسارة الوطن

من احد الأساليب المنحطة التي يتبعها الذيول للهجوم على النظام العراقي الوطني السابق هو معايرته بما حدث له من هزيمة عسكرية عقب هجوم التحالف الأمريكي في حرب 2003 ويسمون الزعيم الشهيد بطل الحفرة ونحو ذلك وهم يفعلون ذلك لانهم ليس لديهم ولاء للوطن العراقي ولا يشعرون بمرارة هزيمة الوطن ولا يعنيهم ما يجري للعراق من ماسي وكوارث وذلك لأن ولائهم لخارج العراق.

وطبعا هذا امر طبيعي ان يحدث من الذيول لانهم اعتبروا الاحتلال المشؤوم الأمريكي/الايراني هو تحرير للعراق ويحتفلون به.

وكل حرب حدثت عبر التاريخ تنتهي اما بانتصار او هزيمة ولقد تعرض كبار الزعماء والقادة للهزيمة وشردوا بعد هزيمتهم مثل نابليون بونابرت وهانيبال ورومل وغيرهم.

ائ قائد يتعرض لهزيمة ثقيلة بعد حرب مصيرية

اما يستسلم إلى العدو ويرفع الراية البيضاء ويرضخ لجميع مطالبه كما فعلت اليابان وألمانيا ونحوها وهذا لم يفعله الزعيم الشهيد صدام حسين.

او يهرب إلى بلاد اخرى ويطلب اللجوء وهذا لم يفعله الزعيم الشهيد صدام حسين.

او يهرب في داخل بلده وينتقل إلى اماكن مختفية تحت الارض وفوقها ويرفض الاستسلام للعدو ويرفض الرضوخ لمطالبه وذلك للانتقال الى مرحلة المقاومة الشعبية وهذا ما فعله الزعيم الشهيد صدام حسين الذي رفض الهروب خارج العراق وظل صامد على مواقفه الوطنية حتى استشهد في عيد الاضحى.

الحرب النفسية

إن هذه الاكاذيب تدخل ضمن اطار الحرب النفسية ومحاولة تحطيم الرموز القيادية.

واضيف ان الذيول وعملاء الاحتلال يحاولون التغطية على عوراتهم المكشوفة امام الجميع عبر نشر هذه الأكاذيب المنحطة على الرغم ان هذه الاكاذيب تضرهم في صلب عقائدهم لو كانوا يعقلون.

ولقد بلغ الانحطاط بالذيول الى حد تزوير اقوال الزعيم الشهيد صدام حسين في جلسات محاكمات الاحتلال المشؤوم.

في احدى الجلسات قال الزعيم الشهيد انه كان مختفيا في السرداب اثناء اقتحام الوحدة العسكرية الامريكية وتفتيشها للمنطقة بحثا عن صدام حسين.

وهذه ابجدية معروفة في الحروب العسكرية ان القيادة تسعى الى الاختفاء اذا حدث انهيار داخلي حتى تتمكن من استمرار القيادة.

مثلا القيادة السوفيتية قامت بإعداد ملاجئ كبيرة للاختفاء في حالة لو تمكنت القوات الالمانية من احتلال العاصمة موسكو.

واختفى الرسول في غار حراء أثناء الهجرة.

و اختفت القيادة النازية ذاتها في الملجأ اثناء اقتحام قوات الحلفاء لالمانيا.

وغيرها من الامثلة الكثير جدا من كل العصور والتواريخ المختلفة ...

والعراق كما نعلم حدث ضده عدوان خارجي كبير في عام 2003 من قبل اقوى قوة في العالم وهي امريكا وحلفاؤها بعد حصار شامل استمر اكثر من عشر سنوات وحدثت حرب عدوانية وصمد العراق لأكثر من شهر وقاد صدام حسين بنفسه مجموعة من المعارك وتم احتلال العراق وتدمير الدولة العراقية وانهار الجيش وغير ذلك وصار العراق في حالة من الفوضى العارمة.

وكان الزعيم الشهيد هو المطلوب الأول من قبل الاحتلال المشؤوم الامريكي/الايراني وفي هذه الظروف الصعبة والخطيرة كان يتنقل من مكان الى اخر ويقود عمليات المقاومة وفي هذه الأوقات العصيبة تم قتل ابناؤه واحفاده وتشردت عائلته وقبضوا على رجال دولته وكانت الاوضاع مأساوية.

ويجب الا ننسى ان الزعيم البطل صدام حسين كان رجلا كبيرا في السن عندما حدث الاحتلال المشؤوم وهذه ايضا تشكل ضغوط اضافية عليه.

ومع ذلك استطاع الاختفاء لعدة شهور وقيادة عمليات المقاومة حتى حدث ما حدث وألقوا القبض عليه.

وظل صامدا الى اخر لحظة من حياته ورفض التنازل والخروج الى خارج العراق وصمم على الموت شهيدا في داخل العراق.

القديس الوطني

صدام حسين هو قديس وطني.

وهو ولي من اولياء الله الوطنيين والقوميين.

صدام الذي جمع في شهادته ما بين صبر الحلاج وهو ينظر بشموخ وثبات الى معذبيه وشجاعة سبارتاكوس

وهو يقاتل بضراوة ضد مستعبديه ونضال جيفارا الذي ناضل عن قضيته في كل مكان.

ماذا نقول وماذا نصف عن هذا الرمز العظيم حيث نحتاج الى الآلاف المجلدات

نحكي عن انجازاته الكثيرة

نحكي عن زعامته التاريخية

نحكي عن بطولاته وامجاده

نحكي عن طموحاته بعيدة المدى

نحكي عن خطاباته الوطنية التي تلمس شغاف القلوب

نحكي عن اطروحاته الفكرية الحديثة المتطورة وكتاباته الادبية

نحكي عن كاريزميته ووسامته وأناقته وسبحان الله حتى ورث وسامته الى جميع عائلته

صدام حسين هو ظاهرة تاريخية لا يمكن ان تتكرر إلا مرة في كل ألف عام.

طبعا سوف يأتيك بعض المتحذلقين حتى يجرف مجرى الحديث الى مكان اخر.

النقد الموضوعي مفتوح كليا للجميع وفق المعايير العلمية.

أما الشيطنة والتشويه والجهل المركب هذا مرفوض رفضا مطلقا ويجب الرد عليه وتفنيده.

حرب الثمانينات مع إيران وأزمة الكويت والحصار الدولي

تبين الحقائق التاريخية المعروفة ان صدام حسين هو زعيم وطني عراقي لن يعرف العراق مثيلا له عبر تاريخه الحديث باعتراف كل المتخصصين في الشأن العراقي.

وبنى نفسه من درجة الصفر وناضل كثيرا وحمل مشروع سياسي طموح.

وقاد عملية التنمية الاقتصادية الانفجارية في السبعينات وقاد عملية التأميم والخطط المتوسطة والطويلة واقر الحكم الذاتي للأكراد وتطوير البنى التحتية والصناعية وغيرها وكان حاكم العراق الفعلي قبل وصوله الى سدة الحكم رسميا.

وفي الثمانينيات استطاع ان يلتزم بشعار ه المشهور "يد تقاتل ويد تبني" ولقد استمرت مشاريع التنمية في العراق بالثمانينات ولم تتوقف وتم انجاز مشاريع كبيرة وكان يتواجد في العراق ملايين العمال وآلاف الشركات الاجنبية على الرغم من ظروف الحرب.

وطور العراق من قدراته في التصنيع العسكري والحصول على رابع اكبر جيش في العالم وغيرها.

وفي التسعينات على الرغم من سنوات الحصار الشامل الظالم استطاع النظام العراقي الوطني السابق ان يحافظ على وحدة العراق وامنه واستقراره وان يصلح البنى التحتية التي جرى قصفها خلال حرب عاصفة الصحراء وافشل كل محاولات الشغب والتمرد ومحاولات نشر الطائفية والعبث بالأمن والاستقرار واستطاع ان ينجز تحف معمارية خالدة كثيرة في كل محافظات العراق بعقول وسواعد عراقية.

لقد اشعل نظام ملالي ايران حرب الثمانينات واصروا على اطالتها لمدة ثمانية سنوات.

اما ازمة الكويت هي حدثت بسبب مشاكل عراقية وطنية بحتة لها تراكمات سابقة واخرى تتعلق بالبترول والحدود وتداعيات الحرب الايرانية وغيرها ولقد سيطر العراق على الكويت بأقل الخسائر وبعدد قليل من الجنود واغلب التقارير التي تم اشاعتها حينذاك حول حدوث انتهاكات عراقية احتوت على بعض المبالغات.

وتؤكد التقارير الدولية ان الدولة العراقية عاملت الاسرى الايرانيين بافضل الممارسات الانسانية المعروفة فكيف بغيرها. وبينما هنالك أحد عشر ألف أسير عراقي في ايران مجهول مصيرهم منذ أربعين عاما على الرغم من انتهاء الحرب منذ أربعين عاما وإطلاق جميع اسرى الحرب الإيرانيين.

وهذه جريمة حرب عظمى لم يرتكبها أي مجرم حرب في التاريخ.

نرجو من القوى الدولية إنقاذ سراح جميع الاسرى العراقيين بعد اكمال عملية تحرير ايران من نظام الملالي وعودة نظام الشاه الملكي الدستوري.

وإن الحصار الدولي هو مخالف لقرارات الأمم المتحدة وكان مفروضا على العراق وقد ارتكب فيه اشنع الانتهاكات ضد حقوق الانسان على الرغم ان العراق سحب قواته من الكويت بعد التفاهم مع الجانب السوفيتي.
وأما حرب 2003 هو عدوان خارجي مفروض على دولة العراق.

بالنسبة للاعدامات هذه ارقام مبالغ فيها وحدثت نتيجة صراعات سياسية على السلطة ومشاكل تتعلق بالامن والارهاب والانفصاليين والعملاء مع الخارج وغيرها وهي كانت اعمال يعاقب عليها القانون العراقي الجنائي بالاعدام وبعضها حدثت خلال سياق الحرب الايرانية وأعمال الشغب ضد الدولة وغيرها.
حيث لا يوجد عمل شنيع حدث عن سبق اصرار وترصد وخارج سياقاته كما كانت تروج المعارضة العراقية هذه الاكاذيب في السابق.
طبعا لم يقل احد ان الرئيس صدام حسين كان ديمقراطي ولم يقل احد انه لم يتجاوز القانون في بعض صراعاته هو كان حاكم سلطوي قاسي واجه ظروف وتحديات صعبة ولديه طموحات كبيرة وكان مثل بقية الحكام السلطويين في الشرق الاوسط وتاريخ العراق عبر العصور المختلفة هو لم يكن حالة نادرة.
هل صدام حسين هو اول حاكم ديكتاتوري في تاريخ العراق ؟
ويؤكد الكاتب المعارض حسن علوي ان ظاهرة صدام ليست جديدة في تاريخ العراق.
وقد أثبتت التجربة ان دولة يحكمها حاكم سلطوي لديه آمال وتطلعات افضل بمليون مرة من الصراعات الداخلية وعدم وجود امال وطموحات ودولة متماسكة داخليا.
والعلامة الفارقة في صدام حسين الذي يريد البعض تجاهلها عن عمد هو انه كان رجل دولة حقيقي لديه ولاء وطني خالص للعراق ونظيف اليد ولديه افكار وقيم قريبة من سياق عصرنا الحديث ولديه امال وتطلعات مستقبلية.

قيادة المقاومة الوطنية العراقية

لقد قام الرئيس الشهيد صدام حسين بقيادة المقاومة العراقية خلال عدة شهور وكان يصدر البيانات لقيادة المقاومة فضلا انه كان معرض للمطاردة من قبل امريكا واجهزة المخابرات العالمية والذيول الموالين للخارج.
وطبيعي ان كل قيادة تحتاج الى الحماية حتى تستمر جهود الحرب والتخطيط والقتال وهذه الحماية تكون بالحصول على ملاجئ للحماية من القصف والمطاردة.
الم يقم الرسول صلى الله عليه وسلم بالاختفاء في مواقع كثيرة في الهجرة ومعركة احد وغيرها.
ألم يمتنع الخلفاء الراشدون عن قيادة الجيوش الاسلامية في المعارك.
وعندما اراد الخليفة عمر بن الخطاب الخروج الى احد المعارك قال له علي بن ابي طالب: "إنك متى تسر إلى هذا العدو بنفسك فتلقهم بشخصك فتنكب لا تكن للمسلمين كانفة دون أقصى بلادهم وليس بعدك مرجع يرجعون إليه".
لقد كانت المقاومة العراقية بحاجة الى قيادة حتى تتمكن من إعادة بناء نفسها مرة أخرى.
وعلى الرغم ان صدام عاش ظروف صعبة تمثلت باحتلال العراق وتدميره ودخول العصابات المسلحة وانهيار الدولة العراقية وتشرد عائلته ومقتل اولاده وغيرها.
ومع ذلك صمد وقاد عمليات المقاومة ضد الاحتلال الامريكي/الايراني في هذه الظروف الصعبة.
والذيول الذين لا يدركون بواطن الأمور والسياقات المختلفة نسألهم: الا يختفي حسن نصر الله ومكانه غير معروف على الرغم ان كل لبنان خاضعة له وميليشياته مهيمنة على كل شيء.
واما قرار الرئيس صدام حسين في عدم الانتحار والوقوع في الأسر عند الامريكان هو قرار حكيم وله أبعاد ايجابية مختلفة.
ونعرف ماذا فعل الغوغائيين بالرئيس الليبي معمر القذافي أمام شاشات التلفاز.
حتى كان القذافي يقول لهم انا مثل والدكم ومع ذلك اعتدوا عليه جنسيا وارتكبوا ضده ممارسات بشعة أمام انظار العالم.
سيظل الرئيس صدام حسين اسطورة اتعبت خصومه من بعده.
لو قبل صدام حسين بالخروج والهروب من العراق لقالوا عنه جبان وهرب من مواجهة امريكان وحلفاؤها.
ولو عرض نفسه للقتل في بداية المواجهات او اقدم على الانتحار لقالوا انه ترك عملية قيادة المقاومة.
لقد بقي الرئيس صدام في العراق ولم يخرج وقاد عملية المقاومة ودافع عن نفسه وعن النظام الوطني ومات شهيدا من أجل الوطن.

التنازل عن الحكم إلى قصي

لقد تابعت مؤخرا مناقشة في احدى صفحات تويتر الوطنية حول مواقف دول الاقليم من الاحتلال المشؤوم الامريكي/الايراني وكتب احدهم اكذوبة حول وجود اقتراح غربي بتنازل الرئيس صدام حسين الى ابنه قصي وهذا كذب صريح.

اولا: هذا تدخل في السيادة العراقية والرئيس صدام حسين هو من يقرر حسب الدستور والقوانين العراقية المعمول بها دون تدخل خارجي.

ثانيا: هذا مخالف للدستور العراقي حيث ينص على انتقال الرئاسة الى النائب.

ثالثا: كانت مطالب الاحتلال المشؤوم صريحة في القضاء على الرئيس صدام واسرته.

وهذا ما جاء في نص خطاب بوش الصغير التهديدي الى النظام الوطني العراقي:

" . ... إن على صدام حسين ونجليه ان يغادروا العراق في غضون 48 ساعة ....".

الفصل السادس:

متفرقات ذات صلة

المفكر الماركسي فالح عبدالجبار ومعدل ذكاء صدام حسين

لقد كان فالح عبدالجبار معارض وعضو في الحزب الشيوعي الخصم الاكبر وناشط مسلح قاتل مع المتمردين الاكراد في شمال العراق خلال فترة السبعينات ضد الدولة العراقية وخرج من العراق في عام 1978.

وبالتالي هو خصم سياسي صريح للنظام العراقي السابق وارائه في هذا المجال تحمل شوائب كثيرة.

ونجد فالح عبدالجبار غالبا في المواقف الجدلية يقف ضد النظام العراقي السابق.

وهنا لم يقدم دراسة علمية اجريت بناء على اختبارات الذكاء العالمية حول صدام حسين بل قدم رأيه الشخصي البحت.

وفي هذا الصدد جميع المصادر العربية والغربية تصف الرئيس صدام حسين انه يتمتع بذكاء عالي وذاكرة قوية وسرعة البديهة ونحو ذلك مثلا في وثيقة منشورة لاجتماع وزارة الخارجية الامريكية في عام 1975 لوزير الخارجية الاشهر وعالم السياسة هنري كيسنجر وفي احاديثه التي دارت مع نائبه حول شؤون الشرق الادنى تطرقوا الى الوضع العراقي ووصفوا صدام حسين انه شخص براغماتي وذكي ويدير المشهد العراقي ببراعة.

وفي كتاب "إستجواب صدام حسين" للمحقق الامريكي جون نيكسون وصفه بالذكاء وسرعة البديهة وغير ذلك.

وفي تقرير امريكي رسمي يعود الى السبيعنات حيث يتناول اجتماع لوزارة الخارجية الامريكية برئاسة هنري كيسنجر مع مسؤول شؤون الشرق الادنى في عام 1975 حيث عرض تقرير حول اوضاع العراق ويصف ألفريد إل أثيرتون السيد النائب صدام حسين: " ...هو شخص رائع ويدير المشهد العراقي ببراعة وبراغماتي وذكي".

طبعا لا يمكن التقليل من مكانة الدكتور فالح عبدالجبار المهمة كمفكر كبير وعالم عراقي معروف في علم الاجتماع.

هل العراقيون لا يفقهون في السياسة ؟

لماذا يشيع البعض هذا التصور الخرافي الاسطوري عن كون السوريين سياسيين والعراقيين ليسوا سياسيين وهذا انطباع غير موضوعي حتى لو صدر من شخص عراقي.
عبر التاريخ كان العراق يشكل مركز لممالك مركزية وامبراطوريات منذ العهد السومري.
وبينما سوريا كانت عبارة عن دويلات مقسمة وجزء كبير منها كان تابع للدولة العراقية القديمة.
فالسياسة مغروسة في التربة العراقية منذ اقدم العصور.
واي حاكم يستطيع فرض سلطته لفترة طويلة من الزمن كما فعل الزعيم الشهيد صدام حسين لابد ان يكون سياسي عالي الطراز وداهية ومحنك ويراعي توازنات معينة ويعقد صفقات ونحوها وهذه من بديهيات السياسة وخير دليل الوثائق الغربية التي وصفت صدام حسين بالدهاء والحنكة وقوة الذاكرة وفنان في المراوغة ونحو ذلك.
وسوريا لا تعاني من نفس المشكلات الجغرافية الموجودة لدى العراق سواء من حيث عدم وجود حدود ساحلية معقولة بسبب اقتطاع اجزاء من اراضيه او وجود جار قوي ومتربص لديه طموحات توسعية مثل ايران وغير ذلك.
والنظام العراقي السابق تعامل مع المشكلات الطائفية والقومية بشكل افضل من الطريقة السورية.
ومن ثم الم يرسل الرئيس حافظ الاسد قواته الى لبنان اثناء الحرب الاهلية وكان طرفا اساسيا في هذا الصراع الذي استمر الى بداية التسعينات.
وما هذه الحنكة التي تجعل الحاكم يحقق انتصار على جماجم شعبه ودمار بلده وتكون بلده مقسمة ومخترقة من اضعف مخابرات العالم وعبارة عن ركام.
اي حنكة هذه تكون ؟!
الم يواجه العراق تمرد غوغائي كبير في عام 1991 في ظل ظروف صعبة بعد حرب الكويت ومع ذلك تمكن العراق من إيقاف الغوغائين وبسط السيطرة خلال اسابيع قليلة وبأقل الخسائر.
وعلى حد اطلاعي التصور الشائع عن الفروق ما بين العراق وسوريا هو حول تصور الشعبين وليس عن نمط الحكم في كلا البلدين.
حيث اشتهر السوريين بالطاعة والرضا عن الحاكم وبينما اشتهر العراقيين بالتمرد وعدم الرضا عن الحكام كما يقول المثل الشعبي "لا يعجبهم العجب ولا الصيام في رجب".
قال الاديب المعتزلي أبو عثمان الجاحظ: "العلة في عصيان أهل العراق على الامراء وطاعة أهل الشام أن أهل العراق أهل نظر وذوو فطن ثاقبة، ومع الفطنة والنظر يكون التنقيب والبحث، ومع التنقيب والبحث

يكون الطعن والقدح والترجيح بين الرجال، والتمييز بين الرؤساء، وإظهار عيوب الامراء. وأهل الشام ذوو بلادة وتقليد وجمود على رأى واحد، لا يرون النظر، ولا يسألون عن مغيب الأحوال.

وما زال العراق موصوفا أهله بقلة الطاعة، وبالشقاق على أولى الرئاسة".

وضع العراق بعد مرور 20 عاما على الاحتلال

بعد مرور عشرين عاما على الاحتلال المشؤوم الامريكي الايراني للعراق منذ عام 2003.
اظهرت الدراسات الاحصائية واستطلاعات الرأي العام ان معظم الشعب العراقي يرون بان الاوضاع العراقية العامة قبل عام 2003 كانت افضل بمراحل كثيرة. وايضا اظهرت الاستطلاعات كراهية شديدة للهيمنة الايرانية على العراق.
طبعا هذه الاستطلاعات الواضحة جعلت الذيول الموالين للخارج في حيص بيص محاولين التشويش على هذه الحقائق والمعطيات بحيث أوعزوا الى ذيول ذيولهم وابواقهم في الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي بنشر الاكاذيب والمغالطات والترهات. ومن ضمن اكاذيبهم التي تسعى الى قلب الحقائق التي عاصرها الكثيرين وجعل الضحية هو الجاني هو اكذوبتهم المنحطة بان النظام الوطني السابق هو الذي سلم العراق لامريكا وايران.
يا لسخافة اكاذيب وترهات الذيول وابواقهم.
إن النظام العراقي الوطني السابق هو ضحية هذا الاحتلال المشؤوم الامريكي الغاشم في دفاعه عن شرف وكرامة العراق ودخل في عدة معارك شرسة وتم اسقاط نظامه واسر قادته واغتيالهم وشرد عائلاتهم وتعرضوا للحظر والعنف والاعتقال وغير ذلك.
كيف يستوي ذلك مع من رحب بالاحتلال الامريكي الغاشم للعراق وفتح له بيوتهم ونحو ذلك.
من سلم العراق الى الامريكان هم العملاء الذين طالبوا باحتلال العراق في مؤتمرات لندن وواشنطن والمدعومين من المخابرات الخارجية ووقعوا باسمائهم والذين رحبوا في داخل العراق بالاحتلال الامريكي المشؤوم للعراق وانبطحوا له وفتحوا لهم البيوت ونهبوا مؤسسات الدولة العراقية ودمروها واصدرت مرجعياته فتاوي صريحة بالتعاون مع المحتل الاميركي وغير ذلك.
ولقد قالها صراحة احد شخصيات المعارضة بانه لولا حدوث الاحتلال المشؤوم الامريكي للعراق ما تمكنت المعارضة العراقية من اسقاط النظام العراقي الوطني السابق ولو بعد مائة سنة.
وبعد الاحتلال المشؤوم الامريكي للعراق اتى ذيول إيران وميليشياتهم الى العراق وفرضت ايران احتلالها الثاني وبالتالي سلمت امريكا العراق لايران على طبق من ذهب.
وقام نظام الاحتلال المشؤوم في المنطقة الخضراء في عام 2005 بتقديم اعتذار منحط الى ايران حول حرب الثمانية سنوات ورموا بارواح الشهداء العراقيين الذين دافعوا عن شرف وكرامة العراق بعرض الحائط.

ويحرص ذيول ايران دائما منذ حدوث الاحتلال المشؤوم الامريكي الايراني على تشويه الحقائق حول الحرب الايرانية العراقية وحتى طالبوا بدفع تعويضات كبيرة الى ملالي ايران. وايضا توجد ادلة كثيرة حول قيام الذيول الموالين للخارج بتهريب الاموال المنهوبة ونفط العراق الى إيران.

تحالفات حزب البعث العراقي المستقبلية

من حق حزب البعث العراقي وكل القوى الوطنية ان تتفاوض مع كل القوى حول العالم ولأجل اجراء تحول حقيقي في العراق وبطريقة بيضاء على غرار حركة 17 تموز 68 التي تم انجازها بشكل سلمي وعقلاني ويحدث وفق قاعدة تحقيق مصلحة العراق اولا والتعامل بندية الشريك مع الشريك وليس بطريقة التابع مع سيده. والقاعدة الحقيقية التي يجب تمثلها هي: " ان الغاية الخيرة تبرر الوسيلة الخيرة".

وشتان ثم شتان ما بين تعاون القوى الوطنية العراقية مع امريكا ودول العالم الكبرى لما فيه مصلحة العراق دولة وشعبا، وبين ما قام به الذيول في التعاون مع امريكا وايران وكل مخابرات العالم لاجل احتلال العراق وتدميره وتقسيمه ونهبه وانحطاطه.

والعراقي البسيط يتمنى من القوى الوطنية العراقية الخيرة ان تتحرك فورا وتبذل مساعيها السياسية الخارجية لأجل اجراء تحول حقيقي سلمي.

وهذه امامنا تجربة طالبان رغم انغلاقها الشديد واختلافنا الجذري معها ولكن لم تمانع في اجراء مفاوضات كثيرة مع الجانب الاميركي ثم سحبت امريكا قواتها بعد تحقيق التوافق معهم وبعدها احكمت طالبان سيطرتها على افغانستان والغت العملية السياسية برمتها التي جرى اعتمادها بعد الاحتلال الامريكي لافغانستان.

ولدينا تجربة السياسة الخارجية العراقية الناجحة خلال الحرب الباردة وكيف استطاع العراق ان يبني علاقة نموذجية مع الاتحاد السوفياتي تحقق المصالح الوطنية بشكل مستقل دون وجود اية تبعية وفي المقابل استطاع العراق ان يبني علاقات ناجحة مع الغرب وخصوصا فرنسا وكذلك بنى العراق علاقات قوية مع اليابان وبهذا تمكن العراق من تحقيق توازن دولي في علاقاته الدولية خلال السبعينات والثمانينات.

ربما لا يعرف الكثيرون ان الشركات اليابانية ظلت تعمل في العراق خلال السبعينات والثمانينات واشرفت على انجاز مشاريع عراقية ضخمة في الثمانينات خلال ذروة الحرب مع ايران.

ولا مناص ان يقوم النظام العراقي الوطني القادم قريبا ببناء علاقات متوازنة مع امريكا والصين لما فيه من تحقيق مصالح العراق.

ونعرف انه في العهد الوطني السابق تم اعادة العلاقات مع امريكا في منتصف الثمانينات بعد انقطاع طويل وذهب الدبلوماسي المخضرم طارق عزيز الى البيت الابيض وحتى يقال انه كان الموقف الاميركي الاولي خلال ازمة الكويت هو الحياد وترك الدول العربية تقوم بحل المشكلة فيما بينها وكانت هنالك مبدئيا ثقة كبيرة في الزعيم الشهيد صدام حسين ولكن تدخل تاتشر التي تلقت صفعة القبض على الجاسوس البريطاني وممارستها ضغطها الكبير على بوش الكبير للقيام بعمل عسكري وخشيتها من القوة العراقية الاقليمية وسعيها لتحجيمها وقد وجدتها فرصة سانحة لتحريض أمريكا ضد العراق.

لا يمكن تجاوز مرحلة الرئيس صدام حسين

على كل من يريد تجاوز كل الاحداث الجميلة المرتبطة بتاريخ الزعيم صدام حسين أن يقول لدول العالم ألا يحتفلوا باعيادهم الوطنية وذكرياتهم التاريخية باعتبارها جزء من الماضي.

التاريخ جزء اساسي من حياة الإنسان حيث يشكل وعيه وكيانه، وهو علم يدرس ويبحث فيه بالجامعات والمدارس، ويمثل التاريخ اهم جزء في السياحة والثقافة ونهضة الشعوب والدول.

والزعيم الشهيد صدام حسين هو جزء اساسي من تاريخ العراق الحديث وقائد نهضته الحديثه ومنجز عملية تأميم النفط والخطط الانفجارية وبطل أمجاده في حرب القادسية ومحقق شعار يد تعمل في تنمية العراق ويد تدافع عن العراق ضد الطموحات الإيرانية التوسعية ومحقق الصمود في فترة الحصار ولا تزال آثاره حاضرة ومؤثرة بشكل كبير جدا.

ولقد سقط النظام العراقي الوطني السابق نتيجة احتلال مشؤوم خارجي أدى إلى دخول العراق في نفق مظلم من الطائفية والتخلف والحروب الاهلية والتقسيم والضياع وهيمنة ايران على الوضع الداخلي للعراق وغير ذلك.

ومن يتحدث عن حرب الثمان سنوات المفروضة على العراق يتجاهل عن عمد انه يوجد قرار دولي صريح صادر من الامم المتحدة في عام 1982 يدين ايران على إصرارها في استمرار الحرب وبينما لا يوجد قرار اممي يدين العراق.

فنظام ملالي ايران هو المسؤول الوحيد عن استمرار الحرب لمدة ثمان سنوات وهو الذي أشعلها واعلن الحرب على العراق.

ولقد انتصر العراق عسكريا على ايران في حرب الثمان سنوات.

واما دخول الكويت لان العراقيين كانوا يعتبرونها ارض عراقية بحتة ويستندون في هذا الزعم على وثائق وادلة وبراهين وشواهد تاريخية كثيرة ولقد قبل العراق بالمبادرة السوفيتية لوقف الحرب وسحب قواته من الكويت. ولقد استجاب النظام العراقي لكل القرارات الدولية المتعلقة برفع الحصار الدولي الشامل المفروض على العراق بخصوص الأسلحة وقضية الكويت وغيرها وتم وعد العراق اكثر من مرة برفع العقوبات الدولية ولكن امريكا كانت ترى استمرار الحصار الدولي على العراق وذلك نظرا لان حرب عاصفة الصحراء كانت في جوهرها حربا بين امريكا والعراق حيث دخل العراق في مواجهات عسكرية مع امريكا في عدة معارك وضرب القواعد الامريكية بالصواريخ.

ولقد اعتدى التحالف الدولي بقيادة امريكا على العراق في حرب 2003 وخالفوا قرارات الامم المتحدة وروجوا لأكاذيب لاجل تبرير احتلال العراق.

شهادة الاعلامي إبراهيم الزبيدي

إن إبراهيم الزبيدي هو خصم للنظام العراقي الوطني السابق بشكل عام وللزعيم الشهيد صدام حسين بشكل خاص.

وبالتالي شهادته مطعون في مصداقيتها نظرا لكونه كان من ضمن المعارضة السابقة المدعومة خارجيا ومن ضمن المؤيدين للاحتلال المشؤوم الذي جرى للعراق في عام 2003.

ولن يكون الزبيدي محايدا في انتقاداته تجاه النظام العراقي الوطني السابق لانه إذا التزم الحياد التام فكيف يستطيع تبرير معارضته السابقة.

ولذلك نراه يتناقض بشكل كثير في حلقاته فمثلا بخصوص الحرب الإيرانية العراقية في احدى الحلقات اعترف ان نظام ملالي ايران كان هو البادئ بالعدوان على العراق عسكريا وسياسيا واعلاميا وسعى لتصدير الثورة وغيرها وذكر ان النظام العراقي السابق سعى منذ الأسابيع الأولى إلى وقف الحرب بشتى الطرق والوسائل وان نظام ملالي ايران هو الذي كان يصر على اطالة الحرب وبل ان الزبيدي ذكر معلومة جديدة بان النظام العراقي السابق سعى للانضمام إلى مجلس التعاون الخليجي منذ نشاته وطلب ان يكون ضمن مجلس التعاون وقام بدعايات كثيرة وقوبل طلبه بالرفض وذكر الزبيدي ان النظام العراقي السابق سعى للانضمام إلى المجلس الخليجي حتى يجد وسيلة سياسية اخرى لوقف الحرب.

وبينما نجد الزبيدي في حلقات اخرى حول الحرب الإيرانية العراقية يحمل النظام العراقي السابق كل المسؤوليات.

فهو يتناقض مع نفسه كثيرا لانه بكل بساطة كان معارضا للنظام السابق ولابد ان يضع في كل حلقة اقوال متناقضة لتبرير معارضته. وطبعا هو لم يكن صادقا حينما ادعى انه صديق طفولة لصدام حسين وافترى عليه حول دراسته واسلوب حياته ونحوها وظهر كثيرون ممن عاصروا الزعيم الشهيد وفنّدوا كلامه بالادلة والوثائق والشهادات المتواترة.

عموما اعترف انني اتابع حلقاته باستمرار لان عادتي ان اسمع من الجميع وخاصة انه يتكلم بلغة مهذبة ولا يتطاول بالألفاظ الجارحة كما يفعل ذيول ايران وحتى فند بعض اكاذيب الذيول حول تاريخ الزعيم الشهيد صدام حسين ولديه نزعة وطنية وفكر منفتح افضل من الذيول. وهنالك بعض الايجابيات التي يقدمها في حلقاته بخصوص تاريخ المعارضة العراقية السابق وما جرى في احتلال العراق واخطاء حكومات الاحتلال الطائفية منذ 2003 إلى وقتنا الحاضر فهو يعتبر شاهد على العصر بهذا الخصوص.

وكما أوصى الزعيم الشهيد صدام حسين بمسامحة كل من اخطأ بحق العراق إذا تراجع وندم وأعترف بأخطائه وخطاياه واراد العودة إلى الطريق الصحيح.

بنت وطبان التكريتي

لقد شاهدت حوار مع بنت وطبان وكان معظم الذي تطرقت إليه سمرا وطبان هي احداث عائلية ضمن سياق الأعراف العشائرية وليس له علاقة بالدولة او بالحزب.

واما مطالبة وطبان لاخيه الرئيس صدام حسين بحل حزب البعث فهذا ليس من حقه ان يطالب بحل حزب سياسي عريق في الشرق الأوسط فضلا ان وطبان ليس حزبي قديم ومؤثر في البعث كمثل اخويه صدام وبرزان العريقان في العمل الحزبي وكان يمكن تفهم كلامه لو انه طالب بتحديث الحزب وتحسينه او طالب بالتعددية الحزبية وافسد مطلبه ذلك عندما طالب صدام حسين بتحكيم القرآن الكريم مع الشعب العراقي كما تطالب الاحزاب المتاجرة بالدين التي ترفع هذه الشعارات الفضفاضة والقران منها بريء ولم يطالبه بالدستور والقانون على أقل تقدير.

واما هجوم وطبان على طارق عزيز فهو كان هجوم شخصي غير مبرر فطارق عزيز شخصية وطنية مخلصة وبعثي قديم وما حدث مع حملة التبعية الإيرانية جرى ضمن السياق القانوني وظروف الحرب الإيرانية العراقية حول التخوف من وجود طابور خامس في داخل العراق وهذه القضية كانت موجودة منذ العصر الملكي ولم يستحدثها طارق عزيز وسبق للدولة العراقية ان سفرت حملة التبعية الإيرانية إلى ايران اثناء الأزمة الحدودية مع نظام الشاه السابق في السبعينات.

والعراق ليس هو اول دولة في العالم يقوم بتهجير حملة الجنسيات الأخرى والمقيمين او يضع عليهم قيود ويجعلهم تحت المراقبة ويجردهم من حقوق معينة خلال حدوث ازمات مع دول أخرى.

بغض النظر عن موقفنا الإنساني ولكنها احداث معتادة تحدث خلال الأزمات والحروب.

واما محاولة تبرير الأستاذة سمرا لتصرفات والدها خلال السجن فمن حقها الكامل ان تدافع عن أبيها ولكن كان يمكن تفهم دفاعها لو قالت ان أبيها لم يتحمل قساوة السجن وانهارت نفسيته ولم يكن قادرا على الصمود والتحمل وخاصة ان حكم الإعدام قد تم اتخاذه مسبقا على رموز النظام العراقي الوطني السابق منذ بداية الاحتلال الأمريكي/الإيراني المشؤوم للعراق في 2003.

تجربة الحكم الذاتي في العراق

اتفق مع من يرى ان تجربة الحكم الذاتي في شمال العراق قد وصلت إلى طريق مسدود على الرغم من إشادتي بالمبادرة نفسها ولكن لم تكن البيئة مهيأة لها وكان يجب ان يتم فرض سيادة الدولة على شمال العراق كاملا والشروع في التنمية وتحجيم الاسر الاقطاعية والنظام العشائري المحلي وبعد ذلك يتم اقرار الحكم الذاتي وفق ما يرضي كل الاطراف.

وعلى الرغم ان النظام العراقي السابق قد قدم تنازلات كبيرة إلى حزب البارزاني في اتفاقية 1970 ومع ذلك اصروا لاحقا على ضم كركوك حتى وصل النظام السابق إلى طريق مسدود واشعلوا التمرد الكردي المسلح مرة اخرى في الشمال بدعم من نظام الشاه الإيراني في اطار الحرب الحدودية بين ايران والعراق في بداية السبعينات مما اضطر النظام العراقي إلى عقد اتفاقية حدودية مع نظام الشاه في الجزائر لوقف الدعم العسكري عن المتمردين الاكراد.

ولذلك اجزم قطعا ان دول الجوار للعراق في تركيا وايران لم يتشجعوا على تجارب الحكم الذاتي لانهم رأوا النتيجة في العراق غير مشجعة لهم في الماضي والحاضر.

ولكن كما نعلم النظام العراقي السابق اوفى بوعده حتى بعد اتفاقية الجزائر واندحار الميلشيات الكردية وثبت الحكم الذاتي في شمال العراق على الرغم انه كان في موقف اقوى ولا يوجد طرف آخر يلزمه بها.

وبما انه حاليا صار الحكم الذاتي واقعا في شمال العراق فاذا من حق المحافظات العراقية الأخرى الحصول على الحكم الذاتي والاستقلال شبه الكامل عن المركز.

والحقوق لا تتجزأ.....

العراق وإيطاليا

تشبه الحالة العراقية في فترات تاريخية معينة نوعا ما الحالة الايطالية مع إختلاف السياقات.

ايطاليا كما هو معروف كانت مركز الامبراطورية الرومانية وفي العصور الوسطى تراجعت قوة الامبراطورية وتعرضت لهجمات من الهون ولاحقا القوط ادت الى انهيار الامبراطورية الرومانية الغربية وتدمير روما.

وهذا نتج عنه تقسيم ايطاليا الى ممالك وامارات وكونتات عديدة وظلت الاراضي الايطالية تابعة للممالك المختلفة ولعل من أشهرها الإمبراطورية الرومانية المقدسة واستمر هذا التقسيم حتى توحيد ايطاليا في القرن التاسع عشر الميلادي.

في الحالة العراقية التاريخية ...

كان العراق في الزمن القديم مركز أوائل الامبراطوريات التوسعية في منطقة الشرق الأوسط مثل الآشوريين والكلدان ومن اشهرهم الملك العظيم نبوخذ نصر.

ومع توسع الامبراطوريات الفارسية تراجع العراق الى مركز تابع للاكاسرة في عاصمتهم برسبوليس.

ثم عادت بابل الى شيء من مكانتها مع أوائل العصر الهلنستي الاغريقي والمملكة السلوقية.

وفي عصر الامبراطورية الساسانية كانت المدائن هي العاصمة ومركز الاكاسرة ولا تزال اثار طوق كسرى الضخم مثار للإعجاب والدهشة.

تراجعت مكانة بلاد الرافدين مع العصر الاموي كولاية تابعة.

ومع الحركة الهاشمية اتخذ العباسيون من العراق مركز الخلافة وقام الخليفة العظيم المنصور العباسي ببناء مدينة بغداد التي تحولت الى مركز الثقافة والعلوم في العالم وكانت منافسة لمدينة القسطنطينية.

وعاشت بغداد عصرها الذهبي في العصر العباسي الأول مع الخلفاء الاقوياء ولعل من أشهرهم الخليفة هارون الرشيد والذي دارت حوله الأقوال الكثيرة.

في العصر العباسي الثاني فقدت الخلافة العباسية مركزيتها مع ظهور الدول المستقلة في الاقاليم المختلفة وظهور خلافات منافسة كالفاطميين وصارت تابعة للبويهيين والسلاجقة وفي اواخر عمر الخلافة العباسية تراجعت قوتها الى الاراضي العراقية فقط.

ولكن ظلت مدينة بغداد تحتفظ بنفوذها الروحي في العالم الإسلامي خلال عصور تراجع الخلافة العباسية.

حتى اتت حملات الامبراطورية التتارية المغولية وتسببت كما هو معروف بقوتها التدميرية بتدمير اقسام من مدينة بغداد.

ومنذ القرن الثالث عشر الميلادي تراجع وجود قوة مركزية في داخل العراق وتحولت بلاد الرافدين الى ولايات مقسمة تابعة للمركز الايلخاني او العثماني لاحقا مع وجود بعض الحالات الاستثنائية مثل الجلايرية.

وتحول العراق احيانا الى ساحة صراع ما بين العثمانيين والصفويين انتهى لصالح العثمانيين حيث تمكنوا من بسط سيطرتهم على الاراضي العراقية واستطاعوا ان يحققوا قدرا كبيرا من الاستقرار في العراق.

وكان العراق فاقد لوجود دولة مركزية لأنه كان تابعا للدول الاخرى ويتكون من ولايات وامارات وعشائر مع وجود المدن المقدسة لدى طوائف مسلمة في جنوب العراق. وقد استمر هذا الحال خلال ثمانية قرون مستمرة حتى تاسيس المملكة العراقية الهاشمية بعد الحرب العالمية الاولى.

بخلاف ايطاليا التي قامت بها ممالك مستقلة مثل مملكة صقلية وجمهورية البندقية وغيرها مع وجوا فترات خضعت فيها كل ايطاليا للسيطرة الخارجية من فرنسا واسبانيا وغيرها.

ولكن هذه القرون الثمانية في تاريخ العراق بالتأكيد لا تخلو من وجود لحظات مضيئة ونجاحات معينة في كل منطقة عراقية على حدة وايضا على كل عشيرة على حدة.

ويوجد مجموعة من المؤرخين العراقين سلطوا الأضواء على هذه القرون الثمانية ومن ابرز من اطلعت على كتبهم مثل سيار الجميل وعلي الوردي وغيرهم.

وقطعا هذا الاطلاع على هذا السياق التاريخي وفهم عمق بلاد الرافدين وقوة مؤثراته وتقلباته نستطيع من خلاله فهم الشخصية العراقية وتراكماتها التاريخية وبواطن الأحداث واسباب المشكلات المختلفة.

السياق العام للأنظمة السياسية في العالم الثالث

إن الديكتاتورية مفسدة كبيرة ومرفوضة شكلا ومضمونا ولكن الحقيقة أن السياق العام في المنطقة العربية وحتى في العالم خلال فترة الاستقلال والحرب الباردة قد ساعد على ظهور صدام حسين كشخصية زعامة مع وجود حافظ في سوريا وعبد الناصر في مصر والقذافي في ليبيا وغيرهم.

وحتى توجد شهادات من داخل حزب البعث بوجود تيار بعثي داخلي برز منذ بداية السبعينات كان يرى بتقديم صدام حسين كزعامة مطلقة العراق واعترف احد البعثين الكبار في شهادته مع الاعلامي عبدالحميد انه هو الذي اطلق على صدام حسين لقب القائد الضرورة ويقول انه كان يتزعم جناح يرى بضرورة وجود زعيم مقتدر يقود العراق بعيدا عن ثنائية البكر/صدام وذكر اسبابه الفكرية .

واما ظهور صدام حسين على الساحة السياسية العراقية فحسب كل الخبراء في الشأن العراقي هو ظهر كالشخص الثاني منذ عام 1968 وتقاسم السلطة مع الرئيس البكر واشرف على بناء المؤسسات الامنية ولعب دور محوري في الملفات الكردية وصار منذ 1971 هو الحاكم الفعلي ويمسك باغلب الملفات الداخلية والخارجية ويشرف على تأميم النفط والخطط الخمسية والشؤون الحزبية والخارجية ونحو ذلك.

وبخصوص حزب البعث هو فعلا تعرض لتشويه كبير خلال السنوات الماضية على الرغم ان أدبياته تنص على الديمقراطية وحقوق الإنسان والاشتراكية والقيادة الجماعية والثورة المستمرة والقضاء على العشائرية والطائفية وغيرها.

وتحول حزب البعث في كلا القطرين العراقي والسوري من حزب السلطة الى حزب تابع للحاكم.

وتم ارتكاب خطيئة كبيرة بحظر حزب البعث ومطاردة البعثيين واجتثاثهم.

على الرغم انه كان يوجد بعثيين كثر معارضين لكلا النظامين في العراق وسوريا فضلا عن وجود صراع اجنحة داخلي في كلا القطرين طال حتى المؤسسين للحزب.

معاداة بعض العراقيين للدولة الوطنية العراقية

هنالك ظاهرة يجب الوقوف عندها وهي بخصوص تعليقات بعض العراقيين التي تعادي الدولة العراقية الحديثة والتي تأسست في عام 1921.

بحيث نراهم يمارسون إسقاط لكل مؤسسات الدولة العراقية.

فالجيش بالنسبة ليس جيش العراق وإنما جيش صدام.

والمؤسسات المختلفة ليست مؤسسات دولة العراق وإنما مؤسسات صدام.

ويناصر ايران ضد بلده العراق وغير ذلك ...

بالله عليكم ماذا كانت نتائج هذا الخطاب الممقوت

هو تحطيم الدولة العراقية وإدخال العراق في ازمات حادة لم يخرج منها حتى وقتنا الحاضر.

وتسليم سيادة العراق العظيم الى الدول الاخرى وهي التي تقرر ما يجري على الساحة العراقية.

ونجد ان ذلك انعكس حتى في طريقة التعامل مع قصور الدولة التي تم مهاجمتها ونهبها بشكل همجي وكان من الأجدى المحافظة عليها وتحويلها الى متاحف او فنادق ضخمة او مقرات لمؤسسات الدولة ونحو ذلك.

ان من يطلع على أبسط كتاب في العلوم العسكرية والسياسية يجد ان من مهام العسكري هو تنفيذ قرارات الحكومة فهذه قاعدة عامة في كل الجيوش.

والموظف في الحكومة عليه اتباع التعليمات التي تصدرها الحكومة وتنفيذ القوانين.

اتذكر في المقام مقاطع الناشط السياسي أبو وحيد الحيالى عن هذه العينات والتي تعادي وطنها وتسعى الى اهدافها الخاصة الضيقة ولا تسعى الى التطور والتنمية وتحديث بلادها نحو مستقبل افضل وتفتقد لكل معاني الوطنية والشرف.

المذكرات المنسوبة إلى بعض شخصيات النظام العراقي السابق

هنالك مجموعة من الشكوك التي تحوم على مجموعة المذكرات التي صدرت من سجناء النظام العراقي السابق وتفرض نفسها

هل سلموا من ممارسة الضغوط المختلفة عليهم ؟

هل سلمت هذه المذكرات من التلاعب والتحريف ؟

وضع العراق غير الطبيعي يلقي بكل الشكوك حول ما صدر من مذكرات.

والبحث العلمي لا يمكنه عليها الاعتماد عليها بشكل مستقل.

ثم اين هي مذكرات طارق عزيز الدبلوماسي الكبير واهم رجال الدولة ؟

اين هي مذكرات طه ياسين رمضان احد اهم رجالات الدولة العراقية ؟

اين هي مذكرات صابر عبد العزيز الدوري رئيس جهاز الاستخبارات العسكرية ؟

اين هي مذكرات علي المجيد قريب الرئيس واحد اهم المقربين اليه ؟

اين هي مذكرات سلطان هاشم وزير الدفاع ؟

وغيرهم الكثير ...

هل يعقل ان كل هؤلاء لم يفكروا بكتابة مذكرات يطرحون فيها وجهات نظرهم في الاحداث وردودهم على الاتهامات.

مع البعث وضده

ما أشد تناقض الذين يحملون خصومة سياسية مع النظام العراقي السابق.
هم أولًا قاموا بشيطنة حزب البعث العراقي وتجاهلوا كل أدبياته الصريحة واسقطوا كل افراده بما احتوى من كتاب وفنانين واكاديمين وأدباء وضباط ورجال دولة وغيرهم.
وثانيًا عندما تم مجابتهم بادبيات وانجازات حزب البعث قالوا انه منذ صعود الرئيس صدام حسين في عام 1979 انقلب حال دولة البعث العراقي.
ما هذا التناقض الشديد !
الم تشيطنوا حزب البعث العراقي وحظرتموه وحتى جعلتم مجرد التعاطف معه جريمة يعاقب عليها.
أما قولكم ان الانجازات التنموية مرتبطة بالرئيس المرحوم احمد حسن البكر هو كذب صريح.
جميع الوثائق والمصادر والشهادات التاريخية تؤكد بشكل قطعي ان الرئيس البطل صدام حسين كان هو المشرف على الخطط التنموية والمسؤول الأول عن اغلب ملفات العراق الاقتصادية والتعليمية والاجتماعية والثقافية وغيرها.
وجميع المصادر تصف السيد النائب انه كان حاكم العراق الفعلي في السبعينات.
ولا يخفى ان صدام حسين كان من خلفية مدنية وهو الذي اسس الاجهزة الامنية في بداية صعوده التي حافظت على الامن والاستقرار رغم سنوات الحرب والحصار.
واما الحرب الايرانية العراقية لقد فرضها ملالي ايران واصروا على استمرارها حتى تلقوا الهزيمة المدوية.
وخلال سنوات الحرب الثمانية على الرغم من قساوتها لم تتوقف مشاريع التنمية والاهتمام بالصحة والتعليم والبنى التحتية وغيرها.
وحقق العراق انجازات كثيرة في التصنيع العسكري وصار الجيش العراقي ضمن اكبر الجيوش في العالم.
واما ازمة الكويت هي لها اسبابها الموضوعية ولكن هذا الملف يكاد يكون الجميع يسعى الى عدم فتح ملفاته المتداخلة.
ولقد وافق العراق على كل القرارات الدولية بخصوص الكويت حتى فيما يتعلق بالحدود لأجل رفع الحصار الدولي المفروض. ومع ذلك خلال سنوات الحصار القاسي الشامل وفرت الحكومة العراقية البطاقة التموينية لكل المواطنين وحرصت على استمرار الحياة في كل المجالات وسعت لرفع الحصار وعقد الصفقات وللأسف لقد احدث انشقاق حسين كامل وتسريبه لاهم الأسرار العسكرية مشكلات كبرى الدولة العراقية.

ولم يستسلم النظام العراقي السابق في سنوات الحصار الشامل وعمل إنجازات مهمة ومن اشهرها هذه التحف المعمارية التي انتشرت في العراق ولقد تم عملها بسواعد وعقول عراقية 100٪ ومشتقة من الفنون العراقية البابلية والآشورية القديمة ومن العصر الإسلامي.

صدام حسين ومعمر القذافي

لقد لمست من البعض محاولة إجراء مقارنة ما بين الزعيمين مع محاولة الانحياز الى طرف اخر:

اولا: كلا الشخصيتين من نفس الجيل وربما لا يعرف البعض ان صدام اكبر عمرا من القذافي ببضع سنوات وصعدا الى السلطة خلال فترة متقاربة في فترة السبعينات.

ثانيا: بعضهم يفترض ان صدام كان اكثر صدامية من القذافي وهذا غير صحيح.

معمر القذافي هو صاحب مغامرات كثيرة ودعم عدة حركات مسلحة في العالم ودخل في حرب تشاد وتعرض للحصار الدولي وغيرها.

بينما كل المشاكل التي حدثت عند صدام حسين كانت وطنية تتعلق بالسيادة العراقية مع ايران والكويت وحماية الدولة العراقية من الاخطار الخارجية وضمن نطاقات معينة.

وفي الحقيقة كان صدام اكثر برغماتية بمراحل من القذافي وبينما القذافي مهووس بنشر الثورة الجماهيرية حول العالم.

ثالثا: قد يفترض بعضهم ان القذافي قام بالتنمية اكثر من صدام وهذا غير صحيح.

لقد قام صدام حسين بالتنمية في العراق باضعاف مما حدث في ليبيا.

رابعا: يتصور البعض من الناحية الثقافية ان القذافي يستند على اطروحات فكرية اكثر من صدام وهذا غير صحيح.

لقد كان صدام حسين يستند على ادبيات حزب البعث والتي شارك في صياغتها مفكرين وكتاب كثر من العراق وسوريا وغيرها.

ومن ناحية الثقافة فثقافة صدام واسعة وكان كثير الاطلاع ويكتب خطاباته بنفسه وقدم عدة اطروحات ضمن حزب البعثيين وله محاولات ادبية في كتابة القصص والاشعار.

خامسا: كان يوجد صراع زعامة ما بين الشخصيتين وهذه حقيقة.

لقد قام القذافي بدعم الطرف الايراني اثناء حرب الثمان سنوات.

ورد عليه صدام بدعم المقاتلين التشاد عن طريق المخابرات العراقية وكبده خسائر كبيرة.

طبعا انا لا اسعى من ذلك الى تفضيل زعيم على زعيم آخر.

فكلا من صدام حسين ومعمر القذافي كان له سياقاته وظروفه وتحولاته الخاصة.

دراسة عدي صدام حسين

نحن لا نحكم الا على الظاهر حتى يثبت العكس بأدلة قطعية.

والذي أمامي ان عدي نال شهادة الدكتوراه بشكل رسمي.

والذي يقول كيف طالب اكمل دراسة الهندسة ويأخذ شهادة دكتوراه في العلوم السياسية.

لا يطرح هذا السؤال الساذج الا شخص جاهل يعيش في الكهوف ولا يعرف شيئا عن العالم.

وبغض النظر عن كيفية أخذها وعن مدى جدوى رسالته الجامعية.

فالمهم انه نظر الى اهمية التعليم العالي وخصص جزء من وقته للقراءة والبحث وهذا يعطي انطباع جيد عن مواصلة التعليم.

كبيرة الكبائر عند الذيول الموالين للخارج انهم يشيطنون كل شيء في تاريخ النظام الوطني السابق ولا يلتزمون بادبيات المنهج العلمي.

حاولوا الكذب والطعن في تعليم الزعيم الشهيد صدام حسين على الرغم من انه درس الحقوق في القاهرة وبغداد ودخل كلية الاركان واكملها واخذ دورات عديدة مختلفة وتلك الاشياء تثبتها الوثائق والادلة القطعية والشهود وغيرهم.

فضلا انه كان يكتب خطاباته بنفسه ويقدم اطروحات مختلفة تتعلق بالدولة والحزب ولديه كتابات خاصة في الرواية والشعر والمذكرات وغيرها.

وظهر المعارض فائق الشيخ علي في حلقات "شاهد ما شفش حاجة" وقدم مزاعم كبيرة حول كيفية دراسة عدي وقصي.

وظهر في ضمن التعليقات اشخاص زاملوا عدي واكدوا انه كان يدرس بشكل حقيقي واكمل كل سنوات الدراسة وكان يفهم الموضوعات المقررة جيدا ولديه مدرسين خصوصيين.

وحاول الذيول ان يطعنوا في تعليم الأقارب القليلين الذين قربهم من الدائرة وفي مقدمتهم اخوانه على الرغم من وجود ادلة كثيرة حول اكمال دراستهم الجامعية وبعضهم واصل الدراسات العليا.

ومثلا برزان التكريتي رجل المخابرات كان يتقن عدة لغات كتابة ونطقا بطلاقة.

ووصلت بهم الصفاقة والفجور بان يكذبوا بان بعضهم اميين كذبا وزورا.

وحاولوا ان يتخذوا من حسين كامل نموذج للتعميم على الرغم انه دخل دورات عديدة وكان يعمل في منصب إداري ضمن لجان وخبراء وليس لوحده وترقى ضمن مناصب الدولة.

ان انجازات النظام الوطني في مجال التعليم والقضاء على الامية ونيل جائزة اليونسكو التي تسلمها صدام حسين شخصيا وبناء افضل البنى التحتية في التعليم ونيل العراق المركز الاول في الشرق الاوسط لسنوات طويلة تغيظ قلوب هؤلاء الذيول الموالين للخارج.

ونحن نقول للذيول والعملاء قل موتوا بغيظكم وابكوا على فشلكم وانحداركم ....

واما بالنسبة لتاريخ عدي صدام حسين

قيل الكثير عن شخصية عدي وكثير منها خالي من الادلة والبراهين.

بالنسبه لحياته الشخصية وماذا كان يعمل ويأكل ويشرب ويسهر هو حر في تصرفاته وكيف يعيش حياته بما ان كل ذلك يتم عن قناعة وتراضي ولسنا أوصياء على الناس.

وفيما يتعلق بالصحافة الذين عملوا في هذا المجال يذكرون انه كان شخص منفتح وذكي واعطى هامش اوسع في الصحف التي اشرف عليها وكانت قنواته منفتحه وتقدم مواد اعلامية وفنية مختلفة فهذا يعتبر جانب إيجابي.

وكما نرى حتى والده كان يعاقبه احيانا اذا تجاوز صلاحياته وارتكب بعض المخالفات.

مغالطة المقارنة الخاطئة

هنالك مغالطة سطحية يثيرها بعض الذين يهاجمون النظام العراقي الوطني السابق حينما يعملون مقارنات خاطئة مع بعض الدول العربية وخاصة مع دول الخليج العربية قائلين انظروا الى اين وصل العراق اليوم.

اولا: يجب ان تكون المقارنة مع دول متشابهة مع الحالة العراقية في صفاتها الداخلية.

مجتمعات دول منطقة الخليج العربية هي متقاربة بشكل كبير من ناحية التركيبة السكانية ويوجد بينهم تقاربات دينية وعشائرية وغيرها.

ودول منطقة الخليج العربية تتمتع بحدود آمنة بشكل كبير ومتفق عليها.

دول منطقة الخليج العربية تتمتع بحدود جغرافية مرضي عنها من الطبقات السياسية وتلبي الكثير من احتياجاتهم ومستمرة منذ عدة قرون.

دول منطقة الخليج العربية تتمتع بحالة كبيرة من الاستقرار الداخلي ولا تعاني من حركات تمرد كثيرة.

بينما العراق لديه تركيبة سكانية متنوعة.

ويعاني العراق من حدود بحرية غير مناسبة لجغرافيته.

ويمتلك العراق حدود طويلة مع جار السوء والفتنة ملالي ايران حيث يبلغ اجمالي طولها حوالي 1458 كلم.

وتعرض العراق منذ تأسيسه في بدايات القرن العشرين الى عشرات الحركات المتمردة من الفصائل الانفصالية الكردية والحركات الطائفية التكفيرية وغيرها.

فالنظام العراقي الوطني السابق واجه صعوبات وتحديات كثيرة جدا.

ثانيا: لقد حقق النظام العراقي الوطني السابق انجازات كثيرة في مجالات التنمية والاقتصاد خلال سنوات السبعينات والثمانينات وكان العراق الافضل في الشرق والاوسط من عدة نواحي وعلى الرغم من ظروف الحرب الايرانية وما رافقها من أزمات ومع ظل استمر العراق محافظ على ازدهاره وتصدره ورافعا شعار "يد تبني ويد تقاتل".

ثالثا: لقد تعرض العراق لازمات كبيرة بسبب الحصار الدولي الظالم الشامل.

ثم حدث الاحتلال المشؤوم الامريكي/الايراني الذي تسبب بدمار كبير جدا مع تنصيب الطبقة السياسية الحالية التي دمرت العراق ونهبت الأخضر واليابس.

من هو رجل الدولة ؟

تقوم صفات رجل الدولة على ثلاثة أركان اساسية، وهم:

1- ان يمتلك ثقافة الحكم.

2- ان يمتلك شخصية الحاكم.

3- الممارسة والخبرة.

وبقية الامور هي مجرد اشياء فرعية وثانوية وغير مؤثرة.

الشهادة هي تتعلق بالعمل الاكاديمي والبحث العلمي فقط.

شخص يمتلك شهادات عليا في العلوم السياسية سوف أسأل عن ابحاثه ونظرياته ومخططاته وغيرها فيما يصب في الجانب العلمي.

مثل العالم السياسي فوكوياما وغيره.

ولو مثلا تطرقنا الى البلاشفة من كان اقدرهم على الحكم ؟

هل تروتسكي الكاتب المتمكن الذي يتقن عدة لغات ام بوخارين المفكر الاقتصادي ام لينين الفيلسوف الغني عن تعريف وغيرهم ؟

لا هذا ولا ذاك ....

كان اقدر البلاشفة على الحكم ويمتلك صفات رجل الدولة المقتدر هو ستالين الذي لم يكمل دراسته واكتسب مواهب الكتابة والخطابة والعمل الصحفي عبر النضال والممارسة والتعلم الذاتي ونحو ذلك كما فعل الاديب العقاد الذي لم يكمل دراسته.

ام الفيلسوف لينين هو كان قائد ثورة وليس رجل دولة.

ومن كان اقدر على الحكم الاسكندر الاكبر ام معلمه ارسطو صاحب اهم الكتب في الفلسفة السياسية ؟

قطعا كان الاسكندر الاكبر.

واذا تطرقنا الى صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم.

واخذنا الامام علي بن ابي طالب كمثال ولو سلمنا بكل الغلو الذي قيل في علمه بانه يعلم ما في السموات والارض وما كان وسيكون وغيرها.

لقد كان علي بن ابي طالب هو شخص فاشل جدا في السياسة والحكم وبصريح العبارة هو فاشل مربع.

ولذلك قامت الطبقة السياسية المنكوبة الذيلية التي سيطرت على العراق بعد الاحتلال المشؤوم الامريكي/الايراني بمحاولة معالجة النقص الذي يتملكهم امام الشعب والعالم عبر التطرق الى الشهادات حتى صار العراق يحتوي على اعلى شهادات مزورة ومعظم من حصل عليها من الطبقة السياسية الذيلية.

يا ترى ماذا استفاد الشعب العراقي من خطابات الدعوجي ابراهيم الجعفري الخنفشارية التي شحنها بالمصطلحات من موسوعات لسان العرب والقاموس المحيط وغيرها.

حتى صار يتحدث عن واجب الوجود وممكن الوجود وكأنه في درس بالحوزة.

وكان الاحرى به ان يتحدث عن مصطلح "مفلس الوجود" فهو ينطبق على الطبقة السياسية الذيلية المفلسة.

موقف عالم الاجتماع علي الوردي من النظام العراقي السابق

يدل موقف النظام العراقي السابق من المفكر الاجتماعي علي الوردي على انه لم يكن يعاقب الا من سعى فعليا لاسقاط الدولة وارتبط مع جهات خارجية وسعى نحو القيام بالاعمال الارهابية والاخلال بالأمن وغيرها. وهذا يعطي مصداقية لخطاب النظام العراقي السابق انه لا يعاقب الا من يخرج على الدولة وان الذي يضع يده النظيفة على خده لينام لن يوقظه احدا في منتصف الليل سواء عن خطأ او برغبات شخصية او لدوافع ذاتية وغيرها مما جاء في هذا الخطاب المتداول.

وعالم الاجتماع علي الوردي هو خير مثال حيث قدم انتقادات شديدة الى النظام ونظرا لانه لم يكن يشكل خطر حقيقي على الدولة لذلك لم يتعرض لعقوبة شديدة من الدولة واقصى عقاب تعرض له هو منعه من السفر مؤقتا.

على الرغم ان هنالك من الباحثين من ينتقد بعض كتابات علي الوردي ويصفها بأنها احتوت على بعض الطائفية السياسية.

وهذا ايضا يعطي مصداقية اكثر للبصمات الصوتية التي يقدمها الأديب مؤيد عبدالقادر وسرده لعشرات الامثلة حول قيام مثقفين واكاديمين ورجال دولة بتقديم انتقادات شديدة الى النظام السابق وانه كان يتم مناقشة القضايا المحلية السياسية وغيرها بحرية نسبية في البرلمان والمجالس الثقافية المنزلية والمنتديات وغيرها.

حفلات الرقص والشراب لبعض شخصيات النظام العراقي السابق

ما الجديد الذي تقدمه من هذه المقاطع المنتشرة في اليوتيوب ؟!

الطرب والرقص جزء اصيل من النفس الانسانية

وهذه الحفلات المتواضعة البسيطة لا تشكل اية إشكالية تذكر

وشكل النظام الوطني السابق كان يتراوح ما بين العلمانية وشبه العلمانية.

يا ترى لو ان هذه الحفلات المتداولة في الانترنت والفضائيات منذ فترة طويلة من بعد حدوث الاحتلال المشؤوم الامريكي/الايراني كانت باذخة وفخمة ومليئة بالراقصات من اوربا وامريكا اللاتينية.

هل كان الموقف سيكون سيختلف لأن للعيون الزرق مفعول مختلف وتشكل دافعية للترقيع والتجاهل.

وكأن هذا الحفل يشرف عليه رجل الدين حتى يتم مسائلته حول لماذا يفعل عكس ما يقول.

وتذكر كتب التاريخ الاسلامي انه كانت تقام حفلات غناء ورقص وشراب مع الجواري والغلمان من شتى الاعراق في قصور الخلفاء امراء المؤمنين والوزراء والامراء وقادة الجند والتجار والاعيان والأدباء وغيرهم.

وكيف كن الجواري يتراقصن ويتمايلن ويغنين مع حفلات الانس والشراب.

وهل يخفى القمر ؟!

واما شرب المسكرات فهو يجوز في المذهب الحنفي وهو مذهب اهل العراق المعروف في كتب التاريخ.

يقول السمرقندي الحنفي في التحفة:

"ثمَّ مَا سوى هَذِه الْأَشْرِبَة مِمَّا يتَّخذ من الْحِنْطَة وَالشعِير والذرة وَالسكر والفانيذ وَالْعَسَل والتين فَهِيَ مُبَاحَة وَإِن سكر مِنْهَا وَلَا حد على من سكر مِنْهَا".

واما بعض المعلقين الذين يطرحون اسئلة ساذجة وسطحية حول كيف كان العراق في حالة حرب وهؤلاء يحضرون حفلات طرب.

الم تكن الدولة العراقية خلال الثمانينات ترعى المهرجانات الفنية بشكل شهري وسنوي التي يحضرها كافة افراد الشعب العراقي وتبث الحفلات والاغاني والمسرحيات والمسلسلات والافلام في تلفزيونها الرسمي.

من ابسط ابجديات الحروب ان القيادة يجب ان تعطي صورة بان المجتمع متماسك ويعيش حياته بشكل طبيعي وغير متأثر كثيرا باجواء الحرب.

ومن تابع وثائقيات الحرب العالمية الثانية.

سوف يرى مشاهد كثيرة للجنود في الجبهة وهم يشربون ويحتفلون ويرقصون.

وفي معركة موسكو الشهيرة عندما كانت الحرب مشتعلة عند اطراف موسكو كانت الحفلات الغنائية والاوبرا والافلام والمسرحيات والباليه يتم عرضها على مسارح موسكو.

وغير ذلك من الامثلة التي لا حصر لها ...

باختصار شديد انتم تحملون الأمور بأكثر مما تحتمل وتفتعلون مشكلة من الامور العادية وتجعلون من الحبة قبة.

والعالم حاليا يتجه اكثر الى الحرية والتحرر والانفتاح الاجتماعي ونظم الدولة الحديثة وترك افكار التيارات المتاجرة بالدين وافكار القرون الوسطى.

وسوف يكون الوضع اكثر انفتاحا مما حدث سابقا في الستينات والسبعينات.

من بدأ الإرهاب في العراق ؟

نتمنى ان يكون الشعب العراقي بكل فئاته قد ادرك واستوعب ووعى جميع العواقب الخطيرة من جعل مؤسسات الدولة بما فيها من مقرات وموظفين اهداف للتدمير والتخريب منذ حدوث الاحتلال المشؤوم الامريكي/الايراني في عام 2003 الى وقتنا الحاضر وكما قامت سابقا الحركات الاسلاموية الخائنة العميلة والمتاجرة بالدين وما حدث في احداث 1991 وغيرها من الأحداث.
وهل ادركوا لماذا كان النظام الوطني السابق يضرب بيد من حديد على المخربين والذيول ونحوهم.
وهل سيدركون كل هذه الامور قبل خراب البصرة ام بعد خراب البصرة.

ويجب على موسوعة غينيس للارقام القياسية ان تدخل في موسوعتها العالمية بأن الحركات الشيعية المتاجرة بالدين هم اول من دشنوا ثقافة المفخخات والعمليات الانتحارية في العصر الحديث.
وتوجد مجموعة كبيرة من اقاويل شيوخ الشيعة للحركات المتاجرة بالدين حول ذلك ونستعرض بعضا منها:
نبدأ مع الخميني حيث يقول في احدى خطاباته: "ومما لاشك فيه أنّ المستكبرين كما يفزعون من العمليات الاستشهادية وسائر قيم التضحية والتفاني لشعبنا ...".
وجاء في الموسوعة الفقهية "الشيعية " من اصدار مؤسسة المعارف الفقه الاسلامي ج17 من ص252 الى ص254: " وقد تعرّض بعض الفقهاء المعاصرين لحكم العمليات الاستشهادية التي يقوم بها المجاهدون، وأفتى بجوازها، بل عدّها البعض منهم من أفضل درجات الشهادة والتضحية بالنفس في سبيل الدين، وقيّده بعضهم بوجوب مراعاة الشروط اللازمة لتوقّف الدفاع عن النفس والعرض على هذا النوع من العمليات، ولا يختصّ ذلك بالتعرّض للعسكريّين من أفراد العدوّ، بل يشمل أيضاً التعرّض إلى المدنيّين منهم أيضاً إذا كانوا من المؤيّدين للعدوّ في عدوانه، وكانوا ممّن يتقوّى بهم كيان العدوّ".
وقال كاظم الحائري: "حيث سئل عن حكم الانتحار بالحزام الناسف؟ فقال : اذا كان الانتحار سببا لعمل جهادي مهم يهون دون قتل النفس جاز ذلك".
ولكاظم الحائري فتوى اخرى في جواز سبي وقتل ونهب الاسرى المسلمين البغاة.
وسئل باقر الحكيم عن التضحية الجهادية بمعنى أن يلغم المؤمن نفسه بتفجير في عدوه وعدو الاسلام فقال أنه جائز بعد أخذ الإذن بذلك.
وغيرها من الامثلة الكثيرة التي لا يسع المجال لعرضها جميعا.

العراق الحديث

يجب ان يفهم الجميع سياق العراق كما هو على حقيقته فعلى الرغم ان العراق عريق جدا جدا في تاريخه وحضارته وكان مركز للعديد من الممالك الكبيرة والإمبراطوريات ولكن العراق يعتبر دولة حديثة ظهرت في العشرينات وعانى خلال تاريخه من حدوث انقسامات عميقة وانهيارات متكررة وتعدد المراكز والقوى الداخلية وربما عوامل مختلفة تاريخية وجغرافية وسياسية وغيرها لعبت دورا كبيرا في ذلك.

وايضا يعاني العراق الحديث من مشاكل جغرافية حادة بحيث جعلته بلد مخنوق وحتى طبيعته الجغرافية لم تساعده في الحصول على موانع طبيعية مساندة في العمليات الدفاعية.

وفي المقابل يحظى العراق بثروات ضخمة في مجالات مختلفة.

ولقد عانى العراق من مشكلة الانقلابات المستمرة منذ العصر الملكي بحيث يكاد كل شخص عراقي يرى من نفسه انه الحاكم على البلد.

وعانى العراق من حركات انفصالية في الشمال لديها استعداد ان تتحالف مع كل الأعداء في الشرق والغرب ولا ترضى بالمكاسب التي قدمها اليهم النظام الوطني وتطمع بما يتجاوز كل الحدود.

وايضا عانى العراق من حركات طائفية في الوسط والجنوب والشرق والغرب تعتبر الانتماء المذهبي هو الاصل الذي يبنون عليه كل شيء ولديهم ولاءات للخارج ويفكرون باسلوب قديم عفى عليه الزمن ويرفضون كل قيم ومنجزات العصر الحديث والدولة الحديثة.

وايضا بعض الجيران الذين لديهم اطماع حقيقية ويسعون الى عمل مشاكل كثيرة مضرة بالعراق والاستفادة من الاشكاليات الداخلية.

إذا قدر العراق هو في ظهور حاكم قوي استثنائي يمتلك هيبة وكاريزما وطموح للقضاء على الاعداء والمخربين في الداخل والخارج وجعل العراق دولة يشار اليها بالبنان.

وهذه الصفات اجتمعت في شخص الزعيم الشهيد صدام حسين منذ صعوده كرجل دولة حقيقي ومقتدر الى اعلى المناصب في بداية السبعينات عندما كان السيد النائب.

علما ان هذا الخطاب القوي باللهجة العراقية القاه عندما كان السيد النائب.

بحيث استطاع ان يرهب الاعداء في الداخل والخارج ويحقق مكاسب تنموية كثيرة وعمل نظام متماسك حقق قدرا كبيرا من الامن والاستقرار على الرغم من ظروف الحصار الظالم الشامل.

لقد كان صدام حسين زعيم استثنائي لا يتكرر الا مرة كل ألفين عام.

إن الديمقراطية والتعددية والحرية السياسية هي شعارات جميلة وبراقة وجذابة ولكن للاسف احيانا تكون مدمرة وتؤدي الى نتائج كارثية اذا كان القائمون عليها غير ديمقراطيين اصلا ويرونها كانتخابات فقط ويرفضون كل اسسها الحديثة و هذا ما جرى في العراق منذ حدوث الاحتلال المشؤوم الامريكي/الايراني. النظام السياسي الانسب الى العراق هو نظام شبيه بجمهورية الصين الشعبية وهو نظام رائع اثبت جدارته خلال السنوات الماضية بشكل كبير وكان النظام العراقي الوطني السابق قريب من هذا النموذج من حيث كونه نظام يشرف عليه حزب تقدمي مع قدر من المركزية والحزم في التنفيذ والانجاز الوطني وقهر الاعداء.

الزعيم الشعبي

لقد كان صدام حسين زعيما شعبيا بكل معنى الكلمة حيث عرف عنه الاختلاط الدائم بالمواطنين وزيارة بيوت العراقيين والتعرف على ظروفهم واحتياجاتهم وكان بشارك العراقيين في افراحهم واحزانهم واعمالهم ونحو ذلك ويظهر بمظهر البساطة مع العراقيين والعراقيات ولا يتعالى عليهم ويتحدث في خطاباته بأسلوب ولغة يفهمها الجميع من اقصى الشمال الى الجنوب ولا يتنطع في الكلام.

وكان يتفقد جميع المحافظات بنفسه ويطلع على المشاريع بكل تفاصيلها ويعاقب المسؤولين اذا قصروا بأي شكل كان مع المواطنين.

ومن سخريات القدر ان بعض الجهات تمادت في مهاجمة النظام العراقي الوطني السابق وهي لا تعرف ممارسة عمليات الانتخاب فضلا عن التعددية الحزبية.

بينما النظام العراقي السابق كان يمارس الانتخابات في جميع مؤسساته سواء في حزب البعث او البرلمان او النقابات وغيرها ويفتح المجال امام الجميع من احزاب مختلفة ومستقلين طبعا عدا من تورط في مخالفة القانون والعمالة والعنف والتجارة بالدين ونحو ذلك.

حظر النظام العراقي السابق للطائفية

إن النظام العراقي الوطني السابق هو نظام وطني بحت ويمنع كل حس طائفي ويعاقب عليه حتى ولو كان 1٪.

والرئيس الشهيد صدام حسين قال في خطاب له مشهور : "ان كل من يريد اثارة النعرات الطائفية ولا يرتدع سوف يطقه على خشمه".

ولقد كان النظام الوطني العراقي السابق يحمي المواسم الشيعية في عاشوراء وغيرها ويشرف على تنظيم زيارات مراقد الائمة بشكل حضاري ويعتبرها سياحة دينية وقام بتعمير وترميم الجوامع الدينية الشيعية بمراقدها وفق اجمل المخططات المعمارية الاسلامية وحافظ على كل الآثار الاسلامية وغير ذلك.

إن مشكلة الذيول الموالين للخارج مع الزعيم الشهيد صدام وحزب البعث التقدمي انه منع كل مظاهر طيحان الحظ والتي تشوه صورة العراق امام العالم مثل الزحف والتطبير واللطم والشعارات الطائفية والمسيرات والتجارة باسم الدين وغيرها واعتبروها مظلومية ونشروا الأكاذيب والدجل وغسيل الدماغ ولقد صدق دعاياتهم الأميين والرعاع واشباه المتعلمين.

نابليون العراق

إن الزعيم الشهيد صدام حسين هو نابليون العراق وستبقى ذكراه خالدة بحروف من ذهب في سجلات التاريخ.
نابليون بونابرت تمكن من اعادة الاستقرار والأمان في فرنسا بعد صراعات اجنحة الثورة الفرنسية وحقق انجازات تنموية كبيرة ومن ثم تفرغ لمقارعة اعداء فرنسا التاريخيين.
كانت حسابات نابليون خاطئة وطموحاته اكبر من امكانياته وحدث له ما حدث من نهاية اليمة حيث مات وحيدا في جزيرة معزولة ولان الشعب الفرنسي يحفظ الجميل فلم يتشمتوا بموته وظلوا يفتخرون بتاريخه واعتبارها جزء اساسي في تاريخ فرنسا وبعد ذلك صعد احفاده الى السلطة فيما يشبه تكريم ذكرى نابليون.
واما الزعيم التاريخي الشهيد صدام حسين فلقد وهب روحه للعراق منذ نعومة اظفاره وعانى المهجر والمعتقلات وتربى في بيت خاله المناضل والمفكر الوطني خير الله طلفاح وبعد استلامه لمسؤولياته ضمن الدولة والحزب كان يعمل الساعات الطويلة لتطوير العراق في كافة المجالات فقام بتأميم النفط وبناء العلاقات مع دول مختلفة من المعسكرين الغربي والاشتراكي وانجاز مشاريع مختلفة اقتصادية واجتماعية وثقافية وتعليمية وغيرها لتطوير العراق الى اعلى المستويات.
وجعل طموحه يتماشى مع مكانة العراق التاريخية حيث ارض سومر وبابل ونينوى واكد وسعى ان يلعب العراق دور محوري في الاقليم وردع اعداء العراق التاريخيين واستعادة الحقوق الوطنية التاريخية للعراق واستطاع ان يجعل العراق رابع اقوى دولة في العالم وحقق نصر تاريخي ضد نظام ملالي إيران وغير ذلك وعلى الرغم من ظروف الحرب التي استمرت ثمانية سنوات بسبب تعنت الخميني استطاع العراق ان يحافظ على معدل معقول من الازدهار الاقتصادي ورفع شعار "يد تبني ويد تقاتل" وانجز عدة مشاريع مهمة وغير ذلك.
وكل الشرفاء يعلمون ان طموحات الزعيم صدام حسين كانت وطنية ومشروعة واما ما جرى من تداعيات كالحصار الظالم هي غير متوقعة وطبيعي ان تحدث بسبب وجود بعض الحسابات السياسية الخاطئة والتي لا يسلم منها اي زعيم تاريخي.
لقد تعرض الزعيم صدام حسين لحملات تشويه وشيطنة واسعة النطاق وجرت محاولات عديدة لطمس تاريخه ولكن تناسى هؤلاء ان ذكرى صدام حسين خالدة في قلوب وعقول الوطنين الشرفاء فكل متر واحد في العراق يحكي تاريخ صدام حسين.
وكما كرم الشعب الفرنسي ذكرى زعيمهم نابليون فسوف يقوم الشعب العراقي حتما بتكريم زعيمهم صدام حسين بعد التحرير الوطني الشامل وهذا سيحدث قريبا جدا.

هل كان النظام الاقتصادي للنظام العراقي السابق هو اشتراكي بحت ؟

لقد تحدث الضيف الرفيق الامامي في بداية الحوار عن شكل النظام الاقتصادي ولا يخفى عليه ان النظم الجمهورية منذ عام 1958 قد تبنت النظام الاشتراكي والسيطرة المركزية الدولة.

ولكن ذلك تغير مع نجاح حركة البعث في تموز 1968 حيث تبنى الرئيس صدام حسين بشكل رسمي منذ عام 1975 نظام اقتصادي رأسمالي مختلط ومع وجود بعض الاشتراكية وبلغت تطبيقاته الى ذروته في فترة الثمانينات.

وهذا قد قرأته في كتاب لمؤرخ امريكي عن تاريخ اقتصاديات دول الشرق الاوسط المعاصر حيث وصف النظام العراقي الوطني السابق وسياساته الاقتصادية بالرأسمالي المختلط.

ومعروف ان الشيوعيين في السبعينات كانوا يهاجمون سياسات صدام حسين من باب التندر ويقولون هو يوم اشتراكي وفي اليوم الثاني رأسمالي وهذا جهل بافكار صدام الاقتصادية وتبنيه لحلول اخرى والا لماذا بنى الرئيس صدام شبكة علاقات واسعة مع الدول الغربية وفي مقدمتها فرنسا وغيرها.

وللرئيس صدام حسين تصريحات كثيرة ينتقد فيها التوسع في التأميم وهيمنة القطاع العام على حساب القطاع الخاص وغير ذلك.

إنجازات النظام العراقي السابق

إن إنجازات الزعيم الشهيد البطل الخالد صدام حسين هي تتحدث عن نفسها:

1- تأميم النفط العراقي.

2- تنفيذ الخطة التنموية الانفجارية.

3- اعطاء الحكم الذاتي الى المنطقة الكردية في شمال العراق.

4- تنفيذ برنامج محو الامية الذي تم الاعتراف به عالميا.

5- بناء افضل نظام صحي في الشرق الاوسط ومعترف به عالميا.

6- بناء افضل نظام تعليمي في الشرق الاوسط ومعترف به عالميا.

7- بناء جامعة في كل محافظة عراقية.

8- بناءً افضل نظام للطرق والمواصلات وتم تصنيفه ضمن كبرى المشاريع في منطقة الشرق الاوسط في خلال فترة الثمانينات.

9- اطلاق برنامج وطني كبير للتصنيع العراقي الوطني والانتاج الصناعي.

10- اعطاء المراة العراقية قدر اكبر من الحقوق الانسانية وفي مجالات مختلفة.

11- تحقيق الانتصار العسكري الكبير على نظام ملالي ايران.

12- بناء رابع اكبر قوة عسكرية في العالم.

13- تحقيق تقدم صناعي كبير في قطاع التصنيع العسكري.

14- بناء اسس مجتمع عراقي سليم يقوم على المواطنة والاخاء والمساواة حيث كان العراقيون من الاديان والقوميات الاخرى يتولون مناصب عليا في الدولة العراقية مثل طارق عزيز وطه ياسين رمضان وغيرهم.

15- اطلاق البرنامج الوطني "يد تبني ويد تقاتل" في خلال الحرب الوطنية ضد العدوان الايراني للمحافظة على التنمية الاقتصادية وانجاز المشاريع المختلفة.

16- اطلاق البرنامج الوطني للبطاقة التموينية في خلال فترة الحصار الظالم الشامل وحماية الشعب العراقي من الوقوع في المجاعة وادارته بشكل متقدم.

17- انجاز مشاريع كبرى في السدود والمصانع وانظمة الري وغير ذلك من الامثلة الكثيرة.

حزب البعث والاشتراكية

هذا السؤال الخاطئ الذي يطرحه ونرى صداه في بعض التعليقات الكوميدية حيث كتب أحدهم ان البعثية هي ربيبة الشيوعية وهذا كلام غير موضوعي لا يصدر الا من شخص جاهل لا يدرك الفروق الكبيرة ما بين الإيديولوجيين. و هذه الأفكار الخاطئة موجودة ومنتشرة بسبب انتشار الأمية الثقافية وتلعب التيارات المتاجرة بالدين دور كبير في نشر هذه الأمية الثقافية.

إن الاشتراكية هي عبارة عن نظام اقتصادي بحت وتعود جذور الفكر الاشتراكي الى العصور القديمة حيث تعود الى اليونان القديمة وايضا في الهند القديمة وغيرها.

وايضا في ايران القديمة عند الديانة المزدكية ونجد ان حركة القرامطة تأثرت بالمزدكية وطبقت ما يمكن القول عنه انه نموذج بدائي اشتراكي.

وتقوم اطروحات اليوتوبيا القديمة على الطموح نحو اقتصاد اشتراكي قائم على المساواة.

وينطلق جوهر الفكر الاشتراكي على الوصول الى مجتمع قائم على المساواة بحيث لا يوجد اغنياء أو فقراء.

وفي العصر الحديث تعود اولى التنظيرات الاشتراكية الى الثورة الفرنسية التي رفعت شعار المساواة وقامت على اثرها حركات اشتراكية في بريطانيا وفرنسا والمانيا وغيرها اي قبل ظهور الفلسفة الماركسية مع ماركس وانجلز مثل الاشتراكية الديمقراطية وحركة وروبرت أوين وغيرهم.

ثم ظهرت المدرسة الماركسية مع ماركس وانجلز التي اوصلت الفكر الاشتراكي الى مداه.

حيث توجد نماذج مختلفة من الاشتراكية ومدى تدخل الدولة في الاقتصاد وحدود الملكية وغير ذلك.

ولا يعلم هؤلاء المغفلين ان الحركة القومية الالمانية المعروفة بالنازية تبنت الاشتراكية وكان كل افراد الشعب الالماني في العصر النازي يحظون بدعم اقتصادي مجاني من الدولة وغير ذلك.

والفروق ما بين البعثية والشيوعيه كبيرة جدا

حيث تقوم البعثية على القومية العربية

وتقوم الشيوعية على الفلسفة الماركسية.

واما النظام الاقتصادي العراقي السابق هوبدأ كنظام اشتراكي يعتمد على القطاع العام ويقوم على الدعم المجاني وسيطرة الدولة ونحو ذلك ومع تطبيق الخطط الانفجارية تحول الى نظام اقتصادي رأسمالي مختلط يقر بوجود بدور القطاع الخاص.

وضع الشيعة في بلدان الشرق الاوسط

يجب اعتبار الشيعة في كل بلد مواطنون لهم كما للآخرين من حقوق وواجبات.

والدول الحديثة من طبيعتها انها تسعى بان يعمل المواطنون دائما حتى تستطيع كل دولة ان تنتج ويزدهر اقتصادها ما عدا الأيام المخصصة للاجازة للطلاب والمعلمين والموظفين والعمال والمناسبات العامة ونحوهم.

ولا يعقل ان تستثني اي دولة طائفة معينة وتترك لها الحبل على الغارب في عشرات المواسم الدينية بحجج واهية.

هنا هذه الدولة تخلت عن مهامها تجاه مواطنيها.

الواجب ان تقوم الدولة بعمل قيود على هذه المواسم الدينية حتى لا تتعارض مع مصالح الدولة المختلفة وأمنها واستقرارها وقوانينها ودستورها.

وما قامت الدولة العراقية السابقة من تقنيين لهذه المواسم كان ضمن اطر الدولة الحديثة وتتفق معه كل قوانين العالم.

واستغرب من بعض العراقيين انهم يسيئون الظن في كل عمل ومبادرة قامت به الدولة العراقية السابقة ويعتبروه خاطئ لاسباب عاطفية وغير موضوعية ودون النظر الى الجوانب المختلفة.

دساتير النظام العراقي السابق

هنالك بعض التفاصيل التي حدثت في تاريخ تجربة حزب البعث العراقي لست اعلم لماذا تغيب عن الاذهان وهي تحمل دلالات كبيرة ومنها:

الاول: ان الدساتير التي أصدرها حزب البعث العراقي كانت تحمل صفة الدساتير المؤقتة بخلاف ما حدث في سوريا.

وهذا يتوافق مع ما جاء في مبادئ حزب البعث بان الدستور الرسمي الدائم يصدر بإرادة شعبية من الجميع وفق الأسس الحديثة.

الثاني: ان الدساتير والقوانين التي صدرت اثناء تجربة حزب البعث العراقي لم تتضمن مادة تنص على على ان حزب البعث هو الحزب القائد والحاكم الأوحد كما حدث في سوريا.

وهذا ايضا أقرب لمبادئ حزب البعث بأن النظام يكون نيابي دستوري قائم على التعددية الحزبية.

الثالث: ان حزب البعث العراقي بادر بوضع جبهة شعبية تضم عدة احزاب عراقية بخلاف ما حدث في سوريا.

وهذا ايضا يتوافق مع مبادئ حزب البعث حول الديمقراطية ومصدرية الشعب.

ولكن يبقى هنالك اخطاء حدثت خلال تجربة حزب البعث العراقي.

وطبعا لا يمكن تجاهل الصراعات السياسية الداخلية والإقليمية والدوامات المختلفة ووجود تيارات رجعية تريد إعادة عقارب الساعة للوراء.

يبقى حزب البعث هو اكثر حزب عراقي مقتدر فكريا وتاريخيا حيث يمتلك نظرية فكرية متكاملة ممتلئة بروح العصر الحديث ومتفاعلة مع احوال المجتمع العربي وتطرح حلول جذرية لأكثر المشكلات الموجودة مع الحاجة الى التطوير والتحديث في بعض الجوانب وطرح أفكار جديدة ومعالجة المشكلات.

عواقب التفريط بالنظام الملكي العراقي

بغض النظر عن الموقف من حركة 14 تموز 1958 ما بين المؤيد والرافض او الخليط بينهما وما سبقها من تراكمات ومجاراتها لسياق زمنها مع صعود المد القومي والحرب الباردة، ولكن هذه الحركة قد أحدثت زلزال كبير عصف بالعراق وذلك نظرا لطبيعة النظام الجمهوري الشعبي بطبيعته بحيث ادى الى ان تتفاقم المشاكل الداخلية بشكل اكبر من السابق وذلك لكون العراق مجتمع عشائري ومكون من عدة قوميات وطوائف او كما وصفه الملك المؤسس فيصل الاول ان المجتمع العراقي مكون من عدة شعوب بحيث بعد قيام النظام الجمهوري المتصل بالوسط الشعبي ادى الى اشتعال حرب الشمال بشكل اوسع وظهور الاحزاب الدينية الطائفية والصراع مع المرجعية وتوغل العشائر في مفاصل الدولة وغير ذلك.

وإن لكل نظام سياسي مزايا وعيوب ولم يكن النظام الجمهوري صالح للعراق حينذاك والذي كان لا يزال في بداية تجربته مع الدولة الحديثة منذ العشرينات ولم تترسخ معالم دولته الحديثة بعد فربما يكون صالح للعراق بعد مرور مئة عام واكثر وفي الحقيقة لو استمر النظام الملكي العراقي وفق صيغته الدستورية الى الأبد لكان ذلك افضل كثيرا للعراق في جميع الجوانب.

وإن المقارنة التي يجريها البعض مع مصر هي مقارنة زائفة لان مصر قد استقرت بها الدولة الحديثة منذ عصر الخديوي محمد علي باشا وتحولها الى النظام الجمهوري لم يتسبب لها بحدوث تصدع داخلي.

والذي ينظر بدقة الى النخبة السياسية العراقية في العصر الملكي من خلال الصور والافلام وما كان يجري من فعاليات وانشطة حكومية مختلفة سوف يتوصل الى انها كانت ليبرالية التوجه ووطنية الانتماء. ولو استمر النظام الملكي العراقي السابق مع نخبته الليبرالية لجرت تطورات ايجابية بشكل تدريجي في كل المجالات وتم خلق هوية وطنية قوية متماسكة وجامعة لكل الاطراف مع التمتع بالرفاهية وحدوث ديمقراطية حقيقية.

والاهم من كل ذلك ان حالة التوافق الخارجي مع دول الاقليم قد يمكن العراق من بناء علاقات دبلوماسية قوية مع جيرانه في ايران والاردن والخليج ذات الانتظمة الملكية وتعويض ما كان يفتقده بشكل افضل.

وربما ان التحول الدراماتيكي الذي جرى في العراق مع 18 تموز هو الذي نقل العدوى لاحقا الى ايران وادى الى سقوط النظام الملكي البهلوي وصعود نظام اصولي ديني اكثر قمعية وأسوأ ديكتاتورية مما ادى الى زيادة الصراعات الاقليمية بشكل اعمق واشرس.

الفشل القاسمي والحزب الشيوعي العراقي

ان كان للفشل شخص يتحرك على الارض فهو الرئيس عبدالكريم قاسم.
الذي قام بحركة انقلابية او ثورية لا تهم المصطلحات في ذلك لتغيير نظام الحكم العراقي من ملكي الى جمهوري ولم يكن على قدر المسؤولية في النواحي الداخلية والخارجية.
الرئيس المصري جمال عبدالناصر سواء اختلفنا او اتفقنا معه لقد بحركة سياسية وتحمل كل مسؤولياتها حتى مماته.
اما عبدالكريم قاسم فهو لم يتحلى بالجدية في اتخاذ القرارات ولم يمضي في اي قراره اتخذه الى منتهاه الاخير ولم يكن حازما في حل المشكلات وتسبب بإدخال العراق في مشاكل داخلية مختلفة وصراعات لا نهاية لها وافتعل خصومات من لا شيء وخسر جميع حلفائه ولم يستطيع ان يصنع لنفسه شوكة داخلية تكون داعمة في طيلة فترة حكمه وفضلا انه لم يتمكن من عمل مشاريع تنموية تصب في صالح الوطن والمواطن العراقي واتخذ جملة من القرارات العشوائية.
ولذلك لا غرابة انه في خلال فترة بسيطة انفلتت منه الاوضاع الداخلية واستطاع حلفاء الامس الذين تنكر لهم وارتكب ضدهم الانتهاكات البشعة ان يزيحونه من الحكم وينفذوا بحقه حكم الإعدام.
طبعا لقد كان للرئيس عبدالكريم قاسم بعض الايجابيات في بعض المجالات ولكن بشكل عام هو لا يتحلى بصفة الزعامة ويفتقد للكاريزما ولا يمتلك صفة الحاكم المتمكن.
واما بالنسبة للحزب الشيوعي فاغلب من يتناول تاريخ الشيوعيين في بلاد الشرق الاوسط يخلط ما بين عدة امور متداخلة.
يوجد هنالك الفكر الشيوعي في مصادره المختلفة والحزبي الشيوعي المستقل في هيكليته التنظيمية ويقر بالوطنية مثل حزب الزعيم التاريخي تيتو في يوغوسلافيا السابقة والغرامشيون في ايطاليا وشيوعيو هنغاريا الذين سحلتهم الدبابات السوفيتية لانهم ارادوا اقامة حكم ديمقراطي مستقل وغيرهم.
وفي المقابل توجد الأحزاب الشيوعية التابعة تنظيميا للاتحاد السوفيتي وهذه كانت الحالة المنتشرة في الشرق الاوسط وكانوا يمثلون مصدر قلق للدول العربية من حيث وجود تبعية خارجية وتسريب معلومات المخابرات وموطن نفوذ للسوفييت وكانوا ضد الوطنية ويريدونها اممية عالمية.
ونفس الأمر يتشابه مع الاحزاب المتاجرة بالدين الرجعية والتي ترفض الدولة الوطنية الحديثة ويتبعون جهات خارجية وتنظيمات دولية وغير ذلك. ولذلك كانت الدول في المنطقة تتعامل بحذر من الاحزاب الشيوعية ويعتبرونهم يشكلون خطرا كبيرا وتهديدا دائما وهنالك شكوك كبيرة حول ولائهم للوطن وهذا ما

جرى مع الحزب الشيوعي العراقي الذي فرط بفرص كثيرة واصر بشكل دوغمائي على التبعية للخارج ومعاداة الوطنية ورفض شروط الجبهة الوطنية وغير ذلك.

ممارسة الرئيس صدام حسين للنقد الذاتي

في السنوات الاولى لحكم عبدالكريم قاسم بعد حركة 14 تموز 1958.
شهد العراق صراع داخلي بين القوميين والشيوعيين فيما عرف بحرب القطارات واختلط الحابل بالنابل وحدثت تصفيات داخلية بين الطرفين.
وكان حينها الزعيم صدام حسين في نهاية الخمسينيات شابا صغيرا ومناضل متحمس وبحكم صغر سنه تورط في معمعة هذا الصراع سواء مع الشيوعيين في تكريت او في محاولة اغتيال عبدالكريم قاسم عام 1959.
ولذلك ابدى تراجعه وندمه لاحقا في اكثر من مناسبة عامة وخاصة سواء في اجتماعات حزب البعث او اجتماعات القيادة او مع النخب الفكرية وذكر ان ذلك حدث بسبب حماس الشباب الحزبي وقلة الوعي السياسي.
وطبعا هذا كان نقدا جادا وجذريا مر به صدام حسين بعد تجربة طويلة في الحكم منذ عام 1968 وجملة الصراعات التي مر بها حزب البعث الحاكم مع الاحزاب والتيارات الاخرى من القوميين والشيوعيين والإسلام السياسي وحدوث الانقلابات الكثيرة المدعومة من الداخل والخارج ومواجهة محاولات الاغتيال الكثيرة التي تعرض لها وغيرها من الاحداث التي اكدت للنظام العراقي السابق أن دورة الزمن قد تدور عليك بمثلها.

تبرير المستحيل

يحاول الذيول في العراق نشر مجموعة واسعة من الأكاذيب والخرافات بشكل مستمر عن تاريخ النظام العراقي الوطني السابق حتى يبررون خطاياهم ويدافعون عن أنفسهم بالكذب والبهتان مثل ان النظام السابق تنازل عن نصف شط العرب او تنازل عن اراضي هنا وهناك لدول اخرى في المنطقة او ادخل العراق في حروب عبثية او كان ديكتاتوري او كان طائفي وغير ذلك.

والرد بكل بساطة على هؤلاء الذيول بان كل مبرراتكم وحججكم مرفوضة بشكل كامل لانه انتم أصلا لم تسقطوا النظام العراقي السابق سواء عبر ثورة كما حدث في فرنسا وروسيا او عبر انقلاب كما حدث في مصر والعراق سابقا او عبر حرب اهلية كما حدث في سوريا.

التحالف الانجلو أمريكي هو الذي اسقط النظام العراقي السابق عبر الاحتلال العسكري للعراق في عام 2003 وهذه حقيقة قطعية كالشمس في رابعة النهار ولا يجادل فيها أحد من اي كان.

وقد قالها الزعيم الشهيد صدام حسين في قاعة المحكمة غير الشرعية بانه لولا امريكا فلا انت او غيرك يستطيع ياتي بي إلى هكذا مكان.

لو كنتم يا الذيول أسقطتم النظام العراقي الوطني السابق فإنني شخصيا على استعداد تام بان اسمع لكل مبرراتكم وخطاباتكم حتى لو كانت كلها اكاذيب وخرافات ولكن هذا لم يحدث مطلقا.

إذا ايها الذيول اخرسوا واصمتوا فأنتم لم تلعبوا اي دور لاسقاط النظام العراقي الوطني السابق وكنتم مجرد مشردين في طهران ودمشق ولندن.

بين تحصينات حزب الله تحت الارض وسرداب صدام حسين

عندما نقارن بين ما حدث مع الزعيم الشهيد صدام حسين المجيد مع ما حدث مع قادة الميليشيا الإيرانية حزب الله.

نجد هنالك البون الشاسع بين الطرفين.

ففي الوقت الذي اختبأ فيه قادة حزب الله في أبنية عميقة تحت الأرض ومصممة بشكل خاص ومحمية ومحصنة بشكل كامل.

بينما نرى في المقابل ان الشهيد صدام حسبن قد اختبأ في مكان عادي وبسيط جدا ولا يحميه حتى من اتفه الأسلحة النارية.

فعليا وواقعا كان صدام حسبن شايل روحه على كفه وقدم روحه فداء للوطن العراقي.

صدام حسين وجوزيف ستالين

حسب المصادر الرئيس العراقي السابق صدام حسين كان متأثرا بمجموعة من الشخصيات التاريخية. وكان من ضمنهم الزعيم السوفيتي ستالين وهو شخصية تاريخية كبيرة.

كلاهما عاشا في بيئة فقيرة وتمكنا من شق الطريق والوصول الى أهدافهم العليا.
كلاهما كانا يتميزان بالمبادرة والقيام بالمهام الصعبة والحزم في تنفيذ القرارات.
كلاهما تمكنا من السيطرة على السلطة قبل انفرادهم الكامل بالحكم وذلك عندما تقلد ستالين منصب منصب سكرتير الحزب وكون الحكومة الثلاثية بعد وفاة لينين ومع صدام عندما كان السيد النائب الذي يسيطر على جميع ملفات الدولة العراقية وهذه الظاهرة اي التحكم بالدولة قبل السيطرة على المنصب الاعلى هي اوضح عند صدام اكثر من ستالين.
كلاهما وصلا الى السلطة في فترات مضطربة وتمكنا من ممارسة السلطوية بقسوة واقصاء المنافسين لهما مع اختلاف الدرجات بينهما.
وكلاهما كانا لديهما طموح لبناء قوة كبيرة وتحقيق انجازات كثيرة.
وكلاهما كان يأخذ بالنظام الاشتراكي في الاقتصاد وطبعا الفكر الاشتراكي ليس وليد الشيوعية كما يروج السذج والجهال فالاشتراكية فكرة اقتصادية لها جذور قديمة منذ الآلاف السنين ومدارس مختلفة في العصر الحديث.
وطبعا كلاهما امتلكا كاريزما حقيقية كبيرة ومؤثرة.

ولكن توجد بعض الاختلافات الجذرية
وهو ان ستالين سيطر على دولة روسيا التي تمتلك ميراث امبراطوري ومتقدمة عالميا منذ القيصر بيتر الكبير.
صحيح ان ستالين حول روسيا الى دولة صناعية جبارة ولكن ستالين ورث امبراطورية عريقة ومتقدمة ولديها كل الإمكانيات.
وبينما صدام سيطر على دولة لا تزال ناشئة ومن دول العالم الثالث.
وايضا ستالين صعد في مجتمع ودولة انتشرت فيه معالم التقدم والحداثة وتراجعت فيها معالم العصور الوسيطة.

وبينما صدام صعد في مجتمع ودولة لا تزال تسيطر عليه الروابط العشائرية والمذهبية وتعاني من الانقسامات الكثيرة فمثلا على الرغم ان حزب البعث يرفض العشائرية ومع ذلك فرضت العشائرية نفسها على نظام حرب البعث منذ سيطرته على الدولة في نهاية الستينات

وايضا ستالين سيطر على دولة امبراطورية شاسعة المساحة استطاعت ان ترسم حدودها بنفسها وتمتلك اقوى وافضل الموارد الاقتصادية والسكانية والجغرافية.

وبينما صدام سيطر على دولة تعتبر صغيرة وتعاني من مشاكل كثيرة وحدود مرسومة من الآخرين وغير مرضي عنها.

وايضا توجد اختلافات خارجية من حيث اختلاف المظهر الخارجي ما بين صدام الوسيم وطويل القامة والقوي جسديا وستالين القصير الذي كان يعاني من مشاكل صحية وتشوهات بسبب النفي السيبيري الطويل.

وكان ستالين يخشى ركوب الطائرات وبينما صدام حسين كان يذهب الى الجبهات بنفسه ويطلق نيران المدفعية ويشارك جنوده في جبهات القتال.

وكان ستالين لا يلتقي بالناس كثيرا وكان يلقي الخطابات عبر الدوائر الرسمية وبينما صدام حسين كان يختلط بالناس كثيرا ويشارك الناس أفراحهم ويطلق الرصاصات في الجو وغير ذلك.

وكان ستالين شيوعي واممي وبينما صدام قومي وبعثي.

طموح ستالين جعل من روسيا قوة عظمى.

وطموح صدام تسبب له وللعراق بمشاكل عديدة.

برنامج رغد صدام حسين السياسي

يحاول البعض التقليل من فرص نجاح رغد صدام السياسي وذلك من زاوية ضيقة

لماذا هذه النظرة السطحية والنظر الى المرأة أنها لا تستطيع ان تنجح في الحكم حيث يفترض بنا ونحن في القرن الحادي والعشرين قد تجاوزنا هذه النظرة المتخلفة.

ولقد تبنى حزب البعث منذ فترة مبكرة دعم حقوق المرأة وحضورها في مختلف المجالات واعتمدها النظام العراقي السابق في خطاباته وسياساته وقوانينه.

وتوجد نماذج نسائية في العالم استطاعت ان تحكم بجدارة مثل تاتشر في بريطانيا وميركل في ألمانيا وانديرا في الهند وغيرهن.

ولدى رغد صدام الامكانيات التي تؤهلها للحكم عن جدارة واستحقاق وذلك من حيث أنها تشكلت لديها خبرة سياسية وعلاقات واسعة خلال العشرين عام الماضية وتمتلك كل المقومات القيادية سواء في الكاريزما والحديث والثقافة السياسية وتمتلك مشروع سياسي وطني وفضلا انها تستند على ارث سياسي وطني عراقي ضمن الرؤية الديمقراطية التعددية التي تتوافق مع البيئة العراقية ومرحلته الحرجة في الوقت الراهن. وإن اغلب مكونات الشعب العراقي يقف معها وبل ازعم انها مرحب بها على المستوين الاقليمي والدولي.

فهي اجدر شخصية عراقية للحكم خلال السنوات القادمة وقادرة على اخراج العراق من مشاكله الحالية والمضي به الى شط السلام والأمان والرقي والازدهار والوحدة الوطنية.

وهي الوسيلة التي يمكن لامريكا أن تكفر بها عن خطيئتها في احتلال العراق وادخاله في هذا النفق المظلم منذ 25 عاما وتقول للشعب العراقي لقد اسقطت نظامكم السياسي السابق وهأنذا اقبل بصعود بنت الرئيس السابق الى سدة الحكم بدون معوقات ولكن وفق نظام سياسي جديد يختلف عن نظامي المحاصصة الطائفية /العرقية والحزب الواحد ويقوم على العلمانية والوطنية والتعددية وحقوق الانسان.

قد يخاف البعض ان تحكم رغد صدام بنفس الاسلوب السياسي الذي مارسه الزعيم صدام حسين ولكن هذا الأمر مستحيل التحقق حيث اختلفت الظروف والسياقات وتغير وضع العراق جذريا عن السابق وإنما سوف تفرض شخصية رغد نفسها لاعادة برمجة العراق من جديد بشكل إيجابي عبر الصرامة القانونية لحل المشاكل السابقة المتراكمة نحو مستقبل مشرق وعراق موحد ومزدهر ومستقر ومسالم ويمتلك علاقات حسن جوار مع دول الاقليم والعالم.

الزعيم صدام حسين ومشروع ترسيخ الهوية الوطنية العراقية

يقدم الملك فيصل الأول مؤسس الدولة العراقية الحديثة في مذكراته تحليل موضوعي يتناول طبيعة المجتمع العراقي، وقد تحولت عبارته الى جمل خالدة سارت بها الركبان حيث تذكر حقائق حول واقع العراق المتشرذم والذي لا يزال يلقي بظلاله الى وقتنا الحاضر، حيث قال عن العراق: "أقول وقلبي ملآن أسى، أنه في اعتقادي لا يوجد في العراق شعب عراقي بعد، بل هناك تكتلات بشرية خالية من أي فكرة وطنية، متشعبة، متناقضة، وبعيدة كل البعد عن فكرة الوطن والمصلحة العامة. فهم متدينون سُنيون وشيعة، ومتعصبون جهلة، ومتشبهون بالأوروبيين... هؤلاء كلهم جمعهم حظ عاثر في بلد واحد، ولكن لم تَصهرهم نار بعد ليكونوا أمة.".

لقد تشكل العراق الحديث بناء على صيغة لدولة حديثة مستوردة من الخارج وساهمت بريطانيا في تأسيس حدود العراق الحالي وتوحيد ولاياته وذلك بعد مرور قرون طويلة كان خلالها العراق عبارة عن ساحة صراعات دولية واقليمية ما بين قوى الشرق وتراجع دوره المركزي الحضاري وانكمشت مدنه القديمة وتحولت الى أطلال يعلوها التراب.

ورغم الجهود التي بذلتها الملكية العراقية في تحديث العراق وبناء هويته الوطنية ولكن ظلت الولاءات الطائفية والعرقية والعشائرية والخارجية سيدة الموقف وعانى العراق بين حين وآخر من صراعات داخلية بين الاحزاب والتيارات سواء من قبل محاولة انقلاب رشيد عالي الكيلاني المتحالف مع النظام الالماني النازي في مارس 1941 وما اعقبها من موجة الاعدامات والاعتقالات والصراع الخفي في داخل اروقة مؤسسات الدولة العراقية والتي أدت في نهاية المطاف الى حركة/انقلاب 14 تموز 1958م وقيام الجمهورية العراقية وفق اطار تحالفات هشة بين المؤسسة العسكرية مع الاحزاب المدنية القومية والشيوعية وبحيث تفجر من خلالها الصراع الحزبي بين البعثيين والشيوعيين فيما عرف بحرب القطارات وحينذاك عايش الناشط البعثي صدام حسين هذه الاحداث وشارك في محاولة اغتيال رئيس الوزراء عبدالكريم قاسم وفي التصفيات المتبادلة التي جرت في الشوارع بين البعثيين والقوميين وعلى الرغم ان هذه الاحداث ساهمت في صعود نجم صدام حسين على المستوى الحزبي والمحلي وظل يحتفي بها ولكن هو ذاته انتقد هذه المرحلة لاحقا على جميع المستويات واعتبرها جرت بسبب فورة الشباب والحس الثوري.

وكانت الزعامة المصرية بقيادة الرئيس جمال عبدالناصر تلقي بسطوتها على العراق ومثلت بؤرة الصراع بين طرفي الحكم في الجمهورية الوليدة ما بين قاسم وعارف، حيث كان قاسم يميل الى الشأن الوطني المحلي والتحالف مع الشيوعيين وبينما كان عارف يميل الى القومية العربية وعمل وحدة مع مصر والتماهي مع الزعامة الناصرية.

وبعد فشل عبدالكريم قاسم في تثبيت سلطته ومواجهة تنامي شعبية حزب البعث الداخلية استطاع البعثيون ان ينجحوا في عمل حركة مضادة أسقطته عن الحكم في تاريخ 8 شباط 1963 ولكن لم ينجح البعثيين طويلا في الحكم واستطاع الرئيس عبدالسلام عارف ان يلعب على تناقضات البعثيين وصراعات اجنحتهم ويزيحهم عن السلطة برضا من بعض الاطراف البعثية الاخرى ودشن بذلك الحقبة العارفية مع الاخوين عارف والتي اشتهرت بكونها تماهت اكثر مع سياسات الزعيم المصري جمال عبدالناصر ودارت في الفلك المصري وسعت الى عمل وحدة عربية مع مصر.

لم تتمكن الحكومة العارفية من الاستمرار طويلا وعانت من ضعف داخلي شديد واستطاع البعثيين ان يستغلوا ذلك ليعودوا مرة اخرى وهم قد تعلموا واستفادوا من دروس 8 شباط واتعظوا من دروس التاريخ وكانت الحركة البعثية الجديدة قادمة مع رموز اقوى من ناحية النضال الحزبي بقيادة الشاب صدام حسين ومع واجهة الرئيس أحمد حسن البكر.

ولقد حرص النظام العراقي السابق منذ 17-30 تموز على انهاء حالة الفوضى وفرض الاستقرار السياسي وإزدهار التنمية الاقتصادية، وفي السياسات الخارجية حرص النظام العراقي السابق على اتباع سياسة خارجية مستقلة بعيدة عن الفلك المصري/الناصري وتسعى الى زيادة النفوذ العراقي في الخارج، ولقد بدأت بطابع ثوري كبير منبثق من أيديولوجية حزب البعث ومع مرور الوقت صارت اكثر براغماتية وواقعية.

وفي هذا الصدد تشير العديد من الوثائق الامريكية خلال السبعينات الى ان النظام العراقي السابق اتبع سياسة داخلية جديدة تقوم على تقوية الهوية العراقية الوطنية بخلاف سياسات نظام الاخوين عارف المتماهية مع مصر، وانه يتجه اكثر الى الاهتمام بالمصالح العراقية الوطنية في الخارج وتعزيز الهوية الوطنية العراقية ومحاولة عمل توازن ما بين القطر العراقي والاقليم العربي ضمن سياسة عامة تؤدي الى ظهور العراق كقوة اقليمية في الشرق الاوسط يحسب لها ألف حساب وتكون ندا لايران التي تمثل الخصم التاريخي الرئيسي واسرائيل التي تمثل الخصم الأيديولوجي.

والذي ينظر الى خطابات النظام العراقي السابق وتوجهاته العامة ومدى انعكاساتها على المستويات الفنية والتعليمية والثقافية وغيرها، سوف يلاحظ مدى الحرص الشديد في التأكيد على قاعدة "العراق أولا" قبل كل شئ، حيث كان الرئيس صدام حسين الرسمية يحرص على مخاطبة الشعب العراقي بالعراق العظيم والماجدات العراقيات ونحوها، وكان يرفض مناداة الأكراد باسمهم فقط ويؤكد على كونهم مواطنين عراقيين مثل غيرهم ويطلب مخاطبتهم بالعراقيين الأكراد.

وفي احدى المؤتمرات الرسمية التي عقدها الرئيس صدام حسين مع الحزب واعضاء الحكومة في اوائل الثمانينات، يتحدث عن رؤيته حول قيم الوطنية العراقية ومتى يكون الشخص وطني حقيقي، حيث قال باللهجة العراقية: "اللي يكون عراقي ... أولا يحب تربة العراق والنهرين وهوائها وسمائها. هم ان سماء بقد

خريطة العراق. ويحب شعب العراق ويحب تاريخ العراق ويحب كل هذه الى حد العشق. ويحب تفاصيل تفاصيل أخرى في العراق يلا يلا يلا نسميه عراقي ...".

ولقد اعتمد الرئيس صدام حسين نشيد وطني عراقي جديد مختلف عن الأناشيد السابقة من حيث كونه يركز على القيم الوطنية بشكل اكبر وبينما تظهر الأيدلوجية البعثية القومية بشكل ثانوي.

وطن مد على الأفق جناحا * وارتدى مجد الحضارات وشاحا

بوركت أرض الفراتين وطن * عبقري المجد عزما وسماحا

هذه الأرض لهيب وسنا * وشموخ لا تدانيه سما

جبل يسمو على هذه الدنا * وسهول جسدت فينا الإبا

بابل فينا وآشور لنا * وبنا التاريخ يخضل ضياء

ولقد انعكست هذه التوجهات على قطاعات واسعة حيث ادمج النظام العراقي السابق كل ما يتعلق بامجاد العراق القديم حول بابل واشور ضمن الدعاية العامة المحلية، وامتد ذلك الى ابراز صورة العراق على المستوى الدولي من خلال ربط تاريخ العراق المعاصر بالتاريخ الرافديني القديم، وقد حرصت الدعاية الرسمية على ربط صدام حسين بالفاتح البابلي الشهير نبوخذ نصر ولذلك قام النظام العراقي السابق بعمليات ترميم واسعة لمدينة بابل في الثمانينات وحرص على بناء قصر رئاسي جميل وفق الطراز البابلي مطل على مدينة بابل وارجح ان النظام السابق قد بنى هذا القصر حتى يكون مؤهل في المستقبل ليكون بمثابة متحف تاريخي.

واطلق النظام العراقي على فيالق كثيرة في الجيش العراقي باسماء قادة ورموز من التاريخ العراقي القديم، وحرص على اطلاق عمارة جديدة تستمد طابعها من التراث العراقي القديم في المجالات المختلفة.

ونرى الحرص على تعزيز الهوية الوطنية العراقية في الاعمال الفنية التي جرت برعاية رسمية في الاغاني والافلام والمسلسلات، ولعل من اشهرها اغنية يالجمالك سومري للفنان فاضل عواد والصادرة في عام 1977 وتضمن كلمات الاغنية:

يالجمالك سومري.. ونظرات عينك بابليه .. ياللي شوفك عيد الي ... واعلكَ شموعك بديه.

وفي الفيلم العراقي المصري المشترك "بابل حبيبتي" الذي أنتجته شركة بابل في عام 1987، يتضمن بين ثناياه حوار ملفت للنظر بين الممثل المصري والممثلة العراقية حيث يسأل المصري عن هويتها ويخاطبها بكونها عربية الأصل وترد عليه بشكل صريح: "انا لست عربي أنا عراقي عمري ٧٠٠٠ عام".

حقوق المرأة في عصر النظام العراقي السابق

تنص المادة (12) من دستور حزب البعث التأسيسي الصادر في عام 1947 على تمكين حقوق المرأة في كل المجالات : "تتمتع المرأة العربية بحقوق المواطن كلها، والحزب ناضل في رفع مستوى المرأة حتى تصبح جديرة بتمتعها بهذه الحقوق".

ولقد سعى النظام العراقي السابق الى تمكين المرأة في مجالات الحياة المختلفة حيث سمح لها بالعمل في القطاعات المختلفة المدنية والعسكرية مثل جهاز القضاء والجيش والأمن والوزارة وتبوأ أعلى المناصب في أهم المؤسسات السياسية في هيكلية النظام العراقي السابق.

واستمر النظام العراقي السابق في العمل بقانون الاحوال الشخصية رقم ١٨٨ لسنة ١٩٥٩ والذي كان متقدما ضمن سياق عصره وساهم في تحسين وضع المراة العراقية الأسري ومنع زواج القاصرات ووضع قيود على التعدد واعطى للمراة مساحة اوسع في طلب الطلاق وغيرها. ولم يقتصر الأمر على ذلك بل سعى النظام العراقي السابق الى التوسع في تطبيق القوانين التي تحمي جميع النساء وتوفر لهن كل شئ. ومن ضمن ذلك حفظ حقوق الزوجة السكنية بعد وفاة زوجها حيث أصدر مجلس قيادة الثورة قرار رقم 1170 لسنة 1977 حول حق الزوجة: "عند وفاة أحد الزوجين دون وارث، ينتقل ملكية الدار إلى الزوج الآخر بشرط عدم امتلاكه داراً لسكناه"،

وأيضا سعى النظام الى حفظ حقوق المرأة في قوانين العمل والذي تضمن فتح الابواب أمام المرأة العراقية لتعمل في مجالات القطاعين العام والخاص وبحيث راعى ظروفهن المختلفة في الحمل والأمومة والرضاعة وما تستحقه من اجازات بموجب أحكام قانون التقاعد والضمان الإجتماعي للعمال، وحرص على حمايتهن من المضايقات والتحرش والأعمال البدنية الشاقة وتوفير سبل الراحة لعن والعناية بصحتهن.

وقد حرص النظام العراقي السابق على مواكبة يوم المرأة العالمي حيث كان صدام حسين النائب والرئيس يكتب خطابات خاصة للاحتفاء بهذا اليوم ويتم نشرها في المجلات الرسمية وتحرص الحكومة على اصدار تقارير نصية ومرئية وصوتية تبين فيها مدى تحسن وضع المرأة العراقية.

ويعتبر الاتحاد العام لنساء العراق من من ابرز مظاهر رعاية النظام العراقي لحقوق المرأة وكان يُنظر إليه كجزء من مؤسسات النظام، حيث يعتبر منظمة قوية ضمت نساء من مختلف الانتماءات السياسية وغير السياسية، حتى ذكرت منال يونس رئيسة الاتحاد سابقا ان الاتحاد كان يضم مليونا و 400 ألف عراقية من بعثيات وغير بعثيات ويضم نساء عراقيات بصرف النظر عن انتمائهن السياسي. وقد تأسس الاتحاد رسميًا علي يد نوار حلمي، ومنال يونس ورمزية الخيرو في الرابع من نيسان/إبريل عام 1969. وكان الاتحاد تحت قيادة أعضاء من حزب البعث وكانت الدولة تقوم بتمويل ميزانيته كما كان يقوم الحزب بتنسيق برامج الاتحاد. أرسي مجلس قيادة الثورة بالعراق أربعة أهداف للاتحاد في عام 1972:

1.العمل من أجل المجتمع العربي الاشتراكي الديمقراطي.
2.ضمان المساواة بين المرأة والرجل في الحقوق والاقتصاد والدولة.
3.المساهمة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في العراق.
4.دعم الأمهات والأطفال داخل بنية العائلة.

ونجد ان النظام العراقي السابق قد ظل محافظ على السمت العام للمرأة العراقية حتى مع اشتداد سنوات الحصار الدولي وما عرف بالحملة الايمانية والتي ابرزت توجهات النظام الدينية ذات الطابع اليميني المحافظ ضمن الاطار البعثي، وقد اتى ذلك مع انتشار الصحوة الاسلامية في جميع البلدان ذات الاغلبية المسلمة ولم تسلم منها اي دولة حتى تركيا المعروفة بتوجهها العلماني الصريح، ومع ذلك لم يحدث تراجع ملحوظ في حقوق المرأة ولم يتم عمل تعديل جوهري لقوانين الاحوال الشخصية او فرض للحجاب على النساء العراقيات وغيرها، وعندما سألت منال يونس صدام حسين عن رأيه حول لبسها للحجاب رد عليها بأن هذا اللباس هو حرية شخصية، وتلك المعطيات تدل على مصداقية النظام في كون ان الحملة الايمانية كانت ضمن ما اسماه الرئيس صدام حسين في احدى الجلسات الحكومية بالإسلام البعثي أي نسخة النظام الخاصة من الإسلام والتي تتوافق مع الأفكار البعثية.

وعند الاطلاع على نسق الخطابات التي قدمها صدام حسين الى الاتحاد العام لنساء العراق خلال مرحلة السبعينات وما تلاها، نراه يركز على محورية قضية تحرير المرأة في المجالات الاجتماعية والسياسة والاقتصادية وغيرها، ولكنه كان يرى ان يتم هذا التحرر بشكل مرحلي من خلال التدرج في التطبيق ضمن السياق العراقي وتفعيل ممارسة النقد الفكري ونشر الوعي عبر وسائل الإعلام والأفلام والمسلسلات والصحافة، وليس عبر جلب تجارب الاخرين بالكامل وتطبيقها في البيئة العراقية دون مراعاة الظروف الموضوعية والتي قد تؤدي الى حدوث تصادم مع شرائح معينة في المجتمع العراقي ،بحيث يؤدي زيادة الوعي وتحقيق المكاسب الى تمكين المرأة في المجتمع وحصولها على اهم الأدوات التي تمكنها من مباشرة مكاسبها بنفسها، وتساهم تلك المكاسب في عمل التراكم المستمر مع الأجيال مما يؤدي بالمحصلة النهاية الى تحقيق تحرير المرأة بالكامل، فمثلا تهدف الرؤية الفكرية البعثية إلى الغاء التعدد في قوانين الأسرة ولكن في ظل وجود مجتمع عشائري متدين كالعراق يصعب عمل ذلك في الخطو الأولى وإنما تقوم الدولة بفرض القيود على التعدد وبعد مرور اجيال وعندما تكون البيئة العراقية العامة قد وصلت الى مرحلة من الوعي المتقدم حول الدارية بسلبيات التعدد مما يجعل البيئة العراقية صالحة لتحقيق الرؤية الفكرية الأصلية النهائية للحزب، فعندها تقوم بالدولة باصدار قانون احوال شخصية جديد يحظر التعدد بشكل رسمي.

صدام حسين المثقف

لطالما حرصت بعض الجهات على تصوير صدام حسين بكونه شخص محدود الثقافة واستندوا في ذلك على مجموعة من المزاعم، ومنها: أنه لم يكمل تعليمه ولم يتقن لغات اخرى غير العربية ونحوها. ولكن هذه المزاعم على فرض صحتها لا تشكل حجة بذاتها، حيث إن اكمال التعليم ليس شرطا ضروريا للحصول على المعرفة والثقافة الواسعة، وتحفل كتب التاريخ بذكر العديد من الشخصيات الأمية التي أسست دول وامبراطوريات، وهنالك ما يعرف بالتعليم الذاتي الذي يقوم على تعلم الشخص وتنميته لنفسه معرفيا من خلال الاطلاع والتعلم الشخصي وليس من خلال مؤسسات تعليمية وأساتذة متخصصين، وكم يوجد من اشباه اميين من فئة ذوي الشهادات العليا ولديهم طريقة متخلفة في التفكير وتحليل الأشياء ونظرة سطحية للاحداث. ومع ذلك تدل الوقائع على ان صدام حسين قد اكمل دراسته للقانون ودرس العلوم العسكرية في كلية الأركان.

وأما بخصوص اللغة فلا يشكل تعلم اللغات الاخرى شرطا اساسيا للحصول على المعرفة والثقافة الواسعة، ونرى ان الاغلبية الواسعة من كبار المثقفين والادباء في منطقة الشرق الاوسط لم يكونوا يتقنون لغات اخرى وإنما كسبوا معرفتهم من خلال اللغة العربية. ومع ذلك تدل المعطيات على ان صدام كان يعرف اللغة الانجليزية ويفهمها ربما على المدى المتوسط وإنما لا يتقنها نطقا وكتابة وهذا ليس غريبا وقد يكون تعلمها من خلال بعض الاشخاص المقربين مثل الدبلوماسي المخضرم طارق عزيز الذي درس اللغة الانجليزي أو من خلال دورات خاصة، وقد كان أخوه برزان يتقن الانجليزية نطقا وكتابة ولذلك عينه صدام سفيرا فوق العادة في وزارة الخارجية ومفوضا لدى المقر الأوروبي للأمم المتحدة في جنيف، وتشير بعض الاوساط المقربة الى ان ابنه عدي كان يتقن الانجليزية نطقا وكتابة.

وهذه المزاعم على محدودية ثقافة صدام حسين لا تصمد امام مجموعة من الحقائق والشهادات التي صدرت من المعارض قبل الموالي، على كون صدام حسين كان شخصا يقرأ كثيرا ويكتب خطاباته بنفسه ويسمع الاراء الاخرى حتى الاخير، ولا يمكن للمسؤول ان يلقي خطابا ارتجاليا طويلا ويحتوي على حيثيات وافكار كثيرة كما كان يفعل صدام حسين دون الاستناد على خلفية معرفية وثقافية كبيرة. ولقد فند العديد من المقربين وبعض المعارضين مزاعم محدودية ثقافته حيث ذكر الكاتب جعفر المظفر ان صدام كان يقرأ كثيرا وبنى نفسه ثقافيا واكد ذلك الكاتب حسن علوي على سعة ثقافة واطلاع صدام حسين وايضا اكد الكثير من المقربين والوزراء السابقين ان صدام حسين كان يكتب خطاباته بنفسه ويطلع الاخرين عليها اذا كانت لهم ملاحظات تتضمن تعديلات واضافات معينة.

ومما يدل على نشاط صدام حسين الثقافي هو ممارسته لكتابة المقالات في الصحف والمجلات المحلية والعربية منذ أوائل السبعينات الى أواخر حياته وقد نشرها في في كتب وكتيبات ومجلدات خاصة، ومنها على سبيل المثال: "نظرة في الدين والتراث" و"حول كتابة التاريخ" و"العراق والسياسة الدولية" و"عن الثورة والمرأة والشباب" و"الحركات السياسية الدينية والحركات المغطاة بغطاء الدين" وغيرها.
ولقد برز التوجه الادبي لصدام حسين منذ وقت مبكر حيث أشار المخرج العراقي فيصل الياسري الذي أخرج فيلم "الأميرة والنهر" أنه مبني على قصة اعدها الرئيس صدام حسين وطلب تحويلها الى فيلم كرتوني، وهو يعتبر أول فيلم رسوم متحركة عراقي تم إنتاجه في عام 1982 وبل هو يعتبر اول فيلم سينمائي كرتوني في الشرق الأوسط، ويتميز الفيلم ببعده الوطني التاريخي بكونه مبني على قصة من قصص وأساطير من التاريخ القديم في بلاد وادي الرافدين.
ولعل محاولة صدام في الكتابة الروائية تعتبر من ابرز إنتاجاته الثقافية حيث اتجه في اواخر سنوات حكمه الى كتابة الرواية وكتب اربعة روايات وهم: "زبيبة والملك" و"القلعة الحصينة" و"رجال ومدينة" و"اخرج منها يا ملعون".
تتطرق أحداث رواية "زبيبة والملك" إلى العصر البابلي وهي تدور على لسان امرأة عجوز حكيمة، وتحكي عن شاب يدعى «عربي» كان أحد أفراد العائلة الملكية. وبصفته الابن الوحيد للملكة، فإنه يكون الوريث الأجدر بالعرش، إلا أنه يقضي وقتًا عصيبًا في قصر والده وسط العديد من مؤامرات إخوته غير الأشقاء الغيورين والطامعين في العرش، رغم أن جميعهم أقل منه في الرتبة. يسافر عربي خارج عاصمته ويلتقي بامرأة تدعى زبيبة تغير حياته تمامًا. وقد كانت فقيرة وتعيش حياة فقيرة في كوخ صغير عند سفح قصر تاجر ثري جشع خبيث اسمه حسقيل. وهي متزوجة من رجل بغيض يعمل مع حسقيل أيضًا زواجًا أجبرها عليه والدها الفقير. ولقد اعجب عربي ب جانب جمالها وبساطتها وخلالها جرت بينهما حوارات حول مواضيع مختلفة تميزت فيها زبيبة بحكمتها البالغة مما أثار ذلك إعجاب عربي ونشأت بينهما قصة حب أفلاطونية وبعد مرور الايام قرر زبيبة الرجوع الى قصره. وفي احدى الليالي هاجم زبيبة زوجه واغتصبها وكان ذلك جزء من مؤامرة أكبر ضد الملك يشارك فيها حسقيل وآخرون. وحين تدرك زبيبة حجم المؤامرة، تندفع إلى القصر لتحذر الملك من تمرد وشيك. يتعهد الملك بدوره بالانتقام لزبيبة فيحشد جيشه في مواجهة المتآمرين، بينما تقود زبيبة الشعب ضدهم. وفي النهاية تموت زبيبا دفاعا عن الملك في اليوم السابع عشر من يناير. كما يهلك زوجها الشرير. انتهت المواجهة بانتصار الملك واستشهاد زبيبة ويقرر الملك والشعب دفن زبيبة واعتبارها شهيدة الشعب، ويدفنوا زوجها الشرير بجوار قبرها ويرشقوا قبره بالحجارة والقمامة. ثم يأمر الملك بالاحتفال باليوم السابع عشر من يناير من كل عام بوضع الزهور على قبر زبيبة، ورجم قبر زوجها بالحجارة باعتباره رمزًا لجميع الغزاة والخونة.

وبينما تتطرق رواية "القلعة الحصينة" إلى قصة زفاف مؤجل لبطل عراقي قاتل في حرب القادسية الثانية إلى فتاة عراقية كردية. وتتضمن ثلاثة شخصيات من احداث الحرب الايرانية العراقية وترمز قوة القلعة الحصينة (التي تمثل العراق) في الى وحدة العراق ورفض النداءات التي تنادي بتقسيمه.

وتُعتبر رواية"رجال ومدينة" هي سيرة ذاتية عن صدام حسين إلى حد كبير، إذ تصف كيف حارب جد صدام حسين الأتراك خلال عصر الإمبراطورية العثمانية. كما تُركز على صعود حزب البعث وعدد من أقارب صدام، بمن فيهم عمه. وهي ثالث رواية ينشرها صدام. وبطل الرواية شخصية تُدعى صالح، ولكن يُعتقد على نطاق واسع أن الرواية هي سيرة ذاتية مُقنّعة لصدام نفسه.

وتأتي رواية "اخرج منها يا ملعون" كأخر رواية قدمها صدام حسين وهي قصة خيالية تدور حول قبيلة عاشت على ضفاف نهر الفرات لأكثر من 1500 عام، حيث تعرضت لغزو من قبيلة أخرى، لكنها انتصرت عليهم. يركز الجزء الرئيسي من الرواية على ثلاثة رجال وهم: إسحاق، ويوسف، ومحمود، الذين نشأوا في كنف جدهم. يعتبر إسحاق هو الخصم الرئيسي في الرواية، بينما يُعتبر الآخران بطلين مثاليين وشخصيتين رئيسيتين في القصة. لاحقًا، يرحل إسحاق إلى بلد يقع غرب البحر الميت، حيث يعقد تحالفًا مع حاكم روماني جشع، ويبرم صفقة تُثريهما على حساب السكان المحليين. وللحفاظ على ثروتهما، يبنيان برجين شاهقين. في وقت لاحق من القصة، يتعرض إسحاق ورفيقه الروماني لهجوم من يوسف ومحمود أثناء وجودهما في أحد البرجين، فيُضحي يوسف ومحمود بحياتهما.

ومن محاولات صدام حسين الثقافية الأخرى هو تعلمه للشعر وبحوره وكيفية كتابته وقد برزت هذه الميول أكثر خلال الفترة الأخيرة التي قضاها في السجن حيث كتب مجموعة من القصائد ذات الطابع الحماسي والرثائي ومن أبرزها:

ما كنت أرجو أن أكون مداهنا * بعض القطيع وسادة السفهاء

من قال إن الغرب يأتي قاصداً * أرض العروبة خالص السراء

من قال إن الماء يسكر عاقلاً * والعلج يحفظ عورة العذراء

ظاهرة صدام حسين

لا تزال شخصية صدام حسين حاضرة بيننا كما لو كان يحكم العراق حاليا ولم يتحول الى صفحة تاريخية من صفحات الماضي، ولا تزال صوره توزع وتنشر في كل مكان سواء في الواقع الحقيقي في عدة دول وبلدان حتى في داخل العراق الذي يحظر كل ما يتصل به فضلا عن الواقع الافتراضي في مواقع وصفحات شبكة الانترنت ليس لأن صدام كان وسيما في ملامح وجهه وأنيقا في مظهره الخارجي فكم من قادة وسيمين ماتوا وتم تناسيهم ولا يرفع اي احد صورهم في الوقت الحالي وإنما لأن هنالك صفات ومعطيات حاضرة في تاريخ صدام جعلته يتحول الى رمز كما حصل مع مانديلا وغيفارا وغاندي وعبدالناصر وغيرهم.

لماذا لا تزال شخصية صدام حسين تحظى بكل هذا الحضور الطاغي ؟

وذلك لأن العراق لم يخرج من كل الإشكاليات التي عصفت به خلال القرن الماضي وقد زادت اضعافا مضاعفة بعد الاحتلال الخارجي في 2003م، والتي تتمثل في الاختيار بين الدولة الوطنية العلمانية والدولة الدينية وبين حقوق المرأة وقمع المرأة وبين المركز والإقليم وبين المواطنة والطائفية وبين النزاهة والفساد وبين الدولة والميلشيا وبين الفوضى والأمن وبين القانون والفقه وغيرها.

وأضف الى ذلك المشاكل التي يعانيها العراق بسبب التدخلات الإيرانية المستمرة ومحاولاته فرض الوصاية الايرانية على الشأن العراقي، وتحول العراق الى دولة ثانوية ليست ذات شأن في الشرق الأوسط، ونزيف العراق المائي وحدوث جفاف واسع، وتراكم التخلف والفساد على كل الأصعدة والتي جعلت العراق في ادنى المراتب العالمية وغير ذلك من السلبيات.

ففي مناقشات قانون الاحوال الشخصية الجديد الذي يصادر حقوق المرأة حضر اسم صدام حسين الذي حمى حقوق المرأة، وفي الصراعات الطائفية حضر اسم صدام حسين الذي منع كل أشكال الطائفية، وفي الفساد المنتشر حضر اسم صدام حسين الذي حاصر الفساد وعاقب اقاربه على تهم قضايا الفساد، وفي التدخلات الايرانية حضر اسم صدام حسين الذي رفض التدخلات الايرانية ودخل معها في حرب لمدة ثمانية سنين وانتصر عليها وحمى حدود العراق واراضيه، وفي قضايا المياه حضر اسم صدام الذي بنى عشرات السدود وحافظ على ثروات العراق المائية، وفي قضايا الحاجيات اليومية يحضر اسم صدام حسين الذي حمى قوت المواطن العراقي خلال فترة الحصار الدولي.

ولو اردنا ان نحصي عشرات الوقائع والاحداث العراقية التي تدل على مدى ترسخ حضور صدام حسين في الشأن العام العراقي بحيث أصبح من الصعوبة تجاوزه وطي صفحته التاريخية.

عندما نتطرق الى المواطن العراقي البسيط المبتعد عن النشاط السياسي، سوف نجد ان اسم صدام حسين يرتبط لديه بالصرامة في تطبيق القانون ومنع الفساد وحظر الطائفية وعشرات البعثات الدراسية

الى الخارج وتأميم النفط وتطوير الصناعة النفطية الوطنية والانتصارات العسكرية ومنجزات التصنيع العسكري وبروز دور العراق الإقليمي والدولي وغيرها.

وتذكر اسم صدام حسين يرتبط بشكل كبير بمرحلة التحول الى العصر الجمهوري، فعند التحدث عن مؤسس الجمهورية عبدالكريم قاسم يستذكر الجميع محاولة اغتياله الشهيرة التي شارك فيها صدام، وعند استذكار العهد العارفي يستذكر الجميع محاولات صدام الانقلابية ودخوله المعتقل، فضلا عن دوره القيادي في العهد البعثي نائبا ورئيسا خلال 35 سنة.

وتزداد صعوبة تجاوزه اكثر مع طبيعة شخصية صدام حسين الطموحة والتي لا تعرف المستحيل حيث كان من صفاته انه إذا تمنى شيئا سعى الى تحقيقه وامتلاكه، وربما هنا مكمن مأساة العراق حيث تصادم طموحه مع وقائع السياسة الخارجية التي تتطلب الاعتراف حتى بالهزيمة والذل أحيانا وبينما شخصية صدام من النوع التي ترفض الاعتراف بالهزيمة.